

الرقم التسلسلي.....
رقم التسجيل: D20/12500762

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي سي الحواس – بركة



معهد الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه للطور الثالث – ل م د –

ميدان: اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات تطبيقية

شعبة: دراسات لغوية

الحجاج وأفعال الكلام في النص التعليمي

دراسة للقيم التداولية في نصوص فهم المكتوب الطور المتوسط 'أنموذجا'

إشراف الأستاذ (ة):

عمار لعويجي

إعداد الطالب (ة):

وهيبة شودار

السنة الجامعية: 2023 - 2024 م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي سي الحواس – بريكة



معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه للطور الثالث – ل م د –
ميدان: اللغة والأدب العربي

شعبة: دراسات لغوية تخصص: لسانيات تطبيقية

الحجاج وأفعال الكلام في النص التعليمي

دراسة للقيم التداولية في نصوص فهم المكتوب الطور المتوسط 'أنموذجا'

إشراف الأستاذ (ة)

عمار لعويجي

إعداد الطالب (ة):

وهيبة شودار

الرقم	الاسم و اللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
01	دنيا بن قسمي	أستاذ محاضر (أ)	المركز الجامعي بريكة	رئيساً
02	عمار لعويجي	أستاذ تعليم عالي	المركز الجامعي بريكة	مشرفاً و مقرراً
03	رضا بيرش	أستاذ محاضر (أ)	المركز الجامعي بريكة	مشرفاً مساعداً
04	عبد الغني بن أحمد	أستاذ محاضر (أ)	المركز الجامعي بريكة	ممتحناً
05	السعيد قاسمي	أستاذ محاضر (أ)	المركز الجامعي بريكة	ممتحناً
06	أحمد لعويجي	أستاذ محاضر (أ)	جامعة مسيلة	ممتحناً
07	صفية طنبي	أستاذ محاضر (أ)	جامعة بسكرة	ممتحناً

السنة الجامعية 2023/2022م

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

مقدمة

مقدّمة:

اهتمّ العلماء والباحثون قديما وحديثا سواء العرب أم علماء الغرب بالدرس اللغوي اهتماما كبيرا، لما تحمله وما تتضمنه اللغة من أهمية بالغة في حياة الفرد؛ وقد شمل هذا الاهتمام الجانبين (التعليمي والتعلّمي).

وإذا خصصنا الحديث عن تعليمية اللغة العربية نجد أنّ مناهج تعليمها وتعلّمها تعددت، نظرا للإصلاحات التربوية التي كان الهدف منها هو التماشي مع مستجدات العصر ومتطلباته.

كما ركّزت هذه الإصلاحات أكثر على النصّ التعلّمي وأعطته حيزا كبيرا من الاهتمام لأنه يشكل محورا وعنصرا فعّالا لإنجاح العملية التعليمية التعلّمية؛ يتم من خلاله تحقيق القدرة الإتصالية للمتعلم، كما أنّ هوية النصّ من هوية المتعلم فالنصّ التعلّمي هو وسيلة من الوسائل التعليمية تظهر فيه كل مستويات اللغة: الصّوتية، و الصّرفية، والنحوية، والدلالية.

وعليه فلقد حاولنا في هذه الدراسة الكشف عن الأبعاد التداولية في النصوص التعليمية (الحجاج وأفعال الكلام)، وبالتحديد نصوص 'ميدان فهم المكتوب' المقررة في كتاب اللغة العربية الجيل الثاني للطور المتوسط.

ولقد كانت لدينا عدة أسباب جعلتنا نختار هذه الدراسة من أهمها:

- التّعرف على طبيعة ومضمون نصوص فهم المكتوب المقررة في كتاب اللغة العربية.
- تسليط الضوء على المنهج التداولي والتعرف على طريقة استثمار آلياته (الحجاج وأفعال الكلام) في تعليمية اللغة العربية .

- الكشف عن كيفية استغلال العملية التعليمية للمنهج التداولي حتى يتمشى مع أسسها وقواعدها.

وعليه كانت إشكالية البحث كالتالي: 'كيف استفادت العملية التعليمية وبالتحديد تعليمية اللغة العربية من آليات المنهج التداولي (الحجاج و أفعال الكلام)؟'

والتي تتفرع منها عدة تساؤلات تمثلت في:

- ما المقصود باللسانيات التداولية أو المنهج التداولي؟

- ماذا نعني بنظرية الحجاج؟

- ما الأفعال الكلامية؟

- ما هي الآليات الحجاجية والأفعال الكلامية التي تزينت بها المدونة؟

- ما أثر اللسانيات التداولية في تعليمية اللغة العربية؟

أما أهداف الدراسة فهي كالآتي:

- الاهتمام بالمنهج التداولي والتأكيد على أنه منهج كفؤ استفادت منه عملية تعليم وتعلم اللغة العربية وبالتحديد في الطور المتوسط.

- التعرف على آليات هذا المنهج (الحجاج وأفعال الكلام) ومحاولة استخراجها من النصوص المقررة في كتاب اللغة العربية الطور المتوسط وبالتحديد نصوص فهم المكتوب.

ولقد كان سبب اختيارنا لهذا المستوى (التعليم المتوسط) كونه يعد المرحلة التي يكتسب فيها المتعلم كل المهارات اللغوية، كما أنها هي المرحلة التي تهيئ المتعلم إلى الانتقال للطور الثانوي بعد أن أصبح متمكنا ومتحكما في كل أساليب التواصل بشقيه الشفوي والكتابي.

وللإجابة على هذه الأسئلة وأخرى، قسمنا الدراسة بطريقة منهجية مناسبة إلى ثلاثة فصول، جاءت كالتالي:

- مقدمة: تم تقديم فيها تمهيد عام حول الموضوع.

الفصل الأول: التداولية و تعليمية اللغة العربية

تم التطرق في هذا الفصل إلى التعريف باللسانيات التداولية وأهميتها وأسباب ظهورها ، ثم التعريف بالتعليمية وذكر عناصرها، والنظر إلى العلاقة القائمة بينها وبين المنهج التداولي، مع المرور بالعناصر والآليات التداولية الواجب توفرها في العملية التعليمية، ثم التعريف بالنص التعليمي وأنواعه وأنماطه، مع ذكر أسس ومعايير وضعه في الكتاب المدرسي، مع تقديم وصف لمنهاج اللغة العربية للطور المتوسط و شرح أهم العناصر المكونة له ، ثم عرضنا لمفهوم ميدان فهم المكتوب وأهم النشاطات التي يتضمنها .

أما الفصل الثاني وعنوانه: 'الآليات الحجاجية في نصوص فهم المكتوب للطور المتوسط' تم التقصي في هذا الفصل عن مفهوم النظرية الحجاجية في الدراسات العربية والغربية ، ثم عملنا على استخراج الآليات الحجاجية سواء البلاغية (كالاستعارة والتشبيه والكناية)، واللغوية (التكرار)، والشبه المنطقية (الروابط الحجاجية والسلالم الحجاجية) من نصوص فهم المكتوب للطور المتوسط.

الفصل الثالث وعنوانه: 'الأفعال الكلامية في نصوص فهم المكتوب للطور المتوسط'

تطرقنا في هذا الفصل إلى مفهوم نظرية أفعال الكلام عند كل من العلماء العرب والغربيين سواء القدامى أو المحدثين، ثم استخراج الأفعال الكلامية من هذه النصوص - نصوص فهم المكتوب- واستخراج الأغراض الإنجازية غير المباشرة التي تؤديها من خلال السياق الذي وردت فيه ك (التوجيهيات، والإخباريات، والالتزاميات، والإعلانات، والتعبيريات)، مع وضع خلاصة في نهاية كل فصل فيها كل ما تم استنتاجه.

خاتمة: خلصت الدراسة بخاتمة تم فيها استعراض كل ما استنتجناه من ملاحظات خلال عملية إنجازنا لها، وبعض التوصيات.

اعتمدنا في هذا البحث على تطبيق (المنهج الوصفي)، باعتبار أنه هو المنهج المناسب لهذه الدراسة، مع الإستعانة بآليات المنهج التداولي.

اعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع بمثابة السند المتين لنا مثل: محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، الجيلالي دلاش: مدخل إلى اللسانيات التداولية لطلبة معاهد اللغة العربية وآدابها، فرانسوا أرمينيكو: المقاربة التداولية، مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب -دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، وبعض الدراسات السابقة تمثلت في رسائل الدكتوراه مثل:

(عز الدين لعناني، الدراسات الحجاجية عند السانين العرب المحدثين، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة مولود معمري، تيزي وزو الجزائر، 2018، 2015، فيصل بن علي، أثر السانيات التداولية في تعليم اللغة العربية وتعلمها- السنة الأولى من التعليم المتوسط أنودجا- دراسة وصفية تحليلية نقدية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم، جامعة الجزائر 2، 2016- 2017)، فائزة بوسلاح، السلام الحجاجية في القصص القرآني، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللسانيات، جامعة وهران الجزائر، 2014- 2015،...).

وكل بحث لم يخل بحثي هذا من صعوبات و لعل من أبرزها:

صعوبة الاتصال بالأساتذة (أساتذة الطور المتوسط) خاصة في فترة فيروس كورونا مما انعكس سلبا على الجانب التطبيقي، وصعوبة الحصول على المراجع التي اهتمت بالجانب التطبيقي وفق المقاربات الحديثة.

وفي الأخير أتقدم بجزيل الشكر للأستاذ المشرف ' عمّار لعويجي' والذي كان له الفضل الكبير في إخراج البحث حتى النهاية، كما لا يفوتني أيضا شكر لجنة المناقشة لقبولها مناقشة هذا العمل.

الفصل الأول

الفصل الأول: التداولية و تعليمية اللغة العربية

- 1- التداولية المفهوم والنشأة
- 2- - التداولية و التعليمية
- 3- العناصر التداولية في العملية التعليمية التعليمية
- 4- الآليات التداولية في العملية التعليمية التعليمية
- 5- نصوص ميدان فهم المكتوب
- 6- أنواع النصوص التعليمية و أنماطها في الكتاب المدرسي لمرحلة التعليم المتوسط
- 7- الكتاب المدرسي للغة العربية في مرحلة التعليم المتوسط
- 8- تعليمية ميدان فهم المكتوب "قراءة مشروحة
- 9- ميدان فهم المكتوب "قراءة مشروحة" (طريقة تنفيذ التعليمات)

توطئة

التداولية هي علم ينصب اهتمامه حول الربط بين النشاط اللغوي ومستعمليه، وكيفية أو طريقة استعمال هذا النشاط (العلامات اللغوية) بطريقة صحيحة وفق سياقات مقامية. وعليه نجد أن التداولية تهتم بالعملية التواصلية التخاطبية في جميع عناصرها وأطرافها (متكلم، متلق، الخطاب، شروط الخطاب، السياق، والغاية من الخطاب.)، وحتى تتم عملية التأويل للمعاني والدلالات بطريقة سليمة لا بد من الاهتمام بكل ما هو لغوي وغير لغوي لأي دراسة أو تحليل لساني.

وقد نتساءل عن العلاقة القائمة بين التداولية والتعليمية بصفة عامة، وبين التداولية وتعليمية اللغات بصفة خاصة، والحقيقة هي أن المنهج التداولي منهج استفادت منه العملية التعليمية في العملية التربوية في عدة جوانب.

1-التداولية المفهوم والنشأة:

1-1 -التداولية لغة: تشتق كلمة التداولية كمصطلح عربي من لفظ (دَوَّل) ولقد

وردت هذه اللفظة في معاجمنا العربية بعدة معان نذكر منها:

جاء في معجم مقاييس اللغة لابن فارس (ت 395) أن: الدَّال والواو واللام أصلان: أحدهما يدلُّ على تحوُّيلِ شيءٍ من مكانٍ إلى مكانٍ، والآخر يدلُّ على ضُعْفٍ واسترخاءٍ.

أما الأوَّل فقال أهل اللغة أنَّدالَ القَوْمُ، إذا تحوَّلوا من مكانٍ إلى مكانٍ، ومن هذا الباب تداولَ القَوْمُ الشَّيءَ بينَهُم: إذا صارَ من بعضهم إلى بعض، والدُّوْلَة والدُّوْلَة لُغْتَانِ،

ويقال بلُ الدولة في المال والدولة في الحرب، وإنما سميًا بذلك من قياسِ الباب لأنه أمر يتداولونه، فيتحوّل من هذا إلى ذلك، ومن ذلك إلى هذا.

– وأما الأصل الآخر فالدَوِيل من الثَبْتِ: ما يبسَ لُعامُه ، قال أبو زيد: "دَالَ الثَّوبُ يَدُولُ، إِذَا بَلِيَ ..."¹

مادة دَوَلَ في المعاجم العربية تنحصر في معان ومفاهيم ألا وهي: التبدّل والتغير و التحول والانتقال من حال إلى حال آخر، مما يستوجب وجود أكثر من طرفين في عملية التحول هذه.

1-2- التعريف الاصطلاحي للتداولية :

التداولية هو مصطلح شائع بين الدارسين والباحثين يحمل مفاهيم عديدة في الدراسات المعاصرة، وتشير هذه المفاهيم إلى الجانب الاستعمالي للغة في السياقات المختلفة، وتعني أيضا مجاوزة البنية اللغوية إلى الوظيفة الإنجازية للغة، وهي ذات منطلق فلسفي، تحاول معالجة القضايا من منظور علمي، و تدرس التداولية أيضا كل العلاقات الموجودة بين المتكلم والمستمع، مركزة على البعد الحجاجي الإقناعي في الخطاب .

¹ – ابن فارس(أبو الحسين أحمد بن زكريا)، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، القاهرة، 1399هـ،، مادة(دَوَلَ)، ج 2/314-315.

إنّ مصطلح التداولية وضعه العلماء العرب كمقابل للمصطلح الإنجليزي براغماتيك (Pragmatique) والذي وضعه الفيلسوف (تشارلز موريس) يرى بأنها جزء من السيميائية تدرس " العلاقة بين العلامات و مستعملي العلامات".¹

أي دراسة علاقة العلامات بمستعملها و مؤولها (متكلم ومستقبل).

تختلف التعاريف المقدّمة للتداولية حسب مجال اهتمام الباحثين فهناك من يعرفها من خلال ربطها بدراسته مثلا للمعنى داخل السياق، أو انطلاقا من اهتمامه بتحديد مراجع الألفاظ وأثرها في الخطاب²، أي بالنظر إلى دلالة الألفاظ (اللغة) من خلال العلاقة التي تربطها بالسياق الخارجي لعملية التخاطب، وبمستعملي هذه اللغة أي الأفراد الذين يتواصلون فيما بينهم ضمن العملية التواصلية.

التداولية تهتم بدراسة اللغة أثناء الاستعمال، كما تهتم أيضا بكل العناصر المكونة للعملية التخاطبية التواصلية من متكلم وقصده، ومستمع وظروفه، وبالخطاب وشروط نجاحه، وبالسياق أو المقام الخارجي؛ وكل هذا الاهتمام لضمان وصول المعنى بدقة.

نجد أنّ التداولية تدور حول مفاهيم و دلالات عديدة:³

¹ - ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، ط1، الإسكندرية، 2006، ص9.

² - علي محمود حجيّ الصراف، في البراجماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة دراسة دلالية و معجم سياقي، مكتبة الآداب، ط1، القاهرة، 1431هـ-2010م، ص 2.

³ - ينظر: علي محمود حجيّ الصراف، في البراجماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة دراسية دلالية في معجم سياقي، ص 3-4.

- دراسة استعمال اللغة، أو كيف تُستعمل اللغة في الاتصال، أو مبادئ استعمال اللغة، علاقة اللغة بالسياق، ظروف الواقع العملي الذي تستخدم فيه اللغة؛ أي دراسة استعمال اللغة في السياق.

- كيفية اكتشاف المتلقي مقاصد المتكلم؛ أي دراسة معنى المتكلم الذي يقصد تبليغه.

- التعامل مع علاقة العلامة بمؤولها، ويعني ذلك أنها تتعامل مع الجوانب الحيوية لعلم العلامات.

التداولية من بين المناهج التي نبّهت على ضرورة أخذ الاستعمال اللغوي بعين الاعتبار، وبعبارة أخرى أرادت تجاوز القدرة على الإنجاز، أي تجاوز البنية الصورية إلى الكلام في كلّ حيويته وعفويته، وإلى المتكلم بكل ماله من اعتقادات ونوايا معرفية وإلى المخاطب بكل ماله من فهم وقدرة على التّأويل

1-3 - نشأة التداولية:

"التداولية" من حيث المصطلح فهو جديد، أما من حيث التفكير فهو قديم تعود جذوره إلى الحضارة اليونانية عند كل من 'سقراط' ثم 'أرسطو' ثم 'الرواقيون' والحضارة الرومانية " وصولاً عند العرب فلامحها كانت واضحة عند العلماء العرب في شتى مباحثهم خاصة في تلك التي كانت متعلقة بالبلاغة وأحوال المخاطبين.

ويعود هذا المصطلح إلى " تشارلز موريس (Charles Moriss)" من خلال دراسته التي كان هدفها تحديد الإطار العام لعلم العلامات وذلك بتمييزه بين ثلاثة فروع وهي كالتالي:¹

أ- الفرع الأول النحو والتراكيب (Syntax): وهو دراسة العلاقة الشكلية بين العلامات ببعضها البعض.

ب- الفرع الثاني الدلالة (Semantic): وهي دراسة علاقة العلامات بالأشياء التي تؤوّل إليها هذه العلامات.

ت- والفرع الثالث التداولية (Pragmatics): وهي دراسة علاقة العلامات بالأشياء بمستعملها و بمؤوّلها.

اتفق الدارسون على أنّ التداولية قد أصبحت مجالاً في حدّ ذاتها و معترفاً بها في درس اللغوي المعاصر إلاّ في "سبعينيات القرن العشرين" حيث أنّه قام كل من "أوستين" (Austin) و "سيرل" (Searle) و "جرايس" (Grice) بالعمل على إرساء أسسها وكان هؤلاء من أصحاب فلسفة اللغة العادية التي يترأسها "فنغشتاين" (Fengstein) في مقابل مدرسة اللغة الشكلية أو الصورية التي يمثلها "كارناب"، وكانوا جميعاً مهتمين بطريقة نقل معنى اللغة البشرية الطبيعية من خلال إيصال رسالة إلى متلقٍّ أو إلى المستلم الذي يقوم بتفسيرها، إن كان هذا من صميم عملهم وهو من صميم التداولية أيضاً.²

وفي سنة 1955 ألقى "أوستين" محاضراته في جامعة "هارفارد" ضمن برنامج محاضرات الفيلسوف "وليام جيمس" (William James) وألقى "بول غرايس"

¹ عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب: مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد، ط1، لبنان، 2004م ص21.

² ينظر: علي محمود حجّي الصراف، في البراجماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة دراسة دلالية و معجم سياقي، ص 6.

(Paul Grace) محاضراته ضمن نفس البرنامج سنة (1967)، وقد نشر جزء منها سنة (1989).¹

إنّ "أوستين" عندما ألقى محاضراته لم يكن يفكر في إنشاء تخصص فرعي في علم اللغة فقد كان هدفه "تأسيس تخصص فلسفي جديد، هو فلسفة اللغة، وقد نجح في ذلك، فقد أدخل في سلسلة محاضراته مفهوماً جديداً سيصبح محورياً في التداولية، وهو مفهوم "العمل اللغوي" أو (الفعل الكلامي)، حيث تعتبر محاضرات "وليام جيمس" بوتقة التداولية ومثّلت فيها قطب الرحي طوال ثلاثة عقود.²

1-4- أسباب ظهور التداولية:

هناك عدة أسباب دعت بالضرورة إلى ظهور هذا العلم منها أسباب داخلية مرتبطة باللسانيات نفسها، وأخرى خارجية مرجعها المناخ الفكري العام .

- الأسباب الداخلية : ظهرت البراغماتية كرد فعل على علم اللغة التوليدي التي لاحظت فيها نوعاً من العجز خاصة بعد أن كانت غير قادرة على شرح بعض الظواهر التركيبية اللغوية بشكل مناسب دون الرجوع إلى السياق اللغوي، كما أنها كانت تتأدي - التداولية - بعدم الاعتماد على "الحدس اللغوي" كأساس في وضع القواعد اللغوية ، بل لا بد من الرجوع إلى الاستخدام الحقيقي للغة.

- الأسباب الخارجية: وهو التطور الحاصل في شتى العلوم وفي مختلف المجالات العلمية المتعلقة باللغة، والتي تتطلب بالضرورة الحاجة الملحة لإدخال البعدين الدلالي

¹- آن ريبول ، جاك موشلار ، القاموس الموسوعي للتداولية، تر: مجموعة من الأساتذة والباحثين بإشراف عز الدين مجدوب، مراجعة: خالد ميلاد، دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس، 2010 ، ص 22.

²- علي محمود حجي الصراف، في البراجماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة دراسة دلالية في معجم سياقي، ص 6.

والتداولي إلى جانب البعد النحوي التركيبي من أجل إجراء أبحاث ودراسات تكاملية ومعالجة أوجه القصور التي عانت منه كل من البنيوية والتوليدية التحويلية ونقل اللغة من عالم التجريد إلى عالم الاستعمال والإنجاز.¹

تحاول التداولية الإجابة عن التساؤلات التالية:

- من يتكلم؟ (المتكلم)
 - مع من يتكلم؟ (المخاطب).
 - ماذا نفعل عندما نتكلم؟ (فعل الكلام).
 - ماذا نقول عندما نتكلم؟ (مقول الكلام).
 - لماذا نتكلم بهذا الشكل وليس بذلك؟ (صيغ الكلام).
 - كيف نتكلم بشيء ونريد شيئاً آخر؟ (القصد).
 - هل يمكن الاختصار على المعنى الحرفي لفهم كلام ما؟ (مستويات المعنى).
 - ما هي الاستعمالات الممكنة للغة (البعد الاستعمالي للغة)؟
- ولكي تتم الإجابة على هذه الأسئلة لا بد من استحضار كل من مقاصد المتكلم (أي ما يريد المتكلم بلوغه من الرسالة الخطابية، ومقتضيات المقام والسياق) العناصر المحيطة بالخطاب، والبعد التداولي للغة.
- وعليه فإنّ التداولية بهذا الشكل اعتنت بالخطاب من جميع جوانبه سواء الظاهرة أم الخفية، كما عملت على تتبع والاهتمام بكل العناصر التي تساعد في فهمه تأويله.

¹ - ينظر: المرجع السابق، ص 6-7.

ثارت التداولية على كل ما نادى به النظرية السلوكية والتي كان أساسها هو الرفض وعدم التسليم بكل ما هو غير قابل للملاحظة كالحالات الذهنية، كما ظهرت أيضا كرد فعل عن النظرية البنيوية والتوليدية التحويلية التي اعتنت بالجانب التركيبي ودلالته وأهملت الجانب الاستعمالي الوظيفي للغة، فلم تعد اللغة تدرّس لذاتها و من أجل ذاتها وهذا ما نادى به (سوسير)، ولم تبق الجملة هي أكبر وحدة قابلة للتحليل (تشومسكي)¹، بل تجاوزت كل هذا للاهتمام بكل ما يحيط بالخطاب من عناصر لغوية كانت أم غير لغوية لأن اللغة لا تتمظهر ضمن شاكلة واحدة وإنما في كفاءات مختلفة وراءها مقصدية المرسل، ومراعاة مقصدية المخاطب، والظروف التي يروج فيها النص، و جنس النص: وهذه العناصر غير الظاهرة هي التي تؤدي إلى الاختلاف الحاصل في عملية التلقي من فترة زمنية إلى فترة زمنية أخرى ومن مجموعة إلى مجموعة ، ومن متلق إلى متلق آخر.

1-5- مهام التداولية:

لقد أصبحت التداولية علما قائما بذاته قادرا على التحليل اللغوي، هدفه هو البلوغ إلى المعاني، فتمكنت من تحقيق ذلك حين درست اللغة من ناحية الاستعمال فعملت على تتبع المعنى بطريقة دقيقة للكشف عن كيفية فهم الناس بعضهم بعضا وذلك من خلال الكشف عن الطريقة التي ينتجون بها الفعل اللغوي في موقف تواصلية محدد.

ويمكن تحديد أول وظيفة للتداولية في حقل اللسانيات، من خلال تحديد 'شارلز موريس' سنة (1938م) حيث قال " الدلالة تبحث في علاقة العلامات بمدلولها، والتداولية تهتم بعلاقة العلامات بمؤولها"، فالمفردات لا قيمة لها بمعزل عن سياقها الذي وردت فيه، سواء المكاني أو الزماني، حتى تتضح لنا المقاصد والغايات التي يريد المتكلم

¹ - ينظر: ثلثة بليردوح، التفكير التداولي في التراث البلاغي العربي -دراسة تأصيلية-، حوليات جامعة قلمة للعلوم الاجتماعية و الإنسانية، المجلد 15، العدد 2، 2021، ص 394-395.

إيصالها إلى الطرف الآخر، كما تهتم أيضا بالعلاقة الاجتماعية القائمة بين الطرفين المكونين للعملية الاتصالية (مخاطب، مخاطب)، فالمتكلم يعتمد على عدة طرق للتأثير في الطرف الآخر، وإقناعه بفكرته. وعليه فالألفاظ تحوي على معان مختلفة باختلاف السياقات.

وعليه فإنّ مهام التداولية يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

- 1- دراسة اللغة في سياقات استعمالها : إنّ التداولية تدرس اللغة أثناء التلفظ أو النطق بها كخطاب محدد صادرا من متحدث معين، وموجها إلى متلق محدد بلفظ محدد في موقف تواصل محدد لتحقيق غرض تواصل محدد، "فالتلفظ هو النشاط الرئيسي الذي يمنح استعمال اللغة طابعها التداولي"¹
- 2- دراسة ظواهر التعيين والإحالة التفسيرية، التي افتقدتها المعالجة اللسانية البنيوية الصرفة في معالجة الملفوظات التي كانت سببا في فشلها: أي شرح الأسباب التي أدت إلى فشل المعالجة اللسانية البنيوية الصرفة في معالجة الملفوظات.
- 3- الاهتمام بدراسة أفعال الكلام ومعرفة الأغراض المستهدفة من إنجازها: بمعنى البحث والكشف عن سبب اختيار هذا الفعل الكلامي دون غيره أثناء الحدث التواصل، فهل كان الغرض منه مثلا (استفهاما وإن كان كذلك فهل هو استفهام حقيقي أم غير حقيقي ... وهكذا...
- 4- تسعى التداولية كذلك لبيان كيف يمكن للتواصل الضمني (غير الحرفي)، أن يكون في الاستعمال أفضل من التواصل الحرفي المباشر.²

¹ - ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب: مقارنة لغوية تداولية، ص 27.

² - آن روبول، جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد، ص 71.

5- شرح كيفية جريان العمليات الاستدلالية في معالجة الملفوظات¹: لأنها تهتم وتعتني بالمتغيرات اللغوية ودواعيها، وحالة المتكلم، والخلفية المعرفية للمتلقى.

1-6- درجات التداولية :

يعدُّ "هاتسون" (Hatson) من بين الذين عملوا في الدرس اللغوي التداولي البراغماتي، حيث ساهم في وضع نظام و برنامج لتطوير التداولية وكان أول من حاول توحيد النظام، والربط بين مختلف الأجزاء التداولية بطريقة مستقلة نسبياً، عن طريق تعيينه لثلاث درجات (سنة 1947) وتعتمد كل درجة على مظهر من مظاهر السياق وتختلف وظيفتها وتزداد تعقدها من درجة إلى أخرى وهي على حسب هاتسون كالتالي:².

1- **تداولية الدرجة الأولى:** تتمثل في دراسة الرموز الإشارية (الإشارات) أي دراسة التعبيرات الغامضة غير المباشرة ضمن سياق تلفظها فيه، وتعتمد هذه التداولية على السياق الوجودي والإحالي وهو: أطراف الخطاب (المتخاطبون)

والمكان والزمان، وتعكسها أعمال دارسي الإشارة والرمز، نحو: بيرس، روسل، بارهيل...بول كوشي، وبعض الإشارات "بنفسك" في البعد الإشاري للزمن.³

2- **تداولية الدرجة الثانية:** فهي دراسة تعبير القضايا؛ أي دراسة مدى ارتباط الموضوع المعبر عنه بالجملة المتلفظ بها؛ علاقة اللفظ بالمعنى وعلى المتكلم إيصال الدلالة في الموضوع المعبر عنه بالتمييز بين الدلالة الحرفية للجملة،

¹ - مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة للنشر و التوزيع، ط1، بيروت لبنان، 2005م، ص27.

² - فرانسوا أرمينيكو، المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، بيروت، لبنان ص52.

³ - خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم ، ص64.

وعليه فإن السياق هنا لا يهتم بمظاهر الزمان والمكان فحسب بل يتعدى ذلك وصولاً إلى ما يحدث به المتخاطبون (أطراف الخطاب) والأخبار والاعتقادات المشتركة بينهم، ويندرج ضمن أهم نظرياتها قوانين الخطاب عند "ديكرو" (Ducro) مبادئ المحادثة عند "غرايس" (Grace) ، شروط النجاح عند "سيرل" (Searle) ، الأقوال المتضمنة، والحجاج.¹

3- تداولية الدرجة الثالثة: فهي نظرية أفعال الكلام مما قدمه " أوستين" وقام بتطويره "سيرل" ويتعلق الأمر بمعرفة ما تم من خلال استعمال الأفعال اللغوية، والإشارة إلى ما أنجز فعلاً عبر الموقف التواصلية، فالسياق هو الذي يحدد فيما إذا تم التلفظ الجاد، أو الدعابة، أو إعطاء أمر ونهي أو استفهام، أو مجرد تنبيه.²

1-7- مميزات التداولية:

1- التداولية ليست اختصاصاً علمياً كما يتبادر في الأذهان من معنى الاختصاص، إنها بالأحرى مقارنة جديدة طموحة في حقل علوم الإنسان، بعبارة أخرى؛ التداولية أن تكون في تواصل مع الغير.³

2- التداولية لا تهتم بمستوى واحد من مستويات اللغة صوتياً أم صرفياً أم نحويًا أم دلاليًا أم معجميًا، كما أنه لا يمكن عدّها مستوى يمكن أن يضاف إلى هذه المستويات، فكل واحد منها يهتم بجانب معين من اللغة وله أنماطه التجريدية وخصائصه وآلياته

¹ - ينظر: فرانسوا أرمينكو، المقارنة التداولية، ص 53.

² - المرجع نفسه، ص 53.

³ - فليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، تر: صابر حباشة، دار الحوار للنشر و التوزيع، ط1، سورية،

2007، ص 181.

التحليلية، والتداولية لا تهتم بجانب محدد من اللغة، بل تهتم بكل هذه المستويات ومن الممكن استيعابها جميعا، كما أنها ليس لها أنماط تجريدية ولا وحدات تحليل.¹

3- التداولية اهتمت بالجانب الاستعمالي للغة، فهدفها تعدى دراسة اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها بل ركزت على كيفية إيصال المعنى من خلال الاستعمال الفعلي للغة.

4- للتداولية دور في إنتاج الكلام، فهي تمثل جزءا من القالب اللغوي المندرج ضمن عناصر المقدرة الاتصالية، لأنه يبحث في جدوى الكلام، والشروط الضرورية التي يتم بها التواصل بين المتخاطبين.

2- التداولية و التعليمية:

تعدّ التعليم ميدان أو مجال تتطور في طياته جلّ العلوم بمختلف ميادينها، تقوم باختبار المعارف سواء العامة أو الخاصة للمادة بطريقة تربوية ونفسية واجتماعية حتى يتم دراستها واستعمالها في دروس أي مادة علمية، يعمل الأستاذ بتدريس هذه المادة تماشيا مع الأهداف المقررة في المنهاج التربوي وفق مضمون أو محتوى هذه المادة. وعليه نجد أنفسنا أمام مصطلح عام وهو التعليمية الذي تعددت تعريفاته وسنحاول في هذا الفصل إعطاء مفهوم محدد لها وتوضيح علاقتها بالمنهج التداولي و كيف يمكنها الاستفادة منه. وعليه فما مفهوم التعليمية؟ وما المقصود بالديداكتيكا؟ وما هي أهم مكوناتها؟ وكيف يمكن استثمار آليات المنهج التداولي (الحجاج و أفعال الكلام) في تعليم اللغة العربية؟

وبالتحديد اخترنا "الطور المتوسط" كونه يمثل النقطة الفاصلة بين المرحلة الابتدائية والثانوية وفيه تكون الملكة التواصلية أكثر نضجا لدى المتعلم فيجد الأستاذ نفسه أمام

¹ - ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 10.

مسؤولية كبيرة وهي ضرورة تطوير القدرة التواصلية لدى المتعلم سواء شفويا أو كتابيا وإعداد ذات سوية قادرة على مواجهة المواقف المختلفة والتعبير عن مقاصدها وغاياتها بطريقة صحيحة.

2-1- التعليمية لغة:

- ظهر مصطلح الديداكتيك la didactique في النصف الثاني من القرن العشرين، يعود الأصل اللغوي للتعليمية إلى الكلمة الأجنبية ديداكتيك ذات الاشتقاق اللغوي didactikos الذي جاء من الأصل didaskien وهو يدل على فعل التعلم ensiegnement والتكوين.¹

- تعني أيضا فن التدريس أو فن التعليم ومنذ ذلك الوقت أصبح مصطلح الديداكتيك مرتبطا بالتعليم ، دون تحديد دقيق لوظيفته.²

2-2- التعليمية اصطلاحا:

إنّ الديداكتيك خطة أو طريقة تعمل على إيجاد حلول لكل العراقيل التي تواجه المتعلم و دراستها وتحليلها وذلك بالتعرف عن أسبابها ومن ثم إيجاد حلول لها (كتحضير الوسائل التي تساعد المتعلمين على اكتساب المادة المعرفية بطريقة بسيطة، التعرف على ميول ورغبات و حاجيات المتعلمين و بذلك يتم نسج محتوى المادة المعرفية على حسب هذه الاحتياجات....، أما بالنسبة للطرائق فيتم تحديد الطرق المناسبة لتقديم المادة الدراسية فهناك معارف تقدم وفق الطريقة التلقينية، وهناك معارف تقدم وفق طرق التعليم

¹ - التونسي فايزة، زرقط بولرياح، شوشة مسعود، العملية التعليمية مفاهيمها أنواعها و عناصرها، مجلة العلوم الاجتماعية، مجلد 7، العدد 29، 2018، ص177 .

² - جميل حمداوي، مفهوم علم التدريس و مجالاته أو مدخل إلى علم الديداكتيك، دارالريف، ط1، المملكة المغربية، 2020، ص16.

النشط(الاستجابية، الحوارية...و كل هذا غايته هو بلوغ الأهداف المنشودة المرتبطة بكل ما هو معرفي، حسي، حركي، ووجداني.

2-3- عناصر التعليمية:

لتكون عملية التعليم ناجحة لا بد من توفر جميع عناصرها حتى تتم عملية التفاعل والاحتكاك فيما بينهم بطريقة تكاملية و عناصرها هي كالتالي:¹

1-الأستاذ (المعلم) أو البعد التربوي (البيداغوجي):

للمعلم مكانة مهمة في العملية التعليمية فهو الركيزة الأساسية التي تبنى عليها هذه العملية فهو يلعب دور المرشد والموجه والمالك للقدرات والكفايات التي تؤهله لأن يكون معلما، نلاحظ أن دور المعلم تغير بتغير المقاربات التعليمية إذ أصبح بواسطة المقاربة الجديدة منشطا ومنظما يحفز على الجهد والابتكار، بعد أن كان دوره منحصرا في التعليم والتلقين والحامل للمعارف والمعلومات التي يلقنها للتلاميذ ويقومون بحفظها واسترجاعها يوم الامتحان فحسب، فتعلم أي مادة معرفية بطريقة تفاعلية أصبح مرهونا بالمقومات المعرفية والشخصية للمعلم يقول في ذلك عبد العليم إبراهيم: " المقومات الأساسية للتدريس إنما هي تلك المهارة التي تبدو في موقف المدرس و حسن اتصاله بالتلاميذ وحديثه إليهم، واستماعه لهم، و تصرفه في إجاباتهم وبراعته في استهوائهم والنفاد إلى قلوبهم... إلى غير ذلك من مظاهر العملية التعليمية الناجحة."

¹ - ينظر:التونسي فايزة ، زرقط يولرباح، شوشة مسعود، العملية التعليمية مفاهيمها و أنواعها و عناصرها، مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد 7، العدد 29، مارس 2018، ص179- 180.

2- المتعلم (التلميذ) أو البعد النفسي: (السيكولوجي):

يتمثل البعد النفسي للمتعم في الاستعدادات النفسية والخصوصيات الفردية أو القدرات والتصورات الإدراكية التفكيرية، ويتوقف نجاح المربي في مهنة التعليم إلى حد بعيد على معرفة هذه الخصوصيات نظرا لارتباطها بالتحصيل الدراسي.

فالمتعلم هو محور العملية التعليمية وفق المقاربات الحديثة التي أعطت له اهتماما كبيرا مسّ جميع الجوانب والخصائص المرتبطة به (المعرفية، الوجدانية، ...) و هذا من أجل تحديد الأهداف المراد تحقيقها من خلال هذه العملية التعليمية وأيضا من أجل تحديد المادة المعرفية (المحتوى التعليمي)، واختيار الوسائل التعليمية وطرائق التدريس.

إن اهتمامات المتعلمين و رغباتهم تختلف و تتطور من مرحلة تعليمية إلى أخرى، وهذا يلزم بالضرورة إلى تغيير المعارف التي يتلقاها من جهة، ومن جهة أخرى لا بد من تغيير الطرائق أيضا حتى تتناسب مع طبيعة نمو المتعلم وخصائصه الجسمية وحاجاته النفسية والاجتماعية في كل مرحلة وبشكل يمكنه من الفهم والتدبر.

3- المنهاج:

المنهاج لغة: كلمة المنهج أو النهج أصلها عند الإغريق (curriculum) ومعناها مضمار سباق الخيل، والمعروف أنّ المضمار يكون مستقيما وواضحا ومحددا، وهي تعني في معظم القواميس العربية بمعنى "الطريق الواضح".

قال تبارك وتعالى: **لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا**¹ (سورة المائدة الآية 48).

إن كلمة المنهاج واردة في الآية الكريمة بمعنى الطريق الواضح الذي لا لبس فيه ولا غموض. فالمنهاج إذا هو الطريق والاتجاه الواضح والمحدد.

المنهاج اصطلاحاً:

يعدّ المنهاج "وثيقة بيداغوجية رسمية تصدر عن وزارة التربية الوطنية لتحديد الإطار الإلزامي لتعلم مادة دراسية ما، إنه الخبرات التربوية والمعرفية التي تمنحها المدرسة للتلاميذ داخل محيطها أو خارجه بغية مساعدتهم على نمو شخصيتهم في جوانبها المتعددة نمواً روحياً وعقلياً وجسدياً ونفسياً واجتماعياً في تكامل وائتزان".¹

اهتم المنهج التداولي بالأفعال الكلامية وهو يرى أن لكل فعل قيمة خاصة به تدعو السامع إلى ضرورة القيام به حسب مفهومه وترجمته لما هو مطلوب منه من قبل المتكلم فاللغة تنبثق من وضعيات تواصلية دالة .

فاللغة وفق المنظور التداولي وظيفتها لا تقتصر في الإخبار فقط ونقل المعلومات، بل تكمن وظيفتها في حدوث التفاعل المتبادل بين أطراف الخطاب، لذلك لا بد من مراعاة التعليم لثقافة المتعلمين وأحوالهم الاجتماعية أي ربط التعليم بالمحيط الخارجي.

3- العناصر التداولية في العملية التعليمية التعليمية:

إن نجاح عملية التواصل في العملية التعليمية التعليمية مرتبط بالدرجة الأولى بالأستاذ ودوره التعليمي، فالأستاذ لا يمكن أن يكون أستاذاً ناجحاً إلا إذا تكاثفت في تكوينه مجموعة من العناصر ولكل عنصر دور قد يؤثر إيجاباً أو سلباً في هذه العملية؛ فالكفاءة العلمية المعرفية التي يتمتع بها الأستاذ غير كافية في أن يكون مهيباً من أجل أداء مهامه على أكمل وجه مع غياب المكونات الأخرى .

¹ - التونسي فايزة زرقط يولرباح، شوشة مسعود، العملية التعليمية مفاهيمها و أنواعها و عناصرها، ص 181.

1- المرسل: وهو منتج الخطاب، يعدّ أهم عنصر في العملية التواصلية وركيزتها الأساسية، فيساعد الأستاذ المتعلمين على اكتساب الكفاءة اللغوية التي من خلالها يستطيع مواجهة مختلف المواقف التواصلية التي تواجهه فالتعليمية.

نادى التواصليون بضرورة النظر والاهتمام بالكفاية التواصلية، فيعمل الأستاذ على تقديم المادة اللغوية للمتعم على شكل أفعال وقوالب تواصلية، تتماشى وحاجياته اللغوية، والتي يستطيع من خلالها تطوير كفاءته اللغوية من حيث التراكيب والاستعمالات، فيعمل الأستاذ على منح المتعلمين وقتاً من أجل الاستماع إلى هذه المادة المقدمة لهم والتي تكون بالضرورة منبثقة من الوسط الاجتماعي، تُمَثَّل وتُجسد أفعالاً كلامية لمواقف تواصلية لها صلة باهتماماته كما يعمل الأستاذ أيضاً على النظر إلى ما قد يقع فيه المتعلمين من أخطاء لغوية أثناء أدائهم اللغوي، فينطلق من هذا الخطأ من أجل التصحيح، فيتساهل مع هذا الخطأ لأنه يعلم أنه نتاج التعلم و التفكير.

كما ينبغي عليه التدرج في عرضه للمادة- و فق منظور المقاربة التداولية- فلا بد من انتقاء المادة التي ستعرض على حسب الاحتياج اللغوي، والتسلسل في تقديمها على حسب الاستعمال.

ينبغي على مدرسي اللغة التحلي بعدة صفات تجعل منه مدرّساً كفؤاً، والتي تم ذكرها من طرف الدكتور 'عبد الرحمان الحاج صالح'، و هي كالتالي¹:

1- الملكة اللغوية الأصلية: أن يكون قد تم إكسابه الملكة اللغوية الأساسية التي سيكلف بإيصالها إلى تلاميذته (المفروض أن يكون قد تم به ذلك قبل دخوله في طور التخصص).

¹ - عبد الرحمان حاج صالح، أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية، مجلة اللسانيات، الأبيار، الجزائر، ص 41-42.

2- أن يتوفر له تصور سليم للغة حتى يحكم تعليمها ولا يمكنه له ذلك إلا إذا اطلع على أهم ما أثبتته اللسانيات العامة، واللسانيات العربية بصفة خاصة.

3- ملكة تعليم اللغة و هي هدفه الأسمى: أن يكتسب أثناء تخصصه ملكة كافية في تعليم اللغة، ولا يمكن أن يحصل على ذلك إلا إذا استوفى الشرطين السابقين أولاً، ثم أهم شرط وهو اطلاعه على محصول البحث اللساني التربوي وتطبيقه إياه أثناء تخصصه بكيفية عملية منتظمة و متواصلة.

2- المتلقي (المتعلم): وهو الركيزة الثانية والتي تعتمد عليها العملية التعليمية، فهو مستقبل الخطاب ويعمل على ترجمته وفهمه وفك رموزه قصد الوصول إلى الغاية المطلوبة. و للمتعم عدة شروط لا بد أن تتوفر لديه مثله مثل الأستاذ وهي كالتالي¹:

- امتلاك المهارة اللغوية: والمراد بها وجوب أن يكون المتعلم على علم باللغة المستعملة من طرف المتكلم (الأستاذ) حتى يستطيع بلوغ المعنى المراد.

- القدرة على التحليل و رؤية العلاقات بين الأشياء.

- حسن الاستماع.

- رؤية المتلقي للمرسل : حتى يتم حصول التفاعل بين كلا الطرفين، فتتم عملية التواصل بنجاح لأن المتعلم عند رؤيته المباشرة للأستاذ يتمكن من فهم الخطاب أو الرسالة بالاعتماد على كل ما هو لغوي من جهة وما هو غير لغوي كالإشارات والرموز والإيحاءات التي يستعملها الأستاذ.

- الرغبة في الإقبال على التعلم و الاستفادة منه.

3- الخطاب: يتمثل الخطاب في العملية التعليمية بالمحتوى المعرفي أو المادة العلمية المقدمة للمتعلمين في القسم، و الخطاب في العملية التعليمية وفق المنهج التداولي

¹ - الطيب شيباني، استراتيجية التواصل اللغوي في تعليم و تعلم اللغة العربية في الجزائر (مقاربة تداولية)، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية، جامعة شلف، الجزائر، العدد 12، جوان، 2004، ص 60-61.

هو " ذلك التفاعل الحاصل بين الأستاذ والمتعلم، وهو المحتوى الفكري المعرفي الجمالي الذي يرغب المرسل في إيصاله إلى المستقبل."¹

والخطاب يمكن أن يكون نصاً أو كلمة أو إشارة... ولا بد من اعتبار كل ما هو لغوي وغير لغوي وعدّه خطاباً، لما يساهم في إيصال المعنى إلى ذهن المتعلم، وعليه يجب على الأستاذ تنبيه المتعلمين بضرورة اعتماد الصيغ كالأستفهام والتعجب وغيرها أثناء عملية القراءة واستعمال النبر والتنغيم... الخ

4- **القناة:** وهي " الوسيلة التي تنتقل فيها إشارات النظام أثناء عملية التواصل، وهي التي بموجبها تتحدد نوعية الرسائل الموجهة إلى المتلقي."²

والقناة أو الوسيلة التعليمية التي تستعمل لنقل المادة المعرفية للمتعم تتمثل في (الكتب، أشرطة التسجيل، كتابة على السبورة، صور، مشافهة، ...)

5-المقام: اهتم المنهج التداولي بالمقام اهتماما كبيرا فهو "مجموعة من العوامل التي يتعين على الفرد الاحتفال بها حتى يتفوق في إنجاز فعله اللغوي"³.
والمقام نوعان : مقام داخلي يرتبط بالمتكلم (الأستاذ)، ومقام خارجي متعلق بالمتلقي(المتعلم). يراعى في المقام كل العناصر المشاركة في العملية التخاطبية من مرسل، وملتق، والمكان، والزمان، وجميع العناصر اللغوية وغير اللغوية...
اللغوية...

¹ الطيب شيباني، استراتيجية التواصل اللغوي في تعليم و تعلم اللغة العربية في الجزائر (مقاربة تداولية)، ص 62.

² الطيب شيباني، استراتيجية التواصل اللغوي في تعليم و تعلم اللغة العربية في الجزائر (مقاربة تداولية)، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية، ص 62.

³ الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية لطلبة معاهد اللغة العربية و آدابها، تر: محمد يحياتن، جامعة تيزي وزو، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون الجزائر، ص 40.

ولا بد من الأستاذ أن يهتم بهذا الجانب المهم في العملية التعليمية كأن يربط المحتوى المعرفي الذي يقوم بتقديمه للمتعلمين تماشياً مع الواقع الخارجي المعاش حقيقة، كأن لا يعقل أن يقوم بتقديم درس حول البحر أو عن الثلج في بيئة صحراوية ويطلب من المتعلم إنتاج نص يتحدث فيه عنهما، فنلاحظ أن تعبير المتعلم سيكون ركيكاً ليس مطابقاً لمدرجاته؛ فلا يستطيع التعبير عن هذا وهو لا يعلم عن الموضوع سوى الاسم.

4- الآليات التداولية في العملية التعليمية:

هناك مجموعة من الأدوات أو الآليات ضمن المنهج التداولي والتي تحكم العملية التواصلية في العملية التعليمية ومنها: الفعل الكلامي، السياق، والقصدية.

1- الفعل الكلامي:

تعدّ نظرية الفعل الكلامي من أهم نظريات المنهج التداولي، فعلماء النفس يرون اكتسابها شرطاً أساسياً لاكتساب اللغة كلها، و نقاد الأدب يرون فيها إضاءة لما تحلم النصوص من فروق فردية في استعمال اللغة و ما تحدثه من تأثير في المتلقي... فوظيفة اللغة لا تقتصر على نقل الوقائع أو وصفها، لكن للغة وظائف عديدة كالأمر والاستفهام والتمني والشكر، والتهنئة واللعن والقسم والتحذير...¹

ويمكن تجسيد هذه الآلية- نظرية الفعل الكلامي- في العملية التعليمية فيما يحتاجه المتعلم من فهم لما يتلقاه من طرف الأستاذ فمهمة المتعلم ترجمة كل ما يستقبله قصد حدوث استجابة معينة وهذا ما يتجسد في نظرية ' الخبر والإنشاء' فالخطاب أو الرسالة تتضمن كلا الأسلوبين 'الخبري والإنشائي' و'الخبري في حد ذاته حقيقي ومجازي؛ الأول الخبر لازم الفائدة وفائدة الخبر وذلك بحسب موضوع المخبر عنه، أما المجازي فهو أن يخرج الخبر عن الحقيقة وتعددت أغراضه كالشكوى، إظهار الضعف، الحث، الترهيب،

¹ - محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 41.

الترغيب...¹ والأسلوب الإنشائي ينقسم إلى طلبي وغير طلبي وذلك بمراعاة قصدية المتكلم و غرضه كأن يريد بأسلوب الاستفهام مثلا استفهاما حقيقيا ينتظر إجابة أو يريد به التحقير، أو التوبيخ...

وعليه نلاحظ أن المنهج التداولي معتمد عليه كثيرا من قبل الجهات الوصية في تعليم اللغة العربية و تعلمها من خلال كما ذكرنا سابقا 'أسلوبي الخبر والإنشاء' وهذا ما يظهر جليا في الأعمال اللغوية (كالأمر، الاستفهام، النهي...) أو في مسائل الحجاج مثلا (مثل النمط الحجاجي، الأساليب البلاغية...).

وعليه فالنص التعليمي وفق هذه النظرية التداولية عبارة عن أفعال يعمل الأستاذ جاهدا لإيصالها إلى المتعلم من أجل معرفتها لتحقيق كفاءة تواصلية، فلكل فعل كلامي دلالة معينة يكتسبها من خلال الوضعيات التي قيل فيها ومثال ذلك نجد أن الاستفهام مثلا قد يخرج عن معناه الأصلي (استفهام حقيقي) إلى دلالات مختلفة كالطلب مثلا ونأخذ مثلا على ذلك: هل يمكنك أن تتاولني الكتاب؟ فهو يحمل معنى الاستفهام الحقيقي، وفي الوقت نفسه يحمل معنى الطلب.²

نلاحظ أن الأفعال الكلامية ذات قيمة كبيرة في استعمالاتنا اليومية، وهذه الأهمية تستوجب بالضرورة الاعتناء بها أكثر من طرف المتخصصين في عملية تأليف الكتب المدرسية؛ وذلك بتوضيح جميع الأشكال المختلفة التي يمكن أن ترد فيها هذه الأفعال أثناء عملية التواصل اللغوي، مع مراعاة مستوى الفئات المعنية واحتياجاتهم التي تتماشى بحد ذاتها مع الواقع الاجتماعي الذي تتجز فيه، واتباع كل هذه الخطوات ضمن عملية

¹ الطيب شيباني، استراتيجية التواصل اللغوي في تعليم اللغة العربية، مقارنة تداولية، ص 68.

² ينظر : بن علي فيصل، أثر اللسانيات التداولية في تعليم اللغة العربية و تعلمها- السنة الأولى من التعليم المتوسط أنموذجا- دراسة وصفية تحليلية نقدية-، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم، جامعة الجزائر 2، 2016-2017، ص 250.

اكتساب 'الكفاءة التواصلية' بدلا من عملية حفظ القوالب الجامدة بمعزل عن سياقات استعمالها.

على المتعلمين أن يدركوا الوظائف الإنجازية لهذه الأفعال، وذلك بمجرد تفعيل الآليات اللغوية في سياق معين؛ لأنه سيتبين لهم أن هذه الأفعال قد تكتسب أغراضا إنجازية مختلفة عن غرضها الأساسي الذي وضعت فيه بمعزل عن استعمالاتها.¹

2-القصدية:

يساهم مبدأ القصدية في تسهيل عملية التواصل بين أطراف العملية التخاطبية أثناء العملية التعليمية وهذا ما جسده 'غرايس' من خلال مبدأ التعاون؛ وعليه فعلى الأستاذ أن يتعرف على حاجيات متعلميه ومستواهم ورغباتهم حتى تتم عملية التواصل بطريقة ناجحة. ويمكن تجسيد ذلك من خلال المسلمات الآتية:

أ- مبدأ الكم: كأن لا يقع الأستاذ في الإطناب والحشو في الحصة، فلا بد من يقوم بعرض كل ما هو بحاجة المتعلم فقط لا غير مع الأخذ بعين الاعتبار إلى ما يريد تحقيقه من هذا الدرس من خلال مؤشر الكفاءة الذي حددته الجهات الوصية بذلك.

أ- مبدأ الكيف: أي أن يقدم الأستاذ للمتعم كل ما هو حقيقي وغير مشكوك فيه.

ت- مبدأ الطريقة: عليه أن يكون واضحا وتبتعد رسالته عن الغموض واللبس، حتى لا يقع المتعلم في حيرة من أمره.

ث- مبدأ المناسبة: عليه أن لا يخرج على الموضوع احتراما للوقت التربوي المحدد للحصة، وأن يربط المواضيع المقدمة للمتعم بواقعه الاجتماعي كما ذكرنا ذلك سابقا.

¹- ينظر: المرجع السابق، ص 252.

3-السياق:

هو من أهم العناصر التي يجب مراعاتها في العملية التعليمية فهو من " أهم العناصر المساعدة على التواصل وإقامة العلاقة بين أطراف العملية التعليمية، وتكمن هذه الأهمية في تأطير العملية التواصلية بشكلها الشفوي و الكتابي".¹

فالسباق يعمل على مساعدة المتعلمين على فهم المعاني المقصودة من خلال الألفاظ المستعملة أي عند ربط اللفظة بالسياق التي وردت فيه يسهل التعرف على معاني هذه المفردات فتترسخ في الذهن مما يثري رصيدهم المعجمي لديهم.

5- نصوص ميدان فهم المكتوب:

5-1- النص التعليمي:

اختلفت تعريفات النص حسب مجاله الموضوع فيه و" النص التعليمي هو أحد هذه النصوص"، فهو نص يؤدي وظيفة تعليمية، حيث يُتَّخَذُ أساساً لتعليم أنشطة اللغة المختلفة".²

كما يعد النص البيداغوجي "وحدة دلالية رئيسية تتصف بالشمولية تفتح على عدة نصوص فيتشكل في إطار هذه الوحدة الكلية من النصوص، فهو عبارة عن شبكة متداخلة من الإيماءات النصية التي تتفاعل في داخله، بحيث أن النص يحمل إمكانات نصوية قادرة على الانفتاح وتسمى إلى بناء دلالات شمولية كلية، وهذه لا يمكن

¹ - المرجع السابق، 252

² - ينظر عبد المجيد عيساني، حنان قادري، تعليمية النصوص الأدبية و مشكلاتها، مجلة الذاكرة ، العدد 11، جوان، 2008، ص 215.

تحقيقها إلا بالمشاركة مع القارئ المتلقي في تأسيس معاني ودلالات هذا النص التي يحملها بين ثنايا تراكيبه، وذلك بعد أن يصبح النص نظاما من الإشارات و الرموز الحرة التي لها مستويات متعددة و متنوعة من الدلالة".¹

نشأ النص التعليمي بعدما أكد اللسانيون أن النص هو الوحدة الأساسية للغة، فاستغلت التعليمية أو الديدانكتيكا هذا الإثبات في التعلم و التعليم، فمن الضروري البدء والانطلاق من النص لفهم اللغة وظواهرها، فالنص التعليمي يجب أن يتضمن محتواه كل الأبعاد سواء أ كانت اجتماعية، أو ثقافية، أو بيئية، أو لغوية، حتى يتمكن المتعلم من التفاعل مع المواقف التعليمية المقدّمة له بشكل إيجابي لأنها هي المرآة العاكسة لوسطه.²

تعدُّ المناهج التربوية نقطة انطلاق أساسية للعملية التعليمية التعلمية بجميع أشكالها، لأنه يستند على دعامة تسمح للمتعلم بتوظيف مكتسباته و خبراته للكشف عن مكونات النص التركيبية والصرفية والصوتية والدلالية في سياقها الطبيعي الذي ولدت فيه، والغاية في ذلك الفهم والتفسير والتأويل لإعادة بنائه وفق معيار التعلم.³

5-2- أساسيات و معايير وضع النصوص التعليمية في الكتب المدرسية:

إن الأهداف المبتغاة من النصوص التعليمية لا تتحقق إلا بالنظر إلى الأساسيات و المعايير التعليمية و اللسانية التي تحكم تصميم هذه النصوص، وعليه وجب على كل لساني واجتماعي ونفساني من التوحد قصد وضع النصوص التي تلائم أي طور تعليمي،

¹ - حسيني عبد القادر، معايير انتقاء النص التعليمي، و خطوات تدريسه، مجلة رفوف، مجلد السادس، العدد الثاني، ديسمبر 2018، ص 71-72.

² - ينظر: وزارة التربية الوطنية، دليل استخدام كتاب اللغة العربية، أوراس للنشر، الجزائر، 2017، ص 19.

³ - ينظر: صالح غيلوس، إعادة بناء النص التعليمي في ضوء المقاربة النصية، السنة الثالثة ثانوي أدبي نموذجاً، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة سطيف، 2014-2013، ص 43.

فمن الضروري أن يتماشى النص التعليمي وأن يتوافق مع المرحلة التعليمية الخاصة بالمتعلم.

- **معيار الصدق:** يحكم هذا المعيار على النص التعليمي "بأنه يكون صادقاً إذا كان يعمل على تحقيق الأهداف الموضوعية لتحقيق التعلم الفعال (التعلم الإيقاني)، فعناصر العملية التعليمية ثلاث (معلم - متعلم - مادة دراسية)؛ و عليه فالنص التعليمي أو بالأحرى المحتوى التعليمي لا بد من أن يكون هو المرآة العاكسة لهذه الأهداف؛ بحيث تعمل هذه الأهداف على تنمية وتطوير تفكير المتعلم وتكون متجهة نحو المنحى العملي ومراعية للفروق الفردية بين المتعلمين¹.

فتعليم اللغة خرج من مجرد مسألة تُعنى بتلقي القواعد في الجمل النموذجية المختارة إلى توظيف تعلم القواعد في حياة المتعلم

- **معيار الأهمية:** تظهر أهمية النص من أهمية محتواه، فإذا كان المحتوى مهم ومفيد فالنص يُعدُّ ذا قيمة بالنسبة للمتعلم، والمحتوى هو " تلك المعلومات والمعارف الواردة في المواد التعليمية، هدفها وغايتها بلوغ أهداف التعلم المنشودة، أو هو مجموع الحقائق والقيم الثابتة والمعارف والمهارات والخبرات الإنسانية المتغيرة بتغير الزمان والمكان وحاجات الناس[...]. والمنظم بشكل علمي ومهني بحيث يحتك المتعلم به ويتفاعل معه، من أجل تحقيق الأهداف التربوية، وهذه المعلومات والمعارف تقدّم وتعرض على المتعلم إما مطبوعة على صورة رموز أو أشكال أو صور أو معدلات أو تقدم إليه بقلب

¹- ينظر: خدير المغيلي، تعليمية النص التعليمي للغة العربية و آدابها في الجامعة، مجلة الواحات و البحوث الدراسات، العدد08، 2010، 362.

سمعي أو بصري أو سمعي بصري¹، على حسب ما يقتضيه المقام، وعلى حسب الوسائل و الإمكانيات المتوفرة.

- معيار اهتمامات المتعلم: فالاهتمام بخصائص المتعلمين وحاجاتهم في بناء المحتوى التعليمي مطلب لتحقيق الجودة، فمراعاة ميول المتعلمين واهتماماتهم أهمية كبيرة في اختيار المواضيع التي تناسبهم لأن ميولهم تمثل الأهداف التي يحاول المنهج التعليمي تحقيقها، فما يميل إليه الفرد هو بالتحديد ما يود القيام به، وعليه أدرجت التربية الحديثة هذا المعيار و إهماله يؤدي إلى " فقدان الدافع لديه عن التعلم" وهو " أهمية وجود غرض واضح يدفع المتعلم نحو التعلم".²

فلا بد من مراعاة إحتواء النص التعليمي على المعرفة أو المهارة التي تتفق مع اهتمام المتعلم، كما يجب بالضرورة إعطاء المتعلم الأولوية كلما انتقل إلى تعلم جديد لا بد من أن يجد صلة مباشرة بينه وبين النص التعليمي.

- معيار القابلية للتعلم: وهذا بالنظر إلى الفروق الفردية بين المتعلمين فيجب مراعاة عند وضع النصوص قدرات و احتياجات و استعدادات التلاميذ على الرغم من وجودهم في نفس المستوى التعليمي و في عمر واحد تقريبا ؛ لذلك يجب على النصوص أن تشتمل على مواضيع مختلفة في مجالات متعددة مع ضرورة النظر إلى الفروق الفردية قدر الإمكان بحيث يمكن لكل متعلم أن يجد لنفسه في هذه المواد و تلك ما يناسب احتياجاته.

كما يراعى مثل هذه التّفاوتات في الصعوبة والسهولة عند "بناء التدريبات اللغوية المختلفة وترتبط درجة الصعوبة والسهولة بالبناء الهرمي للمناهج

¹ - عائشة السايح، إسماعيل سبيوكر، الاهتمام بخصائص المتعلمين وحاجاتهم في بناء المحتوى التعليمي مطلب لتحقيق الجودة دراسة تطبيقية في كتب اللغة العربية للتوطين الأول و الثاني من التعليم المتوسط، مجلة دراسات أدبية وفكرية، العدد 70 ، ص 75.

² - خدير المغيلي، تعليمية النص التعليمي للغة العربية وآدابها في الجامعة، ص 363.

- ومن المعايير الأخرى التي تدل على قابلية النص التعليمي للتعلم هي:

_ اشتمال النص التعليمي على أمثلة عديدة .

_ مراعاة النص التعليمي لأسس التعلم.¹

ولقد حدد "توماس" (Thomas) أسس التعلم في خمسة مبادئ و هي² :

1- التسلسل من المعلوم إلى المجهول

2- التسلسل من البسيط إلى المركب

3- التسلسل من المادي المحسوس إلى المجرد

4- التسلسل من الشيء الملاحظ إلى تعليل وجوده

5- التسلسل من الكل إلى الجزء.

- معيار العالمية: يحدد معيار العالمية من خلال النص التعليمي الجيد وهو الذي

يشمل مشكلات عالمية و إقليمية ووطنية، ويعبر بموضوعية عن مواجهة المجتمع

الإنساني لهذه المشكلات.³ بغية إخراج المتعلم من دائرة استيعاب ونقد النصوص إلى

مستوى أعمق وهو توليد أفكار جديدة وإيجاد حلول للمشكلات الاجتماعية لتنمية القدرات

الإبتكارية. وتبصيرهم بهذه المشكلات وأسباب وقوعها وما قد ينتج عنها وذلك بهدف

دفعهم إلى البحث والاكتشاف والدراسة محاولة منهم في اقتراح حلول لهذه المعضلات.

¹- ينظر: المرجع السابق، ص 363.

²- علي عبد الله اليافعي، أساسيات النص التعليمي، مجلة التربية، للجن الوطنية القطرية التربوية و الثقافة و العلوم، العدد 130، ص183.

³- خدير المغيلي، تعليمية النص التعليمي للغة العربية وآدابها في الجامعة، ص 364-365 .

6- أنواع النصوص التعليمية و أنماطها في الكتاب المدرسي لمرحلة التعليم

المتوسط:

إنّ المنظومة التربوية تقرر على متعلّمي الطور المتوسط نوعين من النصوص (شعرية و نثرية) وهذه النصوص مدرجة وفق ميدان ' فهم المكتوب' ، فالنثر يكون ضمن ' القراءة المشروحة' والشعر يكون ضمن ' النص الأدبي'

6-1- أنماط النصوص في الكتاب المدرسي:

النمط هو الطريقة المستخدمة في إعداد النص لغاية يريد الكاتب بلوغها من خلاله، ولكل فن أدبي نمط يتناسب مع موضوعه، فالسردي على سبيل المثال يهتم بكل تفاصيل الأحداث، والحجائي يقوم بعرض فكرة أو وجهة نظر لإثبات الصحة والإقناع...

1- النص السردي: وهو ذلك النص الذي ينقل الأحداث والأخبار من الواقع، أو الخيال أو من الاثنين معاً، في إطار زمان ومكان بطريقة فنية، وتتوفر فيه الحكمة السردية القائمة على البداية، والعقدة والصراع، والحل والنهاية، تتسلسل فيه الأحداث تسلسل زمني يرتبط بعضها ببعض بعلاقات زمنية منطقية أي يركّز على مسار زمني في نقله للأحداث "المقدّمة، الموضوع، و الخاتمة".

مؤشراته : ظروف الزمان والمكان، أفعال الحركة، الجمل الخبرية، الماضي لسرد الأحداث الماضية، المضارع يضع القارئ في خضم الأحداث ، وأدوات الربط وغيرها.

2- النص الوصفي: "هو ذلك النص الذي يغلب عليه الوصف بتشغيل نسق من النعوت، والأوصاف، والأحوال، والصور البلاغية، والمقارنة، والصفة المشبهة، والمدح

والذم... وغالبا ما ينصب الوصف على عناصر رئيسية أربعة هي: الشخصيات، المكان، الأشياء، والوسائل"¹

ويتكون النص الوصفي من: الموصوف و الموصوف له، أدوات الوصف، ووظائف الوصف.

3- النص الأمري الإعازي التوجيهي: هو ذلك النص الذي يرمي توجيه التعلّمات إلى فئة من التلاميذ ودعوتهم إلى القيام بعمل معين، أو حركة أو اتخاذ موقف أو تنفيذ أمر.

ومن مؤشرات: كثرة الجمل الطلبية: "الأمر، والنهي، الاستفهام، العرض، التخصيص"، واستعمال أسلوب التحذير و الإغراء في مجالي التخويف و الترغيب مثلا: إياك والسرعة، بالإضافة إلى استخدام بعض التعبيرات التي تفيد الطلب بشكل ملطف مثل: من الأفضل أن... ومن أبرز مؤشرات أيضا أنّ وظيفة الكلام تكون تأثيرية.²

4- النص التفسيري: هو ذلك النص الذي يطلق عليه جملة الأنشطة التي يقوم بها الكاتب ويكون إجابة لتساؤل مطروح، يطرح الكاتب من خلاله وجهة نظره ليقنع المتلقي بها فيستخدم جملة من الأدوات التي تعينه للوصول إلى غرضه وبعد ذلك يفسر ما غمض في فكرته فيزيله بالتفسير، ونجد هذا النوع يكثر استعماله في المجالات، في النصوص التاريخية... ويجب على الباحث أن يتبع الخطوات التالية: مشكلة، تفسير، استنتاج، تقويم.³

¹ جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النص، شبكة الألوكة، www.aluka.net، 2021-2022، 17:00h، ص 171.

² وزارة التربية الوطنية، الوثيقة المرافقة لمنهاج اللغة العربية لمرحلة التعليم المتوسط، ص33.

³ صالح غيلوس، إعادة بناء النص التعليمي في ضوء المقاربة النصية، السنة الثالثة ثانوي أدبي نموذجاً، ص54.

5- النص الحجاجي: يعدّ النص الحجاجي من النصوص التي ترمي إلى الإقناع

والاقتناع والتأثير، كما يرمي إلى إثبات قضية أو دحضها، أو إقناع بإيصال

فكرة أو رأي، أو لتعديل وجهة نظر ما، من خلال الأدلة و الشواهد¹

والهدف من هذا النوع من النصوص هو الإقناع وحمل المخاطب على الإعتقاد

بالرأي و التأثير عليه بتقديم الأدلة و البراهين المختلفة، فأساس الترابط الاجتماعي يكمن

في قدرة الناس على مناقشة الحجج التي تقف وراء أعمالهم وأفعالهم، ويستعمل صاحب

النص الحجاجي مخاطبه الآخر بغية إقناعه بكلمات مثل: إذن، حينئذ، لذلك، بما أن...

ومن مؤشرات: تنامي الأفكار، الروابط المنطقية، الروابط الزمنية، السببية مثل: "بما

أن، بالفعل، لأن..."، الإستنتاجية: إذاً، أيضاً، لذلك،..."، الروابط التشابهية: كما، شبيه،

نظير، مثل، الكاف..

نستنتج أنه من بين الأنماط التي يستحسن البدء بها في عملية تعليم التلاميذ هو

النمط السردى؛ ذلك أن التلاميذ في المراحل الأولى يكونون أكثر انجذاباً للسرد القصصي

والحكايات وهذا يتطلب أيضاً تمكينهم من معرفة 'الوصف' فهو من العناصر الأساسية

للسرد.

6-2 - مرحلة التعليم المتوسط:

سميت بالمرحلة المتوسطة لتوسطها لطورين الابتدائي و الثانوي، تتميز مرحلة التعليم

المتوسط عن غيرها من المراحل بإعداد المتعلم لمتابعة دراسته الثانوية بعد تحكمه في

أساليب التواصل باللغة العربية، فهي بمثابة البوابة التي توصل المتعلم إلى المرحلة

¹ - وزارة التربية الوطنية، الوثيقة المرافقة لمنهاج اللغة العربية لمرحلة التعليم المتوسط، ص33.

الثانوية، وكونها كذلك يستدعي من المتعلم التسلح بالعلم والتمكن من ناصية اللغة، لأنه سيبدأ في مرحلة التعليم الثانوي بالتخصص في المجال أو الشعبة التي اختارها.

تقسم المرحلة المتوسطة في التعليم الجزائري إلى ثلاثة أطوار؛ الطور الأول، وتمثله السنة الأولى، الطور الثاني، وتمثله السنة الثانية + السنة الثالثة، الطور الثالث، وتمثله السنة الرابعة.

6-3- منهاج اللغة العربية في مرحلة التعليم المتوسط:

هو دستور العملية التعليمية التعلّمية، يتعلق بالمادة وينسجم مع مناهج سائر المواد في إطار منهج التعليم المتوسط. وقد تضمن: القيم والمواقف، والكفاءات العرضية، وملامح التخرّج الخاصة بالمادة في المرحلة وفي الأطوار وفي السنوات. وكذلك مصفوفات الموارد المعرفية وجداول البرامج السنوية¹.

أ- القيم المراد تحقيقها من منهاج اللغة العربية في مرحلة التعليم المتوسط:

1- الهوية: من خلال نصوص اللغة العربية، يعتز المتعلم بلغته، ويقدر مكونات الهوية الجزائرية، ويحترم رموزها. ينمي قيمه الخلقية والدينية والمدنية المستمدة من مكونات الهوية الوطنية.

2- المواطنة: يتحلى بروح التعاون والتضامن والعمل الجماعي، والصدق في التعامل- يساهم في الحياة الثقافية للمدرسة والحي أو القرية- ينتهج أساليب الاستماع والحوار، وينبذ العنصرية والعنف بمختلف أشكاله.

¹ - وزارة التربية الوطنية، دليل استخدام كتاب اللغة العربية السنة الثالثة من التعليم المتوسط، أوراس للنشر،

سبتمبر 2017، ص 10.

3- التفتّح على العالم: يفتّح على الآداب الإقليمية والعالمية- يتواصل مع غيره- يحترم ثقافات وحضارات العالم، ويتقبّل الاختلاف ويسعى إلى التعايش السلمي مع الآخرين - يستخلص من تجارب الغير ما يمكنه من فهم عصره وبناء مستقبله.¹

ب- الكفاءات العرضية*: وهي تنقسم إلى كفاءات:²

1- ذات طابع فكري: يحسن الإصغاء لغيره- يحترم الوقت ويحسن استغلاله- يتحكم في آليات التفكير المنطقي - يتحلى بالموضوعية - ينمي مواهبه العلمية والأدبية والإبداعية.

2- ذات طابع منهجي: يحسن استقراء المعطيات وتوظيفها- يحسن تسيير الوقت المخصص له- يخطط أعماله و نشاطه- يحدد استراتيجيات عمله وفق خصائص الوضعية- يعتمد الإقناع والحجة في تبرير مواقفه - يعمل على مقروئية وانسجام أعماله.

3- ذات طابع تواصلية: يحسن تكييف كلامه مع متغيرات الوضعية التواصلية - يوظف الأدوات اللغوية المناسبة للوضعية (محسنات بديعية، صور بيانية)- يحسن استخدام وسائل الإعلام والاتصال الحديثة يستثمر مواردها المختلفة.

4- ذات طابع شخصي و اجتماعي:

- يثق في نفسه ويتحمل مسؤولية أقواله وأفعاله.
- يستثمر مكتسباته لتحقيق مشروعه الشخص.

¹- المرجع السابق، ص 10-11.

²- اللجنة الوطنية للمناهج، مشروع منهاج الطور الأول من التعليم المتوسط، ماي 2015.

*الكفاءة: تعرف الكفاءة على أنها القدرة على استخدام مجموعة منظمة من المعارف و المهارات و المواقف التي تمكن من تنفيذ عدد من المهام لحلّ وضعيات مشكلة ذات دلالة.

*الكفاءة العرضية: تتكون من القيم و المواقف و المساعي الفكرية و المنهجية المشتركة بين مختلف المواد التي ينبغي اكتسابها و استخدامها أثناء بناء مختلف المعارف والمهارات و القيم التي نسعى إلى تنميتها، و الربط بينها و بين كفاءات المادة يساهم في فك عزلة المادة و في تدعيم نشاطات الإدماج.

- يتحلى بروح المبادرة والإبداع.
- يتحلى بالاستقلالية في أعماله.
- ينمي حسه الفني وذوقه الجمالي.
- يساهم في الأعمال الجماعية ويبادر فيها.

ج- ملامح التخرج من سنوات التعليم المتوسط:

ملح التخرج من السنة 1 من التعليم المتوسط (الطور 1)	ملح التخرج من السنة 2 من التعليم المتوسط (الطور 2)	ملح التخرج من السنة 3 من التعليم المتوسط (الطور 2)	ملح التخرج من السنة 4 من التعليم المتوسط (الطور 3)	الكفاءة الشاملة
يتواصل التلميذ بلغة سليمة و يقرأ قراءة مسترسلة منغمة نصوصا مركبة مختلفة الأنماط مع التركيز على النمطين السرد والوصف لا تقل عن مائة وسبعين كلمة وينتجها مشافهة وكتابة في وضعيات تواصلية دالة.	يتواصل المتعلم بلغة سليمة، و يقرأ قراءة مسترسلة معبرة نصوصا مركبة مختلفة الأنماط، مع التركيز على النمطين الحواري والتوجيهي، ولا تقل عن مائة وثمانين كلمة، وينتجها مشافهة وكتابة في وضعيات	يتواصل التلميذ بلغة سليمة ، و يقرأ قراءة تحليلية معبرة نصوصا مركبة مختلفة الأنماط، مع التركيز على النمطين التفسيري والحاجي، لا تقل عن مائتي كلمة، وينتجها	في نهاية السنة الرابعة من التعليم المتوسط يتواصل المتعلم مشافهة في وضعيات مركبة بلسان عربي و يقرأ قراءة مسترسلة منغمة تحليلية واعية ونقدية، نصوصا متنوعة الأنماط	

	<p>تواصلية دالة.</p>	<p>مشافهة و كتابة في وضعيات تواصلية دالة.</p>	<p>مشكولة جزئيا ويفهمها ، و ينتج نصوصا كتابية منسجمة موظفا رصيده اللغوي في وضعيات تواصلية دالة.</p>	
<p>يقراً قراءة مسترسلة منغمة نصوصا نثرية و شعرية متنوعة الأنماط تتكون من مائة وستين إلى مائتي كلمة مشكلة جزئيا ويعبر عن فهمه لمضمونها في وضعيات تواصلية دالة.</p>	<p>يقراً و يفهم نصوصا نثرية و شعرية متنوعة من أنماط مختلفة مع التركيز على النمطين الحوارية و التوجيهي مشكولة جزئيا لا تقل عن مائة و ثمانين كلمة، قراءة مسترسلة بأداء حسن منغم محترما علامات الوقف.</p>	<p>يقراً و يفهم نصوصا نثرية و شعرية متنوعة من أنماط مختلفة مع التركيز على النمطين التفسيري والحجاجي، مشكولة جزئيا لا تقل عن مائتي كلمة، قراءة تحليلية بأداء حسن منغم محترما علامات الوقف.</p>	<p>يقراً قراءة مسترسلة منغمة تحليلية واعية ونقدية نصوصا نثرية وشعرية متنوعة الأنماط محترما علامات الوقف ويعبر عن فهمه لمعانيها ومضمونها ويلخصها ويعيد تركيبها بأسلوبه ويصدر في شأنها أحكاما ، لا تقل عن مائتي</p>	<p>الكفاءات الختامية (الميدان فهم المكتوب) قراءة (مشروحة)</p>

			وستين كلمة ومشكولة جزئياً.	
--	--	--	-------------------------------	--

7- الكتاب المدرسي للغة العربية في مرحلة التعليم المتوسط:

الكتاب هو أداة خاصة بالتعلم يستعين بها في بناء تعلماته، واكتساب مهاراته، وإنماء كفاءاته.

يعتمد عليه في بيته قبل الأفعال التعليمية؛ لاكتساب الفهم الأولي والتّمكن من البناء الأولي للمعارف والمهارات بتوجيهات من الأستاذ، وبعد الأفعال التعليمية؛ لإنجاز تمريناته ومختلف الوظائف التي يكلف بها قصد الدعم والتثبيت.

ويعتمد عليه في القسم بمعونة أستاذه وزملائه، فتحسن القراءة ويحسن الفهم ويكتمل تحت إشراف الأستاذ كما تحسن المنهجيات، فتحدث الاستفادة ويعمّ النفع وتتحقق الأهداف.

كما يعرف الكتاب على أنه " تلك الوسيلة الأساسية في يد التلميذ والموثوق بها لأن كلماته مطبوعة أو مسجلة ولأن سلطة عليا هي التي دفعت به إلى الأيدي والأعين".¹

والكتاب المدرسي للغة العربية الخاص بالسنة الأولى والثانية من التعليم المتوسط، يشتمل على ثمانية مقاطع تربوية متنوعة موزعة على عدة مجالات:

الحياة العائلية - حبّ الوطن - عظمة الإنسانية - الأخلاق و المجتمع - العلم
والاكتشافات العلمية - الأعياد - الطبيعة - الصحة و الرياضة.

¹ - حسان الجبالي، لوحيدي فوزي، أهمية الكتاب المدرسي في العملية التربوية، مجلة الدراسات و البحوث الاجتماعية، العدد 9، ديسمبر 2014، ص 196.

أما الكتاب المدرسي الخاص باللغة العربية للسنة الثالثة والرابعة متوسط فهو أيضا يتكون من ثمانية مقاطع لها محاور ثقافية من واقع المتعلم وهي:

الآفات الاجتماعية (السنة الثالثة من التعليم المتوسط)، (قضايا اجتماعية السنة الرابعة من التعليم المتوسط) - الإعلام و المجتمع - التضامن الإنساني - شعوب العالم - العلم و التقدّم التكنولوجي - التلوث البيئي - الصناعات التقليدية - الهجرة الداخلية والخارجية.

والمقطع التعليمي هو: مجموعة مرتّبة و مترابطة من الأنشطة والمهام، يتميز بوجود علاقات تربط بين مختلف أجزائه المتناسقة في تدرّج لولبي يضمن الرجوع إلى التعلّات القبلية لتشخيصها، وتثبيتها، و توظيفها في إرساء موارد جديدة لدي المتعلم قصد الإسهام في إنماء الكفاءة الشاملة.

وقد جاء في " المنهل التربوي" للأستاذ "عبد الكريم غريب" المقطع البيداغوجي"؛...يفيد تسلسل الأفعال البيداغوجية و التبادلات بين المدرّس وتلامذته بغرض الوصول إلى مرمى معين مؤطرّ ضمن منهجية عامّة؛ حيث أن كل مقطع يمتلك وحدته الخاصة و المتميزة بالمرمى المتطلب بلوغه؛ كما يكون في الوقت نفسه تدرجا عاما نحو أهداف النشاط البيداغوجي.¹

- مميزات المقطع التعليمي:

يتميّز كل مقطع تعليمي من مقاطع الكتاب بالمميزات الآتية:

- يرتبط بمحور ثقافي اجتماعي يحوز اهتمام المتعلم، ويصنع جوا نفسيا واجتماعيا في القسم خلال تنفيذ تعلّات المقطع.

¹ - وزارة التربية الوطنية، دليل الأستاذ للسنة الثالثة متوسط، ص44.

- تمسّ وضعياته التعليمية والتقييمية جميع ميادين اللغة الثلاثة بشكل لولبي .
- يستهدف المقطع التعلّمي كفاءة مرحلية هي مجموع الكفاءات المرحلية للميادين.
- التلازم سيرورة التعلم وسيرورة التقييم.
- لكلّ مقطع وضعية انطلاق وظيفتها ضبط التعلّقات وتوجيهها، ووضعيات تعلّمية لممارسة الفعل التعلّمي.
- يظهر نمو الكفاءة المرحلية للميادين في الإدماج، وتنمو الكفاءة المرحلية للمقطع في الإدماج بين الميادين.
- يتمحور كل مقطع حول مشروع، ينجزه المتعلمون في أفواج.¹

ملاحظة: يستغرق كل مقطع أربعة أسابيع؛ ثلاثة أسابيع للتعلّم، و الأسبوع الرابع للإدماج و التقييم و مناقشة المشاريع و المعالجة البيداغوجية.

- ميدان التعلّم:

- الميدان في تعلّم اللغة هو المجال التعلّمي الذي تتدرج ضمنه كفاءة ختامية، سواء في المشاهدة أو في الكتابة، سواء في حالة التلقي أو في حالة الإنتاج.
- تنقسم ميادين تعلّم اللغة العربية في مرحلة التعليم المتوسط إلى ثلاثة ميادين: ميدان فهم المنطوق و إنتاجه، و ميدان فهم المكتوب، و ميدان الإنتاج الكتابي.

¹ - المرجع السابق، ص 44.

ميدان فهم المكتوب (12سا): هو الميدان الذي تستهدف كفاءته الختامية "قراءة النصوص المكتوبة وفهمها وتحليلها واستثمارها، ويتناول الوضعية التعليمية الجزئية الأسبوعية، بحجم ساعي يساوي ساعتين اثنتين في الأسبوع، ويشمل حصتين متتاليتين تتمحوران حول النص المكتوب، الأولى لقراءة النص قراءة مشروحة ودراسته دراسة أدبية، والحصّة الثانية لاستثمار النص في مجال قواعد اللغة¹

أو هو عمليات تترجم الرموز إلى دلالات يمكن قراءتها فهو نشاط عقلي يتعامل مع مجموعة من المركبات (الفهم إعادة البناء و استعمال المعلومات، و تقييم النص) ويعتبر من أهم الوسائل التي يكتسب المتعلمون من خلالها المعرفة ويقفون على الموروث الثقافي والحضاري، وتدفعهم لأن يكونوا إجابيين في تفاعلهم مع النص ومحاوراته لتوسيع دائرة خبراتهم وإثراء تفكيرهم وتنمية المتعة وحب الاستطلاع عندهم.²

ب- فهم المنطوق (4سا): وهو الميدان الذي تستهدف كفاءته الختامية "الإصغاء والتحدّث" أي "التعبير الشفوي" ويتناول في بداية الأسبوع البيداغوجي خلال حجم زمني أسبوعي يساوي ساعة واحدة.

حيث يُسمع فيها الأستاذ التلاميذ نصا ثم يناقشهم في المضمون وفي آخر الحصّة يطالبهم بإعادة تركيبه.

ملاحظة 1: و بعد المقابلة التي حصلت مع أساتذة الطور المتوسط نلاحظ أن الأساتذة يتذمرون من صعوبة هذه الحصّة خاصة في طريقة تسييرها؛ فلا بد من إعادة النص مرات عدة على المتعلمين حتى يتم هضمه واستيعابه بطريقة جيدة من قبلهم.

¹ - وزارة التربية الوطنية، دليل الأستاذ للسنة الثالثة متوسط، ص 44.

² - حمزة نايلي داوودة، تعليمية ميدان فهم المكتوب في ظل مناهج الجيل الثاني أثناء مرحلة التعليم المتوسط، مجلة آفاق علمية، المجلد 12، عدد 5، 2020، ص 366.

ملاحظة 2 : ، النصوص جافة لا تستدعي الرغبة في دراستها فهي لا تناسب ميول ورغبات المتعلمين وهذا ما أدى بالضرورة عدم قدرة المتعلم على الاستماع والإنصات للأستاذ جيدا.

ج- إنتاج المكتوب (4سا): هو آخر الميادين تتاولا في الأسبوع بحجم ساعي يساوي ساعة واحدة، وتتناول حصته الوحيدة تقنية من تقنيات التعبير وتكّلت بإنتاج. يتم فيه إدماج مختلف المعارف التي اكتسبها التلميذ في الميدانين السابقين، وهي عبارة عن نشاط كتابي يقدم إلى التلاميذ في شكل وضعية إدماجية.

ملاحظة 3: نلاحظ ضعفا في مستوى التعبير والإنتاج الكتابي لدى المتعلمين بالرغم من برمجة حصة في كل أسبوع وهذا نتيجة الطريقة التي تصاغ بها الوضعية الإدماجية؛ فالوضعية تصاغ على شكل سندات، وتحت هذه السندات تعليمات لا بد من الأخذ بها كما هي، ولا ينبغي تجاوزها، فهذا الأمر بالذات جعل التلميذ إبداعه مقيدا، فلا يشعر بالحرية والراحة التي تعدّ أساس التعبير والإبداع.

8- تعليمية ميدان فهم المكتوب "قراءة مشروحة":

أ- الفهم: يقصد بالفهم هو النشاط العقلي، الذي يمكن أن يدرك به الفرد الكلام وغيره من المعطيات.

وعليه فالنشاط العقلي هذا أساسه قائم على التعرف على المثيرات الحسية القادمة من حاسة البصر وتنظيم رموزها وفهمها، ثم ترجمتها إلى أصوات منطوقة.

ويقوم هذا الفهم على مؤشرات منها:

- التحويل: يدل على إمكانية التعبير اللفظي عن شيء ما (صورة مثلا)، أو تغيير الكلمات والمصطلحات وذلك بالتعبير عن معناها بكلمات جديدة أو بلغة أخرى.

- التأويل: وهو القدرة على التعرف على الأفكار الرئيسية وإدراك ما بينها من علاقات، وكذا إمكانية استخلاص النتائج الفعلية، ومعرفة النتائج غير المبررة أو المتناقضة والتي يمكن استنتاجها من مجموع المعطيات الواردة من المتكلم أو النص.¹

ب- المكتوب: وفهم المكتوب يأتي بعد عملية القراءة، التي يتم فيها تحويل الرموز اللغوية (الحروف) إلى دلالات وهذا من خلال الاعتماد أساساً على القدرات العقلية (الفهم) الذي يحدث بعد الإمعان والاستبصار للرموز اللغوية التي تم استقبالها من خلال حاسة البصر، ثم إدراك معناها والنطق بها.

ت- القراءة: هي عملية عقلية يحاول القارئ من خلالها استيعاب المادة المقدمة له سواء أكانت مطبوعة أو المكتوبة فيترجم هذه المادة ويعمل على تحليلها وفهمها، وهكذا تتم عملية التواصل بين القارئ والكاتب. فالقراءة عملية ذهنية معقدة تمر بعدة مراحل أولها نطق الرموز أي الحروف المكونة للكلمات ثم فهم وتفسير وتحليل معاني هذه الكلمات ثم التركيب، ثم نقد هذا المقروء والحكم عليه.

إنَّ اكتساب مهارات فهم المكتوب ضروري لأي فرد من أفراد المجتمع وخاصة مرحلة التعليم المتوسط ويمكن حصر تلك المهارات بصفة عامة كما يذكرها بعض الباحثين في قراءة الكلمات قراءة صحيحة من الناحية المعرفية (بنية الكلمة)، ومن الناحية اللغوية (إظهار حركة الإعراب في آخر الكلمة). وذلك حسب موقعها في الجملة.²

¹- بلقاسم بن قطاية، استراتيجية فهم المكتوب أثناء العملية التواصلية، مجلة مقامات للدراسات اللسانية و الأدبية و النقدية، المجلد 2، العدد 1، ص 3.

²- ينظر: حمزة نايلي، دواودة، تعليمية ميدان فهم المكتوب، ص 368.

ومن أهم المهارات التي لا بد للأساتذة الحرص على تحقيقها (نبرة الصوت) التي تعبر أحيانا على الاستفهام ومرة على الإخبار والطلب ...، فهذه المهارات تكسب المتعلمين القدرة على النطق السليم والتعبير عن الموقف تعبيرا دقيقا يعكس ما يجول في خاطر الكاتب (جودة الإلقاء)، كما تدل أيضا على الفهم الجيد للموضوع المعالج في هذا النص، كما تسهم أيضا هذه القراءة خاصة وإن كانت منغمة بالطريقة الصحيحة في إصغاء المتعلمين إصغاءً جيدا لوجود شيء من الاستمتاع لما يستمعون إليه، كما تسهم في إثراء معجم المتعلم اللغوي بالأساليب والألفاظ، والمعاني البارة والصور الخلابية، وجعل المتعلم قادرا على الاستيعاب الكلي للمقروء، والتركيز وجودة التلخيص للمادة المقروءة إضافة إلى القدرة على التذكر والتحصيل، وكذلك التفاعل مع المقروء ونقده.¹

فالمتعلم في المرحلة الابتدائية يتعرف على الكلمات بحثا عن الفهم المتعلق بالقراءة؛ أي تحويل الحروف إلى أصوات، أي أنه يتعرف بصريا على الجمل والكلمات ويربط مدلولها بأشكالها.

ثم في مرحلة التعليم المتوسط يتغير فهمه ويتطور فيرتبط إدراكه في هذه المرحلة من خلال ربط الكلمات بالسياق الذي وردت فيه (السياق النصي) مما يؤدي إلى إغناء معجمه اللغوي، فيتعرف على الكلمات المألوفة، ويدرك الكلمات الجديدة .

أنواع القراءة على أساس الأداء:

أ- **القراءة الصامتة:** كما تعني أيضا القراءة الصامتة هي عملية تستقبل فيها الرموز المطبوعة وإدراك المعاني والأفكار من خلال انتقال العين فوق الكلمات والجمل، دون الاستعانة بعنصر الصوت.²

¹ - ينظر: المرجع السابق، ص 368.

² - وزارة التربية الوطنية، الوثيقة المرافقة لمنهاج اللغة العربية مرحلة التعليم المتوسط، ص 7.

ومن أهم مزاياها: تمكّن المتعلم على الاستلام السريع مقارنة بالقراءة الجهرية، إذ يمكنه أن يقرأ عدة صفحات في وقت قصير من الصعب تحقيقه في تلك المدة عند القراءة الجهرية، لذلك يجب على الأستاذ أن يوليها اهتماما كبيرا وأن يدرّب المتعلم عليها منذ الصغر. حتى يتمكن من الاعتماد على نفسه: لأنها قراءة مجردة من النطق لا تحتاج إلى تشكيل الكلمة أو نطق الحروف نطقا صحيحا وبالتالي تعودهم على الفهم والمعرفة الجيدة بطريقة فردية شخصية دون العودة إلى الأستاذ فهي قراءة يكون التركيز فيها موجّه إلى اللفظة ودلالاتها معاً، فهي قراءة تعد أكثر عوناً للمتعلم تساعد على الفهم والاستيعاب.

وتتمثل مهارات القراءة الصامتة في تحديد "نمط المكتوب وأسلوبه، والقدرة على تحديد الأفكار الرئيسة والتمييز بينهما، وأيضا القدرة على التفريق بين المعلومات والحقائق والآراء، إضافة إلى القدرة على تصنيف المعلومات وتنظيمها"¹

ب- **القراءة الجهرية:** هي عملية يتم فيها تحويل (الحروف) الرموز المكتوبة إلى كلمات يفهمها القارئ مع مراعاة النطق السليم، وقواعد اللغة والتعبير الصوتي عن المعاني (التنغيم).

ومن أهم مزاياها أنها: قراءة تساعد على محاولة فهم ما يقرأ ، كما أنها تخلق الشجاعة لدى المتعلم وتجعله معتادا على مواجهة الآخرين ممارسة التحدث أمام الجمهور والتحدث في وسط الجماعة، تُعدّ تمرينا للمتعلم من أجل التدريب على صحّة النطق وحسن الأداء، يكشف المعلم من خلالها أخطاء تلاميذه من حيث النطق ويميز بذلك أسباب تلك الأخطاء سواء أكانت هذه الأخطاء ناجمة من عدم الفهم والإدراك، أو عيوب عضوية، وهذا ما يجعله قادرا على رسم ووضع خطة العلاج عن طريق مجموعة من

¹ - حمزة نايلي دواودة ، تعليمية ميدان فهم المكتوب، ص370.

الخطوات: ففي البداية لا بد أن يبتعد الأستاذ عن مقاطعة المتعلم أثناء القراءة؛ لأنّ في ذلك الحدّ من فهمه للمعنى، فضلا عن أنّ هذه المقاطعة تترك عادة الخجل والتلعثم وكراهية القراءة مرة أخرى ، ثانيا عند سماع الأستاذ الخطأ يطلب من المتعلم إعادة تكرار الجملة التي ورد فيها الخطأ حتى يكتشف بنفسه الخطأ ، وإن عجز عن ذلك بينه لهم الأستاذ. ودرهم عليه وهكذا يثبت الصواب في ذهنه.¹

ج- **قراءة الاستماع:** معناها إدراك وفهم المعاني والأفكار الكامنة وراء السماع الجيد للكلمات والعبارات التي ينطق بها القارئ بصوت عال - جهرا - أو المتحدث في موضوع معين، أو المترجم لبعض الرموز والإشارات ترجمة مسموعة وهي تحتاج ل: حسن الاستماع والإنصات الجيد ، مراعاة آداب الاستماع، وعدم مقاطعة المتحدث أو التشويش عليه وتتبع نبرات صوت القارئ (التنغيم) لزيادة فهم المعنى.²

ومن مزاياها: أنّ المستمع لأيّ حديث كان مقروءا في كتاب أم يتلى عن ظهر قلب وفرديا كان أم نقاشا جماعيا يستطيع أن يستخلص المعاني التي يحملها الحديث من إشارات و أمارات يتضمنها الصوت المسموع: فهي تسهم في نقل المعاني، والذي يعيننا هنا؛ ما كان له علاقة بالصوت المسموع³، ويمكن إجمال ذلك فيما يلي:

- **التنغيم:** وهو أنّ الحديث لا يكون على وتيرة واحدة بل يتراوح بين انخفاض وارتفاع ، وتتغير طبقتة بما ينسجم مع معانيه ويعكس طبيعتها.

¹- ينظر: حمزة نايلي دواودة، تعليمية ميدان فهم المكتوب، ص371.

²- ينظر: قزامل سونيا، المعجم العصري في التربية، عالم الكتب، القاهرة، 2013، ص159.

³- يحي عبد الرؤوف جبر، قراءة الاستماع ، مجلة قطر staff-old.najah.ed2009, 2023/2022, 22:00 h.

- **شدة الصوت** : فالصوت قد يكون عاليا مزعجا، أو منخفضا مزعجا بعدم وضوحه، كبعض الهمس، وخيره ما كان وسط. ولكن درجته تختلف باختلاف المتحدث والسامع والمكان الذي يقع فيه أحدهما من الآخر.

- **دلالة الصوت على المتحدث**: لقد زود الله عز وجل كل إنسان بجهاز صوتي متشابه في تركيبه وطبيعته عند الناس كلهم، ولكنه يختلف في أدائه من إنسان لآخر، فمن صوت عالي النبرة إلى آخر مستو بسيط، ويرجع هذا الاختلاف إلى التباين المتواجد في أشكال الأفواه والأسنان والأنوف والأحبال الصوتية.¹

ومن أبرز مهارات الاستماع هي أن يحدّد المتعلم غرض المتكلم فيتعاطف معه، ويتوقع المتعلم ما سيقال، ويتتبع المتعلم الكلمات شفويا، ويتذكّر بعض التفاصيل ومتابعتها، ويلخص المتعلم الاستنتاجات، ويميز الحقيقة من الخيال، ويستخدم إشارات السياق الصوتي للفهم، ويحلل وينقد ما يقال، ويستمع ويتذوق، ويميز بين ما هو أساس من غيره.²

أنواع القراءة على أساس "الغرض":³

أ- **القراءة السريعة العاجلة**: وهي القراءة التي يبحث من خلالها القارئ عن شيء عاجل، وتعدّ أساس عمل الباحثين كالكشف عن معاني المفردات من المعاجم، واستعراض المادة ومراجعتها، ويتم تدريب التلاميذ على هذا النوع من القراءة بتكليفهم من قبل المعلم بالبحث عن الموضوع المطلوب من خلال الفهرس أو البحث عن كلمة.

¹- يحي عبد الرؤوف جبر، قراءة الاستماع ، مجلة قطر 2009، staff-old.najah.ed2009, 2023/2022, h, 22:00 .

²- حمزة نايلي دواودة، تعليمية ميدان فهم المكتوب، ص372.

³- المرجع نفسه، ص 373.

ب- **القراءة لجمع المعلومات:** وهي أكثر دقة من القراءة السريعة كقراءة لتكوين فكرة عامة، حيث يعود التلميذ إلى النص المقروء يجمع منه ما يحتاجه من معلومات، قصد التلخيص بهدف تكوين فكرة عامة للنص.

ت- **القراءة النقدية التحليلية:** وهي القراءة المتأنية تحتاج إلى الفهم والاستيعاب، يكون المتعلم من ممارستها نظرة نقدية نافذة، حتى يتمكن من خلالها الحكم على الأشياء، ونقدها، والموازنة بينهما.

ث- **القراءة التحصيلية:** ويقصد بها الفهم والإلمام، وتتطلب الصبر والتأني لاستيعاب ما تم قراءته إجمالاً وتفصيلاً، ويتم استخدامها في استذكار الدروس وعقد مقارنة بين الأشياء المتماثلة والمختلفة، وكتابة الملاحظات.

ج- **القراءة الإبداعية:** وهي عملية عقلية وجدانية تتجاوز التعرف على الكلمات وفهم النص واستيعابه، وتمتد لتتعمق فيه، حتى يتوصل القارئ إلى اكتشاف علاقات جديدة بين الأشياء والحقائق والأحداث الواردة في النص، ويستطيع القارئ المبدع أيضاً أن يولد أفكار جديدة ومنتوعة، ويكتشف حلية جديدة متنوعة من خلال المعلومات المقدمة إليه في النص.

يستغرق نشاط القراءة المشروحة ساعة كل أسبوع يتم فيه قراءة نص مختار وشرح معانيه وألفاظه واستخراج أفكاره الأساسية وفكرته العامة.

9- الغاية من تدريس فهم المكتوب :

إنّ الهدف من تعلّم اللغة في مرحلة التعليم المتوسط هو التعمق في مفاهيمها، والتحكم أكثر في قواعدها، واستعمالاتها سعياً إلى اكتساب الملكة اللغوية، ودور الأستاذ في هذا السياق هو تصحيح تمثيلات المتعلمين، ومنحهم حرية التعبير عن مكنونات

أفكارهم ووجدانهم و مرافقتهم بيداغوجيا في مسار تحويل حفظ القواعد والقوالب الجاهزة إلى أفق رحب وهو التواصل.¹

يسعى المنهاج إلى تنمية كفاءات التحليل والتركيب والاستنتاج، وبالتالي حل المشكلات التي تواجهه في حياته. ومن النص يثري المتعلم رصيده اللغوي ويستنتج القواعد اللغوية كمورد معرفي يعينه على بناء كفاءة التحليل، يكشف قيما خلقية واجتماعية، ويبني كفاءة التواصل.²

10- ميدان فهم المكتوب "قراءة مشروحة" (طريقة تنفيذ التعلّيمات):

1-تحديد الأهداف التعليمية :

أي تحديد الغايات التي يسعى الأستاذ إلى تحقيقها من خلال هذا النص المقروء (معلومات- مهارات- طرق تفكير- اتجاهات- عادات وميول و قيم).

2-الانطلاق من وضعية تعليمية:

1- تمهيد: وذلك بطرح أسئلة حول النص المدروس من الأستاذ لتشخيص مستوى المتعلم، ووضعه في السياق العام للنص.

2- ملاحظة النص: بالتعرض للمؤشرات التالية:

- ملاحظة عنوان النص وتفسيره وتركيب دلالاته.
- ملاحظة تاريخ كتابته ثم ربطه بالظروف الاجتماعية والثقافية المعاصرة للمبدع.
- ملاحظة شكله، الخارجي للتعرف على جنسه ونوعه الأدبي وخصوصياته الفنية والأسلوبية.

¹ - وزارة التربية الوطنية، منهاج اللغة العربية، 2016، ص 2.

² - حمزة نايلي دواودة، تعليمية ميدان فهم المكتوب في ظل مناهج الجيل الثاني، ص366.

- استخلاص الفكرة الفرضية للنص.

3- قراءة صامتة وواعية:

يدعو الأستاذ المتعلمين إلى قراءة النص قراءة صامتة وواعية لفهم معاني النص.

4- قراءة نموذجية من طرف الأستاذ:

"يقرأ الأستاذ النص قراءة نموذجية حسب الشكل وعلامات الترقيم والإيقاع الصوتي للجمل مع تصويب الأخطاء المطبعية والتذكير بقواعدها".

5-قراءات فردية من طرف المتعلمين:

يراعى فيها ما يأتي: الأداء- الاسترسال- السلامة- علامات الوقف وهذا من أجل إيصال الدلالة التي يريد صاحب النص إيصالها إلى القارئ كما هي، فيستقبل المتعلم هذه الدلالات ويحاول فهمها وفق قدرته الاستيعابية.

6-يتخللها شرح المفردات التي تكون عائقا أمام الفهم، ويكون الأستاذ قد كلفاً

ووجه المتعلمين إلى شرحها:

" شرح المفردات الصعبة (المفاتيح) التي لا يمكن إدراك المضمون إلا بفهمها. ومن طرق الشرح وضع الكلمة في جملة لتوضيحها ثم مطالبة التلاميذ بذكر معناها وتوظيفها في جمل من إنشائهم."

7- مناقشة فهم النص و يكون:

بتقسيم النص إلى وحدات فكرية، فمناقشتها، فاستخراج وصوغ الأفكار.

8- استخلاص الفكرة الرئيسية أو المغزى:

استخراج الفكرة العامة للنص بعد شرح النص، و مقارنتها مع الفكرة الفرضية

للنص.

9- يسأل المتعلمين أسئلة هادفة لتقويم الفهم، ويستحسن أن يكون عدد الأسئلة

بعدد الأفكار

- تنظيم أفكار النص وتصنيفها قصد إبداء الرأي فيها.

- طرح تساؤلات حول أفكار النص.¹

ومنه نستنتج أن عملية التواصل القائمة بين الأستاذ والمتعلم تقوم على أساس الألفاظ من جهة والحوامل الخارجية من جهة أخرى، وهذا الخطاب أو اللفظ والحوامل الخارجية لا بد من تسبقها أيضا خلفية معرفية لكلا الطرفين (الأستاذ والمتعلم) لتتم العملية التخاطبية بطريقة فعالة، فالجانب اللغوي وغير اللغوي الذي يقدمه الأستاذ ويستقبله المتعلمون من قبل الأستاذ عبارة عن نص بحد ذاته، والمعرفة الخلفية تساهم بشكل فعال في كسر الحواجز التي تعمل على تكوين علاقة متوترة بين القارئ والنص وبالتالي تمكنه من الفهم الجيد وإمكانية التأويل. فالنص حتى يتم فهمه فهما صحيحا من قبل التلميذ لا بد من توفر: - الخلفية المعرفية.

- شرح المفردات الصعبة. - علاقة التواصل.

- القاعدة الثلاثية التواصلية (الكمية، النوعية، الهيئية).²

¹- وزارة التربية الوطنية، دليل الأستاذ، مادة اللغة العربية و آدابها السنة الأولى من التعليم المتوسط، ص 32

²- ينظر: لطفي حمدان، تدريس اللغة العربية في المرحلة الثانوية بين المناهج المستعملة و اللسانيات التداولية، ص

خلاصة الفصل:

- أنّ التداولية ظهرت في الحقل اللساني المعاصر من أجل ردّ الاعتبار للجوانب غير اللغوية التي تساعد في إنجاز العملية التواصلية، فهي تهتم بدراسة اللغة أثناء الاستعمال.
- المنهج التداولي استطاع أن يجد لنفسه مكانا في تدريس اللغة العربية بأنشطتها المختلفة.

الفصل الثاني

الفصل الثاني: الآليات الحجاجية في نصوص فهم المكتوب الطور المتوسط

1- الحجاج في الدراسات العربية

2- الحجاج في الدراسات الغربية

3- الحجاج و التداولية

4- الآليات الحجاجية في نصوص فهم المكتوب

4-1- الآليات الحجاجية البلاغية (الاستعارة، التشبيه، الكناية)

4-2- الآليات الحجاجية اللغوية (التكرار)

4-3- الآليات الحجاجية الشبه منطقية (الروابط الحجاجية، السلالم الحجاجية)

توطئة

اهتم العلماء القدامى والمحدثون بالحجاج، فقد تبلور هذا الأخير في علوم شتى كالفلسفة واللغة، كما تم تناوله في العديد من النقاشات التي كانت تقام وتعد بينهم، لأنه يعد نشاط لغوي واجتماعي يهدف إلى إقناع المعارض العاقل بقبول الرأي، وذلك من خلال عرض عدد من القضايا التي تثبت أو تنفي القضايا الواردة في هذا الرأي فهو من بين القضايا التي فتحت أبوابها للباحثين من أجل اكتشاف خباياها ومضامينها، لإظهار مكنوناتها واكتشاف كل الجوانب المحيطة بها.

حاول العلماء بعد التعمق أكثر في قضية الحجاج الربط بينه وبين العملية التخاطبية واكتشاف دوره، فقدموا له العديد من التعريفات والمفاهيم كل حسب مجاله وخلفيته المعرفية، فكانت مفاهيم لغوية ومنطقية وبلاغية ولسانية. وهذا الاهتمام كله كان ناتج عن ارتباطه بأهم وسيلة إقناعية وهي اللغة.

وسنعمد في هذا الفصل عرض هذا الجانب المعرفي الذي يعدّ من أهم مباحث التداولية، لنقف فيما بعد على أهم الآليات الحجاجية التي تم توظيفها في نصوص فهم المكتوب للطور المتوسط، لنكشف هل حقا استفاد منها التلاميذ في فهم النمط الحجاجي؟ وهل تمكنوا من خلال عرض خصائصه و مؤشرات -النمط الحجاجي- من إنتاج نصوص حجاجية؟.

1- الحجاج في الدراسات العربية:

يعدّ الحجاج صفة من صفات التواصل البشري لما له من دور مهم في التأثير والإقناع لاسيما في النصوص الموجهة والمتضمنة للمقصدية والنقاش والحوار والنقد والجدل، فالحجاج حاضرا في كل ما أنتجه وينتجه الشعوب سواء الغربيون أم العرب قديما كان أم حديثا، فعند الرجوع إلى العصور القديمة نجد الحجاج عند الغربيين مثلا كان

موجودا منذ عهد اليونان وحجاج أرسطو خير مثال على ذلك، أما عند العرب فموجود منذ العصر الجاهلي، وخير مثال على ذلك الإنجازات البلاغية والخلافات القبلية في العصر الجاهلي.¹

وهذا ما يتضح جليا في كتاب الجاحظ الذي تناول في كتابه "البيان والتبيين" فصولا كثيرة تتعلق بالحجاج، ففي الفصل الذي تناول فيه "البلاغة" حاول توضيح وإعطاء مفهوم للحجاج إذ يقول: "أول البلاغة اجتماع آلة البلاغة وذلك أن يكون الخطيب رابط الجأش ساكن الجوارح قليل الحظ متخير اللفظ لا يكلم سيد الأمة ولا الملوك بكلام السوق، ويكون في قواه فضل التصرف في كل طبقة..."²

ففي هذا النص يتضح لنا غاية "الجاحظ" من الخطاب الإقناعي الشفوي وهو إقناع تقدم فيه الغاية "الإقناع" على الوسيلة "اللغة".

تبلور الحجاج في شتى العلوم، كما كان يضرب في المسامرات والمناظرات والناقشات التي كانت تعقد بين العلماء وغيرهم، وقد ورد بتسميات مختلفة باختلاف مطلقها وتوجهاتهم.

وقد توصلت المعاجم العربية إلى حصر الحجاج في مفاهيم مختلفة منها: "ابن منظور" (ت711هـ-1311م) حيث يقول: حَاجَبْتُهُ أُحَاجَّهُ حِجَابًا وَمُحَاجَّةً حَتَّى حَجَبْتُهُ، أَي غَلَبْتُهُ بِالْحِجْجِ الَّتِي أُدْلِيَتْ بِهَا... (و حَاجَّهُ مُحَاجَّةً وَحِجَابًا نَازِعَهُ الْحُجَّةَ (...)) وَالْحُجَّةُ الدَّلِيلُ وَالْبُرْهَانُ، فعلى هذا يكون مرادفا "للجدل"، إذ نجد "الجدل" حسب ابن منظور أيضا:

¹- ينظر: عمار لعويجي، التحليل التداولي للخطاب الشعري روميات أبي فراس الحمداني "نموذجا"، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في الأدب العربي، جامعة محمد بوضياف، مسيلة، 2015-2016، ص 26.

²- ينظر: الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر)، البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، ط4، بيروت، ص 92، مادة (ح ج ج).

'مقابلة الحجة بالحجة' كما أنّ الحجاج جعله " ابن منظور " مرادفا للجدل وهذا بقوله: "رَجُلٌ مِحْجَاجٌ أَيْ جَدِلٌ".¹

ومنه نستنتج أنّ المعنى اللغوي للحجاج يدور حول الجدل والخصام والنزاع والدليل والبرهان.

وفي ضوء الدراسات الحديثة والمعاصرة، أصبح الحجاج في الدراسات اللغوية والبلاغية الحديثة مجالا واسعا، ولم تبق أعمال الباحثين مقتصرة ومحصورة فقط في الجانب النظري، بل تعدت ذلك ومثال ذلك في محاولة منهم لدراسة استراتيجية الإقناع في خطابات معينة من أهمها الخطاب الإشهاري، إذ عرض له "محمدّ خلاف" في دراسة كان عنوانها "الخطاب الإقناعي: الإشهار نموذجا"²، فقام بتحليل هذا الخطاب وأظهر مدى تأثيره الذي تجاوز هدف التسويق إلى تغيير سلوك الأفراد والتأثير فيهم.

يعدّ الحجاج من أهم النظريات اللسانية اللغوية الحديثة، التي تركّز وتبحث في الطرق والأساليب التي نحقق بها الإقناع والتأثير، كما أصبح جزءا لا يتجزأ في كل عملية اتصالية إقناعية، ومن بين علماء العرب الذين تأثروا به ودرسوه دراسة دقيقة نجد "أبو بكر العزاوي" الذي عرفه على أنه: 'هو تقديم الحجج والأدلة المؤدّية إلى نتيجة معينة، إذ يتملّ في إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب، وبعبارة أخرى يتملّ الحجاج في "إنجاز متواليات من الأقوال، بعضها بمثابة الحجج اللغوية، وبعضها الآخر يكون النتائج التي تستنتج منها"³.

¹- عبد الله صوله ، الحجاج في القرآن الكريم، من أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، ط2، بيروت، 2007، ص

10.

²- ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، ص 453.

³- أبو بكر العزاوي، اللغة و الحجاج، العمدة في الطبع، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 1426هـ - 2006، ص16.

وعليه نستنتج أن الحجاج هو استراتيجية وعملية لغوية مصممة بإتقان تقوم أساسا على جملة من الأفكار والمضامين التي تظهر على شكل قوالب لغوية مختارة، موجهة للغير (للمتلقي) بقصد التأثير والإقناع : يستمد خصوصياته وفعاليتها من الظروف المحيطة بعملية التخاطب وكذا ظروف المتحاورين، أيّا كان نوع وجنس الخطاب.

كما نجد أيضا " طه عبد الرحمان" الذي قام بدراسة الحجاج بنظرة فلسفية منطقية كونه أستاذ في المنطق والفلسفة، فالحجاج عند "طه عبد الرحمان" هو أبرز آلية لغوية يستخدمها المرسل للإقناع، وهو أصلا صفة للخطابة فالخطاب لا ينفصل أبدا عن الحجاج "إنّ الأصل في تكوثر الخطابة هو صفتها الحجائية بناء على أنه لا خطاب بغير حجاج".¹

كما عدّ الحجاج من وظائف اللغة الأربع فالمخاطب يستخدم اللغة بهدف الحجاج بالبراهين والتفسيرات. والخطاب عنده يقوم أساسا على قصد الإدعاء وقصد الاعتراض حتى تحدث عملية التأثير والاستجابة؛ أي أنّ عملية الاستجابة لا تتحقق إلا إذا كان هناك اعتراض فقصد الإدعاء يقصد به ما يقوم به المدعي (المخاطب) من طرق لإقامة الحجة على إدعائه أي فكرته، أمّا قصد الاعتراض: أي الاعتراض عن رأي المدعي حيث يقوم (المخاطب) بمطالبة المدعي (المخاطب) بضرورة تقديم الدلائل والبراهين لإثبات رأيه وإدعائه.

وعليه فالخطاب يكون كذلك إلا إذا كان هناك رأي وجهة نظر (إدعاء) ورأي مخالف (اعتراض) أي أن يحتوي على الحجاج حتى تحدث المواجهة والنقاش والمحاورة وتتوسع بين الطرفين لتتغير وجهات النظر انطلاقا من إقامة الحجة لإبطال الإدعاء، أي أن طبيعة الخطاب لا تتحدد فقط في العلاقة التخاطبية، بل إنّ للعلاقة الاستدلالية أيضا دور

¹ - طه عبد الرحمان، اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1998، ص 213.

في ذلك، إذ لا خطاب بغير حجاج، ولا مخاطب من غير أن تكون له وظيفة (المُدَّعي) ولا مخاطب من غير أن تكون له وظيفة (المُعْتَرِض).

وقد عمد إلى تحديد المواطن التي يصح فيها الإتيان بالحجة ((وقد حددها بالجدل والمناظرة، وذلك لأجل غايتين هما: إما لبلوغ الحقيقة ودفع الشبهة أو لطلب الغلبة والانتصار على الخصم.¹

صنف عبد الرحمان الحجاج إلى ثلاثة أصناف²:

1- **الحجاج التجريدي:** وهو "الإتيان بالدليل على الدعوى على طريقة أهل البرهان، علما بأن البرهان هو الاستدلال الذي يعنى بترتيب صور العبارات بعضها على بعض بصرف النظر عن مضامينها و استعمالاتها".

2- **الحجاج التوجيهي:** وهو إقامة الدليل على الدعوى بالبناء على فعل التوجيه الذي يختص به المستدل، والتوجيه هنا إيصال المستدل حجته إلى غيره؛ فقد ينشغل المستدل بأقواله من حيث إقائه لها ولا ينشغل بنفس المقدار بتلقي المخاطب لها ورد فعله عليها، فتجده يولي أقصى عنايته إلى قصوده وأفعاله المصاحبة لأقواله الخاصة، غير أن قصر اهتمامه على هذه القصود والأفعال الذاتية يفضي به إلى تناسي الجانب العلائقي من الاستدلال، هذا الجانب الذي يصله بالمخاطب ويجعل هذا الأخير متمتعا بحق الاعتراض.

وهذا النوع الحججي تدعمه النظرية اللسانية المعروفة باسم "نظرية أفعال الكلام" والتي تردّ الأفعال إلى القصد و الفعل وهما عماد التوجيه.

¹ - ينظر: بن أحمد عالم فايزة، الحجاج في اللسانيات التداولية... دراسة لنماذج من القرآن الكريم، مجلة الكلمة، مستغانم- الجزائر، 2012.

² - طه عبد الرحمان، اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي، ص 226 - 227 - 228.

3- الحجاج التقويمي: وهو أعلى مرتبة من الحجاج التجريدي والتوجيهي وهو "إثبات الدعوى بالاستناد إلى قدرة المستدل على أن يجرد من نفسه ذاتا ثانية ينزلها منزلة المعترض على دعواه، فها هنا لا يكفي المستدل بالنظر في فعل الإلقاء الحجة إلى المخاطب، واقفا عند حدود ما يوجب عليه من ضوابط وما يقتضيه من شرائط، بل يتعدى ذلك إلى النظر في فعل التلقي باعتباره هو نفسه أول متلق لما يلقي، فيبني أدلته أيضا على مقتضى ما يتعين على المستدل له أن يقوم به، مستبقا استفساراته واعتراضاته ومستحضرا مختلف الأجوبة عليها ومستكشفا إمكانات تقلبها واقتناع المخاطب بها."، أو ما يسمى بالتشخيص (في النظرية اللسانية)، أي أنه يبني أصلا على اعتبار فعل الإلقاء وفعل التلقي معا على سبيل الجمع والاستلزام.

وعلى هذا الأساس أيضا قام بتقسيم الحجة إلى ¹:

- 1- الحجة المجردة أو (حجة تجريدية): وهي التي تتبني على اعتبار الصورة وإلغاء المحتوى و المقام، وهي من المراتب الدنيا للاستدلال وليست إلا مظهر فقير من مظاهر الاستدلال.
- 2- الحجة الموجهة أو الحجة التوجيهية: وهي أعلى مرتبة من الحجة التجريدية فهي فعل حجاجي يأتي به المدعي بالقصد والفعل، تهتم بالفعل الذي يقوم به المتكلم (المدعي) دون النظر إلى ردة فعل المخاطب والغاؤه.
- 3- الحجة التقويمية أو الحجة المقومة: وهي فعل حجاجي يأتي به المتكلم المدعي قصد إفادة المستمع مع تقدم المستمع للتقويم، تهتم بفعل الإلقاء وفعل التلقي معا أي "تهتم بالفعل وردة الفعل".

¹ - ينظر: محمد حمودي، الحجاج و استراتيجيات الإقناع عند طه عبد الرحمان مقارنة إبستمولوجية ، مجلة حوليات

التراث، عدد12، الجزائر2012، ص132

2- الحجاج في الدراسات الغربية:

2-1- مفهوم بيرلمان و تيتيكا: (Perlman et Tytica)

تعتمد النظرية الحجاجية اعتمادا كبيرا على البلاغة، لما لها من أساليب يمكن اعتبارها حجاجا بحدّ ذاتها، فأصبحت البلاغة في الوقت المعاصر مبحثا قائما بذاته واصطلح عليها باسم "البلاغة الجديدة" وهو مصطلح أول من استعمله "شايم بيرلمان (chaimperlman) من خلال مؤلفه "مبحث في الحجاج، البلاغة الجديدة" (Traité de l'argumentation- La nouvelle rhétorique)، بالمشاركة مع "أولبرختتيتيكا (Lolbrechtstyteca)، سنة 1958، يقول "ميشال ميار": "إن الثورة الكبرى في البلاغة خلال هذا القرن قد أنجزها سواء سلّمنا بذلك أم لا ' شايم بيرلمان' Prlaman".¹ فهو يرى أنّ الحجاج والبلاغة تصوّر واحد، بما أنّ هدفها هو الإقناع والتأثير باستخدام جملة من التقنيات التي تهدف إلى إقناع الأذهان قصد التسليم لما يعرض عليها من مسائل وأفكار.

يجعل المؤلفان أنّ غاية الحجاج تكمن في العمل على جعل العقول تسلّم لما يطرح عليها، فالحجاج الناجح عندهم هو ذلك الحجاج الذي يزيد من درجة التسليم بهذه الأفكار المطروحة لدى السامعين، مما يدعوهم إلى القيام بذلك العمل أو الإعراض عنه، أو هو ما يجعل السامعين مستعدين إلى القيام بذلك العمل في الوقت المناسب. فيقولوا: " موضوع

¹ - نورالدين بوزناشة، الحجاج في الدرس اللغوي الغربي، مجلة علوم انسانية، السنة السابعة، العدد 44، 2010، ص12.

نظرية الحجاج هو درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات، أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم.¹

يرى كل من "بيرلمان و تيتيكا" أنّ الحجاج هو صلة الوصل بين الخطيب والجمهور أي المستمعين ممّا يحدث التفاعل بينهما فالحجاج هو خطاب بحدّ ذاته فهو عملية اتصالية عقلية أساسها المنطق .

2-2- عند ديكرو: (Ducro) أمّا اللغوي "أوزفالاد ديكرو" فقد عرض مفهوم

الحجاج وآلياته من خلال كتابه "الحجاج و اللغة" ونظرية الحجاج في اللغة هي نظرية لسانية تهتم بالوسائل والإمكانات اللغوية التي تمدنا بها اللغات الطبيعية لتحقيق بعض الأهداف والغايات الحجاجية.²

تحدّث "ديكرو" عن الحجاج في مؤلفه المشترك مع زميله "أنسكومبر (Anscombe) ليقرّ بأنّ الحجاج يتجذّر في اللغة فيقول: "إنّ التسلسلات الحجاجية الممكنة في خطاب ما ترتبط بالبيئة اللغوية للأقوال وليس فقط بالأخبار التي تشتمل عليها."³

فرّق "ديكرو" بين معنيين للفظ الحجاج، المعنى العادي، والمعنى الفني أو الإصطلاحي واعتبره بأنه قسم من أقسام التداولية في الخطاب وشرح ذلك في قوله: "إنّ المتكلم في وضعية خطاب محددة ويمكن أن يضع ملفوظين في قسم حجاجي واحد يفضي إلى نتيجة "ن" بشرط أن يكون الملفوظان يقودان ويخدمان نفس النتيجة "ن"⁴

¹ - عبد الله صوله، الحجاج في القرآن الكريم، ص 27.

² - عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، دار الأمان، ط1، الرباط، 2013، ص 95.

³ - أبو بكر العزاوي، اللغة و الحجاج، ص 14-16.

⁴ - عز الدين الناجح، العوامل الحجاجية في اللغة العربية، مكتبة علاء الدين، ط1، صفاقص- تونس، 2011، ص

وعليه فإنّ وظيفة الحجاج عند "ديكرو" DICRO "وزميله أنسكومبر" Anscomber هي التوجيه، يوجّه المتكلم خطابه إلى المستمع أو المتلقي باستعمال عناصر لغوية من خلالها تحدث عملية الإقناع.

فالحجاج عند "ديكرو" إذا هو تقديم الحجج و الأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة، وهو يتمثل في إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب، وبعبارة أخرى يتمثل في إنجاز متواليات من الأقوال، بعضها هو بمثابة الحجج اللغوية، وبعضها الآخر هو بمثابة النتائج التي تستنتج منها.¹

3-2- مفهوم مايير: (Meyer)

أخذ من المدرسة الفرنسية بعض مفاهيم الحجاج، ثم استخلص مفهومه بحيث يقول: "الحجاج هو دراسة العلاقة القائمة بين ظاهر الكلام وضمنيه".²

الخطاب الحجاجي عند "مايير" هو حوار يحدث من خلال إثارة أسئلة بين المتحاورين. فالحجة عنده هي جواب ينتج من خلال السؤال الذي يستنتجه المتلقي ضمناً من جواب المخاطب في ضوء ما يمليه المقام، أي أنه ربط الحجاج بنظرية "المساءلة" (سؤال-جواب)، والحجاج كما يرى هو البحث عن العلاقة التي تجمع بين ظاهر الكلام وباطنه أي أنّ الحجاج عنده قسمان صريح وضمني، والعلاقة الموجودة بين شكل الكلام ومحتواه أو مضمونه، إما أن تحقق الإقناع أو لا.

3- الحجاج و التداولية:

- اهتمت اللسانيات التداولية بالحجاج كل الاهتمام؛ لاعتنائها بتقنيات استعمال اللغة التي بدورها تساهم في إقناع المتلقي والتأثير عليه وذلك بالنظر إلى نوع الخطاب، والمقام

¹ - أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص 16.

² - عمار لعويجي، التحليل التداولي للخطاب الشعري، ص 43.

الذي يقال فيه. يقول "أبو بكر العزاوي": "إنّ اللغة لها وظيفة حجاجية سواء في بنية الأقوال أو المعنى، كل الظواهر الصوتية والصرفية والمعجمية والتركيبية والدلالية الخاضعة لها، كما تنتمي دراسة الحجاج إلى البحوث التي تستدعي اكتشاف منطق اللغة، أي القواعد الداخلية للخطاب، والمتحكمة في تسلسل الأقوال وتتابعها بشكل متنام وتدرجي".¹

- فالمنطلق الأساسي لنظرية الحجاج هو من اللغة وليس من الجانب الجدلي، إنّ الحجاج يسير وفق إطار، هذا الإطار بدوره منبثق من التداولية؛ نظرا لارتباط الحجاج باللغة وليس بالمنطق.

- يعتبر "أوزفالد ديكرو" (Dicro) هو المؤسس الحقيقي للنظرية الحجاجية، وهذا ما أكدّه "أبو بكر العزاوي" في قوله: "إنّ هذه النظرية التي وضع أساسها اللغوي الفرنسي "أوزفالد ديكرو" نظرية لسانية تهتم بالوسائل اللغوية وبإمكانات اللغات الطبيعية التي يتوفر عليها المتكلم، وذلك بقصد توجيه خطابه وجهة ما، تمكنه من تحقيق بعض الأهداف الحجاجية، ثم إنها تنطلق من الفكرة الشائعة التي مفادها أننا نتكلم عامة بقصد التأثير".²

- يتقاطع الحجاج مع التداولية بسبب أنّ الخطاب الحجاجي هو خطاب تواصلية مرتبط بأطراف (متكلم/ متلق) يبدي فيه المرسل تفاعله مع المتلقي، والتداولية تهدف في محصولها العام الإجابة عن الأسئلة التالية: ماذا نصنع حين نتكلم؟ ماذا نقول بالضبط حين نتكلم؟ من يتكلم لأجل من؟ هل يمكننا أن نركن إلى المعنى الحرفي لقصد ما؟

¹ - أبو بكر العزاوي، اللغة و الحجاج، ص 8.

² - المرجع نفسه، ص 14.

- إنَّ التداولية تتناول اللغة على أنها ظاهرة تواصلية، فهي تهتم بالجانب الاستعمالي للغة وفق سياقات متعددة، كما أنها تدرس كل العلاقات القائمة بين المتكلم والمستمع؛ وعليه فإنَّ الحجاج يندرج ضمن التداولية لاهتمامه أيضا بطرفي الخطاب والطرق التي يعتمد عليها المتكلم من أجل إقناع المتلقي واستمالة عقله حتى يقتنع بفكرة معينة وذلك باستعمال آليات اللغة. والتداولية تبحث أيضا في هذه العلاقة التواصلية القائمة بينهما وما الهدف منها.

ومما سبق نستنتج أنَّ الخطاب الحجاجي هو خطاب تواصلية يقوم على ثلاثة نماذج:¹

- النموذج الوصلي: حيث يجرد في الحجاج من الفاعلية الخطابية، يمحو آثار المتكلم وإظهار المضمرات الخطابية فيتحول إلى بنية دلالية مجردة.

- النموذج الإيصالي: فيركز اهتمامه على دور المتكلم في الفعالية الخطابية وخاصة على القصديّة من جهة ارتباطها باللغة، مستندا إلى نظرية الأفعال الكلامية ونتيجة انتقال الواقف على المتكلم وجعل الحجاج بنية دلالية موجهة.

- النموذج الإتصالي: فاشتغاله بدور المتكلم والمستمع معا في الفعالية التخاطبية، يركز على علاقة التفاعل الخطابي من أجل إبراز أهمية التزاوج القصدي والوظيفي والسياقي فتكون ثمرته الاشتغال المزدوج بالمتكلم والمستمع إحياء الحجاج وجعله بنية تداولية يجتمع فيها التوجيه المقترن بالأفعال والتقويم المقترن بالأخلاق.

وعليه فإنَّ علاقة الحجاج بالتداولية كون الخطاب الحجاجي خطاب تواصلية يهدف إلى إقناع المتلقي والتأثير فيه باستعمال اللغة التي تعدّ موضوع التداولية؛ فهي من أحدث

¹ - طه عبد الرحمان، اللسان و الميزان أو النكوثر العقلي، ص 271-272.

العلوم اللسانية في نظرية التواصل. موضوعها هو دراسة الظواهر اللغوية واللسانية والكلام وكل الخطابات والحوارات المستعملة من خلال عملية التواصل بين الأشخاص.

4- الآليات الحجاجية في نصوص فهم المكتوب:

تعدّ التداولية من أهم الدراسات التي طوّرت البحث اللساني ونقلته من الاهتمام بالبنى اللغوية من حيث تركيبها و دلالتها، إلى جانب آخر يهتم بالمعنى السياقي لهذه البنى.

واللغة أداة ضرورية يحتاجها الإنسان لخدمة أغراضه، فعمل على تطويرها وتطويرها ليتمكن من تحقيق الغاية المنشودة نتيجة تواصله مع غيره، ولعل أهم الأمور التي وجد المتكلم فيها ضرورة لإنجاح هذه العملية الكلامية هي 'ضرورة توظيفه للصور البلاغية' الناتجة عن "التخييل" وقد ورد مفهوم التخييل في قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية "التخييل: هو أساس الشعر وجوهره وغايته عند الفلاسفة العرب، يقوم على إثارة تحدثها المحاكاة في نفس المتلقي فتحمله على فعل شيء أو اعتقاده أو التخلي عن فعله واعتقاده."¹

البلاغة هي طريقة معينة في التعبير يتجاوز المتكلم من خلالها عملية الإبلاغ للوصول إلى الإقناع وإحداث تأثير في المتلقي ليتقبل ما يتم التلفظ به تماشياً مع المقاصد التي ينوي المتكلم الوصول إليها وتماشياً مع المقام (مقتضى الحال) "بلاغة الكلام مطابقته لمقتضى الحال."²

¹ - عمار لعويجي، التحليل التداولي للخطاب الشعري، ص 236.

² - أحمد شايب، الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، مكتبة النهضة المصرية، ط8، القاهرة- مصر، 1991، ص19.

ومقتضى الحال يختلف من مقال لمقال، فكل مقام مقال؛ فمقام التكرير مثلا يخالف مقام التعريف، ومقام التقديم يعارض مقام التأخير، ومقام الذكر يخالف مقام الحذف...

ولا يمكن للمخاطب نفي حاجته للبلاغة في خطابه، خاصة إذا كان الهدف والغاية منها هو التواصل مع الآخرين، فإذا كان الأمر كذلك فهو بحاجة إلى توظيف أساليب معينة بغرض الإقناع والتأثير فيهم، ولعل هذه الحاجة تكمن في توظيف الصور البلاغية التي تعدّ من أهم الأساليب التي يمكن أن تكشف فيها العملية الحجاجية بطريقة واضحة جلية فهي " طريقة خاصة من طرق التعبير، أو وجه من أوجه الدلالة، تتحصر أهميتها فيما تحدّثه في معنى من المعاني من خصوصية وتأثير".¹

4-1- الأساليب الحجاجية البلاغية :

أ- علم البيان

والبيان كما عرفه "القزويني": " علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه، ودلالة اللفظ إما على ما وضع له أو على غيره، والثاني إما داخل في الأول دخول السقف في مفهوم البيت أو الحيوان في مفهوم الإنسان أو خارج عنه خروج الحافظ عن مفهوم السقف، أو الضاحك عن مفهوم الإنسان ، تسمى الأولى دلالة وضعية وكل واحد من الأخيرتين دلالة عقلية ما يحترز عن التعقيد المعنوي: يسمى علم البيان".²

¹ - جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي و البلاغي عند العرب، المركز الثقافي العربي، ط3، بيروت، 1992، ص 323.

² - القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت- لبنان، 2003، ص163.

1- الاستعارة:

اهتم علماء اللغة بالبحث في ماهية الاستعارة وطريقة تأويلها وتوليد دلالتها اهتماما كبيرا، لما لها من أهمية في عملية الإقناع والتأثير، فأصبحت مركز اهتمام الدارسين المحدثين الذين أدركوا أهمية منظورها الحديث؛ فدرسوها على أنها نشاط لغوي يستدعي جميع أطراف الخطاب المشكّلين لعملية التواصل.

- مفهوم الاستعارة:

الاستعارة هي مصطلح يدل على استبدال لفظ بلفظ آخر لا يطابقه حرفيا، وهكذا تتغير دلالاته من الدلالة الأصلية إلى الدلالة المجازية، تخرج اللغة من خلالها عن المألوف لتنسج في قوالب مختلفة عن سابقتها.

فالاستعارة هي أسلوب من الأساليب البلاغية، ومن وسائل الحجاج التي يمارسها المتكلم أو الكاتب ليصنع نوعا من الإقناع والتأثير في المتلقي ومن شروط استعمالها حجاجيا، " هو ضرورة استعمال ألفاظ حقيقية، حتى تكون أبلغ من الحقيقة حجاجيا، فيقتنع المتلقي و يتأثر بها".¹

والاستعارة في علم البيان هي مجاز لغوي علاقته المشابهة دائما، " فهي استعمال للفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه، والمعنى المستعمل فيه، مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى الأصلي".²

¹ - عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 494.

² - أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع، ضبط و تدقيق و توثيق: يوسف الصميلي ، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، ص 306.

تداولية الاستعارة:

إنّ دراسة الاستعارة من خلال النظرة التداولية يجعلنا نتداخل في عدة زوايا لكثرة الأفكار التداولية المرتبطة بالاستعارة، فهي نشاط لغوي يتطلب ضرورة حضور كل الأطراف المكونة لعملية الخطاب من مرسل ومتلق وخطاب والمقام الذي صيغ فيه هذا الخطاب، فالتحليل التداولي للاستعارة قد تجاوز التحليل الأرسطي الموضوعي للاستعارة والذي توقف عند حدود الشجرة الفورفرية. والنظرية الدلالية التي لم تعد في تفسيرها للعلامة الاستعارية بعدها الدلالي - بوصفها علامة لسانية¹ . ومن المظاهر التداولية للاستعارة: المقصدية، المقبولية.

- الاستعارة و السياق التداولي:

كان للسياق أيضا دور في فهم الاستعارة وهذا ما قام بدراسته كل من العلماء المحدثين ففي نظرهم الاستعارة هي ليست بمثابة عملية استعارة لفظ وإسقاطه على لفظ ما، وإنما هي عملية تراعى فيها كل الظروف المحيطة بهذا القول الذي قيلت فيه هذه العبارة، فلا يمكننا الحكم على حجاجية الاستعارة أو عدم حجاجيتها دون الأخذ بعين الاعتبار إلى كل العوامل التي تتحد فيما بينها من نص، وذات مبدعة (المؤلف)، وذات متلقية (متلقي)، مع الاحتكام للسياق الداخلي والخارجي.

فالقول المستعار يستعين به المؤلف ليوجه إلى متلق تكون له القدرة على فهمه واستيعابه على قدر كفاءته ومنه يتضح ويتبين إن كانت الاستعارة هي أداة وآلية حجاجية

¹ - ينظر: غصاب منصور صقر، الاستعارة بين الدلالة و التداولية دراسة لسانية في الحديث النبوي، مجلة أنساق، المجلد3، عدد1 و 2، دار نشر جامعة قطر، 2018-2019، ص96.

أم مجرد وسيلة فنية يستعان بها لزخرفة الكلام، حيث "يتوقف نجاح الاستعارة على الحجم الثقافي والاجتماعي لموسوعة الأشخاص المؤولين".¹

فلا بد من أن يكون المتلقون قادرين على فهم هذه الاستعارة وما تعنيه، وهذه الدلالة تختلف من متلق إلى آخر، فيمكن "المجاز الأكثر 'انطفاء' أن يشتغل على أنه مجاز جديد بالنسبة إلى شخص يقترب لأول مرة من تعقيد توليد الدلالة".²

فحجاجية الاستعارة يمكن أن تكون مرتبطة بالمتلقي الواحد في حد ذاته الذي قد تختلف وجهات نظره للعبارة الواحدة باختلاف المقامات والظروف والعوامل التي قيلت فيها وباختلاف حالته النفسية أيضا، كما يمكن أن تكون أيضا مرتبطة بـ "مقصدية المتلقي لا المؤلف.

إنّ القول الاستعاري بحد ذاته قد لا يكون مرتبطا لا بالمؤلف ولا بالمتلقي فينفلت من سيطرتهم ليفرض معاني شتى ودلالات عدة عبر ما تتيحه فعالية اللغة من مقدرة لما تحمله كلماتها من إمكانات حجاجية بدورها تؤثر في المتلقي وتحمله على ضرورة الإذعان والاقتران بفكرة ما.

فالسباق كما ذكرنا سابقا سواء داخليا أم خارجيا له دور أساسي في عملية توظيف الاستعارة، لأنه مثلا ند توظيف استعارة في سياق معين قد يكون له أثر مقنع على خلاف سياق آخر مغاير. فالسياق هو الذي يفسر البعد الحجاجي للاستعارة والسبيل لتحقيق المبتغى الإقناعي بإجراء.

¹ - إيكو أمبرتو، السيميائية و فلسفة اللغة، تر: الصمعي أحمد، المنظمة العربية للترجمة، ط1، بيروت- لبنان، 2005، ص308.

² - المرجع نفسه، ص 310.

وعليه فإن الاستعارة هي أداة إقناعية حجاجية وآلية معرفية وهذا ما سنوضحه من خلال العنصر التالي.

- الاستعارة والحجاج:

الاستعارة الحجاجية هي أداة ووسيلة ضرورية في عملية التواصل، فهي تعمل على إضافة نوعاً من الرقة والجمال على الكلام الذي اختير من أجل الإقناع والتأثير على المتلقي، وهذه الفائدة هي التي جعلتها من بين الأساليب الأكثر أهمية واستعمال بين الأفراد والاستعارة الحجاجية هي: "تلك الاستعارة التي تهدف إلى إحداث تغيير في الموقف الفكري أو العاطفي للمتلقي".¹

الاستعارة هي جزء من الحجاج يحاول من خلالها المتكلم أن يستميل عقل السامع أو القارئ بأطروحة ما فهي عملية عقلية تستدعي إعمال العقل والذكاء معاً من أجل التقريب بين الموضوعين وذلك بالنظر إلى أحدهما من خلال الآخر، فالتعبير الاستعاري مختلف عن التعبير العادي لماذا؟ لأن العبارة الاستعارية منذ الوهلة الأولى سواء عند سماعها أو قراءتها تثير الانتباه وتزرع فيه نوع من الحيرة فتجعل المتلقي يبحث عن الأسباب التي جعلت المتكلم الربط بين هذين الموضوعين، فيقوم بإعمال عقله ويوازن بين الأطروحين ثم يستنتج العلاقة بينهما. فيكون هناك نوع من التأثير نتيجة هذا الانزياح أو العدول اللغوي.

الاستعارة الحجاجية كما ذكرها "أبو بكر العزاوي": "تعتبر من الوسائل التي يستغلها المتكلم للوصول إلى أهدافه الحجاجية، بل إنها تأتي في المقام الأول، لا سيما أن القول الاستعاري يتمتع بقوة حجاجية عالية، إذا ما قورن بالأقوال العادية، وإذا تمعنا في النص

¹ - عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 495.

الشعري فإننا نجده يتضمن مجموعة مهمة من الاستعارات الحجاجية، بل يكاد يكون استعاريا بشكل تام".¹

فالاستعارة الحجاجية يستعين بها كل الأفراد على مختلف مجالاتهم وميادينهم سواء الدينية أو الاجتماعية أو الاقتصادية أو الأدبية نظرا لجودتها العالية في إقامة الحجة، فمن بين ما استنتجه "أبو بكر العزاوي" في هذا الموضوع هو "أن الأقوال الاستعارية أعلى حجاجيا من الأقوال العادية، لذلك يقدم المرسل الحجة الاستعارية في بعض السياقات بوصفها الدليل الأقوى".²

تتمن القيمة الحجاجية للاستعارة في الوصل والربط بين طرفين وهما (المستعار منه والمستعار له)، ومحاولة حذف الاختلافات الموجودة بينهما حتى يتوهم المتلقي المحاجج أنها شيء واحد (المستعار منه و المستعار له)³

اهتم علماء البلاغة المعاصرة بالاستعارة اهتماما كبيرا لما لها من دور فعال في خطاباتنا اليومية؛ لأنها تعمل على تفعيل عملية التواصل وتشجيعه بين المرسل والمتلقي أي بين (المحاج و المحاجج)، ونظرا لما تحققه من نتائج تقرب المعنى إلى ذهن القارئ، وهذا ما نستنتجه من قول "عبد الرحمان طه": "العلاقة الاستعارية هي أدل ضروب المجاز على ماهية الحجاج".⁴

¹ - أبو بكر العزاوي، اللغة و الحجاج، ص 47.

² - ينظر، عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 452.

³ - مسعود الساكر، الاستعارة و بعدها الحجاجي في الخطاب الإقناعي، مجلة اللغة العربية و آدابها، العدد 14،

الجزء الثاني، 15 جوان، 2018، ص 355.

⁴ - طه عبد الرحمان، اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي، ص 233.

ويمكن شرح ما تم تناوله عن تصور الاستعارة من خلال العملية الإبداعية وتوضيحها من خلال الشكلين الآتيين:¹

الشكل 1:

شيء ما (أ) ← عين مبتكرة لاقطة نقطة ← الالتقاء بينهما ← (ج)
المنتج استعارة جديدة

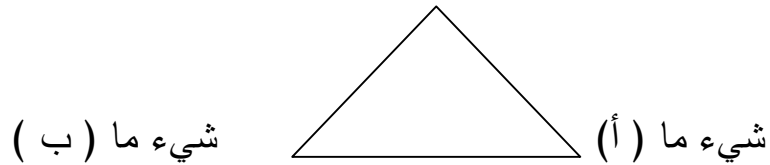
شيء ما (ب) ← عين مبتكرة لاقطة

الشكل 2:

المثلث الإبداعي للاستعارة

يمكن تصور الاستعارة من خلال العملية الإبداعية بهذا الشكل:

(ج) استعارة جديدة



عين مبتكرة

قسم البلاغيون الاستعارة بالنظر إلى أحد طرفيها إلى قسمين:

استعارة تصريحية: وهي ما صرح فيها بلفظ المشبه به، أو ما استعير فيها لفظ

المشبه به للمشبه

¹ - عمار لعويجي، التحليل التداولي للخطاب الشعري، ص 255.

استعارة مكنية: هي ما حذف فيها المشبه به أو المستعار منه، ورمز له بشيء من لوازمه.

نموذج 1:

" غاندي هو أعظم رجل أنجبته الهند. أليس عجيبا أن ينهض هذا الرجل الضئيل وهو يتلّف بثوب من غزله و نسجه ليهاجم أعظم إمبراطورية شهدها التاريخ."¹

استعان الكاتب بصورة بيانية متمثلة في الاستعارة المكنية في العبارة التالية: ' أعظم رجل أنجبته الهند'؛ والكاتب استعمل هذا التعبير حتى يؤكد لنا أن العلاقة الوطيدة التي كانت قائمة بين ' غاندي ' وبلده ' الهند'، فهي بمثابة علاقة الأم بابنها أو أكثر.

نموذج 2:

[من الطويل]

5- يَمْدُ اليَدَ الصَّفْرَا إِلَى كُلِّ عَابِرٍ وَ لَمْ يَجْنِ إِلَّا اليَأْسَ مِنْ مَدِّهِ اليَدِ²

توجد استعارة مكنية في هذا البيت من خلال عبارة " ولم يجن إلا اليأس من مدّه اليد "، فالشاعر هنا يصوّر لنا حالة الرجل العجوز الذي ينتقل بين المارة لكي يجني بعض النقود أو بعض الأكل أو حتى بعض الشفقة، مثله مثل البستاني الذي ينتقل بين الأشجار حتى يجني الثمار، ولكن السائل هنا لم يجن من تنقله هذا إلا اليأس والبؤس نتيجة حقد وبغض المارة له، فالكاتب بتصويره هذا يحذر من صفة التشرد لأن نتيجتها ستكون في الحقيقة سوى الذل والإهانة.

¹ - وزارة التربية الوطنية، اللغة العربية السنة الثانية متوسط، نص ' غاندي الرجل العظيم'، المقطع التعليمي الثالث ' عظماء الإنسانية'، ميدان فهم المکتوب ' قراءة مشروحة'، ص 62 .

² - وزارة التربية الوطنية، اللغة العربية السنة الرابعة من التعليم المتوسط، منشورات شهاب، الجزائر، 2019، نص ' سائل '، المقطع التعليمي الأول ' قضايا اجتماعية '، ميدان فهم المکتوب ' قراءة مشروحة '، ص 22.

نموذج 3:

... أَلْفُ تَحِيَّةٍ وَسَلَامٍ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْعَلَمُ، تَجَسَّمَتْ فِيكَ رُوحُ الْوَطَنِ الْمَحْبُوبِ، فَبَاتَتْ تَنْشُدُ
أَغَانِي الشَّرَفِ وَأَنَاشِيدَ الْحَمِيَّةِ كُلَّمَا حَرَّكَ الْهَوَاءُ طَيَّاتِكَ، وَتَمَثَّلُ صُورَ التَّفَانِي وَالْوَطَنِيَّةِ
كُلَّمَا تَلَاعَبَتْ أَشْعَةُ الشَّمْسِ بِأَلْوَانِكَ.¹

الكاتب هنا بصدد التغني بالعلم الوطني الذي يرفرف في السماء عالياً، وكأنه لوحة فنية تتلاعب أشعة الشمس بألوانه الزاهية الباهية، وهذا التعبير المجازي صاغه الكاتب حتى يؤكد عن الرفعة والعلو الدائم لوطننا الحبيب.

2- التشبيه

نحاول من خلال هذا العنصر دراسة التشبيه من زاوية حجاجية، فنتجاوز بذلك النظرة البيانية الإمتاعية التقليدية للتشبيه وصولاً إلى العملية الإقناعية، فالتشبيه هو آلية من آليات الحجاج البلاغية التي تهدف إلى التأثير في المتلقي وتوجيهه إلى الغاية والنتيجة المرجوة من الخطاب .

يعدّ التمثيل أو التشبيه أحد الآليات البلاغية التي يحاول المتكلم بها الوصول إلى أهدافه الحجاجية إذ يقوم بالربط بين عنصرين مختلفين ليقوم بذلك المتلقي باكتشاف سبب ورود هذا التشبيه. فيعرفه "أبو هلال العسكري" بقوله: " التشبيه الوصف بأحد الموصوفين ينوب مناب أو لم ينب، وقد جاء في الشعر و سائر الكلام بغيره أداة التشبيه، وذلك

¹ - وزارة التربية الوطنية، اللغة العربية السنة الثانية من التعليم المتوسط، نص ' العلم الوطني'، المقطع التعليمي الثاني ' حب الوطن'، ميدان فهم المكتوب ' قراءة مشروحة'، ص 37.

قولك: 'زيد شديد كالأسد' هذا القول هو الصواب في العرف وداخل في محمود المبالغة، وإن لم يكن زيد في شدته كالأسد على حقيقة.¹

- التشبيه و الوظيفة الحجاجية:

غاية التشبيه هو إقامة نوع من الربط والوصل بين المعاني الحسية والمعنوية، فيؤثر على العقل حتى يتقبل هذا الربط، فيستعين الإنسان المحاجج بالتشبيه قصد إقامة الحجة على المتلقي، حيث يكون (المشبه به) دليلاً وحجة مؤكدة وموضحة للطرف الأول (المشبه به)؛ وبذلك يستوعب المتلقي هذه المقاربة على أنها حجة فيدرك ويفهم ما كان يقصده المتكلم ويقتنع به.

التشبيه يلعب دوراً مهماً في العملية الإقناعية؛ فهو يزيد المعاني جمالاً، ووضوحاً، ويكسبه تأكيداً، فإن حملت هذه المعاني حجاجاً كان برهانها أكثر إقناعاً وتأثيراً.

نموذج 1:

"... سمعت الجدول ينوح كالثكلى، فسألته: لماذا تنوح يا أيها الجدول العذب؟...."²

استعمل الكاتب في هذه العبارة تعبيراً مجازياً يتمثل في التشبيه المفصل).

¹ - أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين الكتابة و الشعر، تح: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت

لبنان، 1989، ص 239.

² - وزارة التربية الوطنية، اللغة العربية السنة الثالثة من التعليم المتوسط، نص 'محاورة الطبيعة'، المقطع التعليمي السادس 'التلوث البيئي'، ميدان فهم المكتوب 'قراءة مشروحة'، ص 122.

وبهذا التشبيه يؤكد الكاتب وينقل لنا الحالة السيئة التي آل إليها الجدول نتيجة سوء معاملة سكان المدينة له، فهم ينتزعون منه نقاوته وطهارته بالقوة ويبدّلونها بالوسخ والقذارة. فالكاتب هنا يؤكد أن السبب الرئيسي و الوحيد في تلوث البيئة هو الإنسان.

نموذج 2:

[من الطويل]

رَمَى الشَّيْخُ فِيمَا حَوْلَهُ نَظْرَةَ الْأَسَى وَ مَرَّ كَطَيْفِ الْمُسْتَكِينِ الْمُهَدَّدِ¹.

الصورة البيانية هذه تصف حالة الذل والإهانة التي تعرّض لها الشيخ السائل من قبل المارة وعدم مراعاتهم له، ليؤكد أنّ المجتمع أصبح لا يرحم، كما أنه بهذا الأسلوب يدعونا إلى ضرورة الاتكال عن النفس فيجب أن نعمل ونكدّ ونجدّ، حتى لا يكون مصيرنا مثل مصير هذا الشيخ المسكين.

نموذج 3:

[من البسيط]

11- وَ لَا تَكُنْ جَامِعًا لِلصُّحُفِ تُخَزِّنُهَا كَالعَيْرِ يَحْمِلُ بَيْنَ العَيْرِ أَسْفَارًا²

الشاعر في هذا البيت شبه الإنسان الذي يجمع الكتب من دون معرفة معناها بالخير وهي الحمير التي تحمل الأسفار (الكتب) دون معرفتها لما تحمل، والكاف هنا هي (أداة التشبيه) و (وجه الشبه) هو عدم الاستفادة. فالإنسان الذي يجمع الكتب دون الإطلاع عليها وفهم معناها، والاستفادة منها مثل حمير التي لا تفقه لما تحمل

¹ - وزارة التربية الوطنية، اللغة العربية السنة الرابعة من التعليم المتوسط، منشورات شهاب، الجزائر، 2019، نص ' سائل '، ص 22.

² - وزارة التربية الوطنية، اللغة العربية السنة الثانية من التعليم المتوسط، نص ' فضل العلم '، المقطع التعليمي الخامس ' العلم و التقدم التكنولوجي '، ميدان فهم المكتوب ' قراءة مشروحة '، ص 102.

مهما كانت فائدة الحمل. وهذا التشبيه قدّمه الشاعر ليؤكد عن رأيه أكثر، و يبرهن عن رأيه بصورة تكون قريبة إلى ذهن القارئ أكثر فيقتنع بسهولة.

3- الكناية:

اهتم علماء التراث العربي القديم من بلاغيين ونحويين وأصوليين بدراسة ثنائية "الحقيقة والمجاز"، فالبلاغيون مثلا بعد دراسة أبحاثهم نجد أنهم قد استنتجوا أنّ الألفاظ تستعمل في أصل اللغة على حقيقتها وهذا الاستعمال هو الأسبق لها من الاستعمال المجازي، وكان استنتاجهم هذا مبنيا على مقولة الأصل والفرع، إذ الحقيقة هي الأصل والمجاز فرع عليها.¹

والمجاز هو آلية من الآليات التي تثري الدلالة بمعان مستلزمة تحقق القوة التعبيرية على مستوى التركيب والنص، هذه الآلية تقوم أساسا على نقل اللفظ أو التركيب من معناه الحرفي إلى معنى آخر مستلزم مع وجود علاقة بين المعنيين وقرينة تمنع من إرادة المعنى الأصلي.²

والكناية هي من الأساليب والطرق التي تستعمل مجازا للوصول إلى دلالات مستلزمة. فهي من الصور البلاغية التي يستعمل فيها العقل والذهن من اكتشاف المعاني الحقيقية المقصودة من الخطاب، فننكلم بشيء ونريد شيء آخر. وهي في اللغة مصدر يقال: "كنيت بكذا عن كذا إذا تركت التصريح به".

¹ - ينظر: ابن أثير، المثل السائر، تح: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر، القاهرة، ج1/ ص 88.

² - كادة ليلي، الأبعاد التداولية للكناية في المنظومة البلاغية، مجلة فصل الخطاب، المجلد 3، العدد 2، 2014، ص

فإلى جانب الصور البيانية السابقة نجد أيضا "الكناية" التي بدورها لديها وظيفة في البلاغة الحجاجية، حيث يتم فيها الاستغناء عن ذكر اللفظ الحقيقي بذكر لازمة من لوازمه أو صفة من صفاته، لينتقل من دلالة مصرح به إلى دلالة ضمنية.

وتوظف "الكناية" في الغرض الحجاجي بهدف إفهام السامع وتقريبه من الأطروحة المراد إقناعه بها وهذا بتحريك آليات التأويل لديه، فهي تذهب بالمتلقي إلى إنتاج معنى ضمني انطلاقا من المعنى الحقيقي المصرح به، فكلما اكتشف المتلقي الكناية أقرّ بنفسه على صحة الأطروحة؛ لأن المتكلم لم يصرح عليها علانية ولا المتلقي سيكذب استنتاجه.

فالكناية بهذا الاعتبار هي وسيلة وآلية من آليات إثبات المعنى وحجة من حججه؛ فالوصول إلى المعنى المقصود من وراء الكناية لا يتم إلا بمراحل تعتمد على استخدام العقل والاستدلال المنطقي مع الرجوع إلى السياق الذي ورد فيه هذا التعبير الكنائي، فيستبعد المتلقي المعنى الظاهري الحقيقي ليستنتج المعنى المجازي وهو المعنى المكنى. ومن خلال هذا نستنتج أن الكناية غايتها الحجاجية مبنية على أساس أن المتكلم يلجأ إليها على أنها أسلوب يوصل إلى معنى المعنى حتى يؤكد أطروحته و فكرته ويبرر مصداقيتها إلى المتلقي فهي إثبات للمعنى مع دليله.

نموذج 1:

" غاندي هو أعظم رجل أنجبته الهند. أليس عجيبا أن ينهض هذا الرجل الضئيل وهو يتلفّع بثوب من غزله ونسجه ليهاجم أعظم إمبراطورية شهدها التاريخ.

"... و يجدر بنا... في كتاب سيرته أنه خاطب نفسه ذات يوم قائلا: " إنه لو

أدركني القضاء المحتوم لوقع عبء زوجي و أبنائي على أخي المسكين..."¹

¹ - وزارة التربية الوطنية، اللغة العربية السنة الثانية من التعليم المتوسط ، نص ' غاندي الرجل العظيم'، المقطع التعليمي الثالث ' عظماء الإنسانية'، ميدان فهم المکتوب ' قراءة مشروحة'، ص 62.

استعان الكاتب في هذه الفقرة بعدة كنايات تمثلت في قوله: " يتلّف بثوب من غزله ونسيجه' فهي كناية عن صفتي ' البساطة و التواضع. كما تمثلت الكناية أيضا في قوله: " **القضاء المحتوم**" فهي كناية عن صفة الموت. وهذه الكنايات بمثابة حجة قدمها الكاتب حتى يوضح لنا الصعوبات التي مرّ بها هذا الرجل العظيم ولكنه لم يتخل عن وطنه الأم فدافع عنه بكل حب وشجاعة ورضى فهذه التعبيرات هي حجج تدعونا إلى عدم التخلي عن الوطن وضرورة الدفاع عنه حتى بأبسط الوسائل لأن الشيء الذي يهمنا هو الاقتناع بالفكرة وليس الوسيلة.

نموذج 2:

[من الطويل]

1- مررتُ بشيخٍ أصفرَ العَقلِ و اليَدِ يدبُّ على ظَهْرِ الطَّرِيقِ و يَجْتَدِي¹

يوجد في هذا البيت صورة بيانية تمثلت في الكناية عن صفة البلادة و الضعف. فهي كناية استعان بها الشاعر حتى يوضح ويصف حال المتسول في المجتمع ويبين أنها حالة لا يجب أن يقع فيها الفرد لأن المجتمع لا يرحم، فكل هذه الصفات هي بمثابة حجج استعان كنوع من التهيب والتخويف حتى لا نقع في مثل ما وقع فيه المتسول.

نموذج 3:

"... لكأنك بعيد عنهم و غائب رغم حضورك الجسدي: فكلّ غارق في عالمه

الملون قريبا بعيدا و عمّن حوله..."²

في عبارة " كل غارق في عالمه الملون" توجد كناية عن صفة الضياع والشروود الذهني الذي يتعرض له الإنسان الحامل للهواتف الخلوية. فالكاتب استعان بهذا التعبير

¹ - وزارة التربية الوطنية، اللغة العربية السنة الرابعة من التعليم المتوسط، نص ' سائل '، ص 22.

² - وزارة التربية الوطنية، اللغة العربية السنة الرابعة من التعليم المتوسط، نص ' أسرى الشاشات '، المقطع التعليمي الثاني ' الإعلام و المجتمع '، ميدان فهم المكتوب ' قراءة مشروحة '، ص 36.

حتى يظهر الجانب السلبي للهواتف الخلوية فهي السبب الرئيسي لهدم علاقة الفرد سواء بينه أو بين نفسه، وبينه وبين أسرته.

ب- علم البديع

هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام، بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال و وضوح الدلالة.¹

1- المحسنات البديعية:

إنَّ المقصود من المحسنات البديعية هي عبارة عن ألفاظ يتم ذكرها في الجملة من أجل تحسينها وهي فن من فنون البديع يتم استخدامها في الكلام سواء المنظوم أو المنثور، فتكسبه ميزة جمالية فنية قوية وذلك بعد مراعاة "مقتضى الحال".
ووجوه تحسين الكلام ضربان:

(1) معنوي (2) لفظي

أ- المحسنات لبديعية المعنوية: معنوي يرجع إلى تحسين المعنى أولاً بالذات، و إن كان بعضها قد يفيد تحسين اللفظ أيضاً.

ب- المحسنات البديعية اللفظية: و ضرب لفظي يرجع إلى تحسين اللفظ أصلاً، و إن تبع ذلك تحسين المعنى لأن المعنى إن عبر عنه بلفظ حسن استتبع ذلك زيادة في تحسين المعنى.²

¹ - القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص 255.

² - أنيلا نازا، الوجوه البلاغية (علم المعاني) في الأشعار الواردة في السفر الأول من كتاب 'المخصص' لابن سيده، ص 239.

1-1- المحسنات المعنوية:

الطباق :

كما عرفه 'القزويني': "الجمع بين المتضادين، أي معنيين متقابلين في الجملة."¹

و يكون ذلك إما : - بلفظين من نوع واحد: (كاسمين، فعلين، أو حرفين)

- بلفظين من نوعين مختلفين: (بين اسم وفعل)

وحجاجية الطباق تكمن في جمال المعنى وجذب الانتباه وتقوية المعنى عن طريق التضاد؛ فيبرز بذلك المعنى ويوضحه من خلال التضاد.

نموذج 1:

"... فأحبّ وطنك ولا تبغض أوطان الناس، انفع ووطنك ولا تضرّ أوطانا أخرى."²

يدعو الكاتب إلى ضرورة حبّ الوطن وعدم إلحاق الضرر بأوطان الآخرين. ففي هذه الجملة نلاحظ وجود طباق إيجابي بين 'الحب و البغض' و'النفع و الضرر'، وهذا ما يظهر في قوله:

وهذا الطباق هو عبارة عن نصائح وتوجيهات مقدّمة للمواطن العربي حتى يحافظ على وطنه ويدافع عليه بكل ما يملك.

¹ - الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص 255.

² - وزارة التربية الوطنية، كتابي في اللغة العربية السنة الأولى من التعليم المتوسط، نص 'حب الوطن من الإيمان'، المقطع التعليمي الثاني 'حب الوطن'، ميدان فهم المكتوب 'قراءة مشروحة'، ص 32.

نموذج 2:

"لما احتضر " ذو الأصبع العدوانى " دعا ابنه " أسيدا " فقال له:
يا بني، إنَّ أباك قد فني وهو حيّ، وعاش حتّى سئم العيش، وإنّي موصيك بما إن
حفظته بلغت في قومك ما بلغته فاحفظ عني:

.... و تواضع لهم يرفعوك..... و أكرم صغارهم كما تكرم كبارهم..¹

ورد الطباق في هذه العبارة متعددا؛ فالطباق الإيجاب ورد بين (الفناء و الحياة)
وهذا يظهر في قول الكاتب: ' قد فني و هو حيّ'، وأيضا في قوله: ' و تواضع لهم
يرفعوك ' فالطباق هنا حصل بين(التواضع و الرفعة)، وفي قوله: ' أكرم صغارهم كما تكرم
كبارهم ' فالطباق الإيجاب موجود بين 'الصغار والكبار'.

والشيخ استعان بهذا الطباق حتى يضع موازنة لابنه كي يقتنع بما يقول له فيعمل
بنصائحه هذه وإرشاداته بعد عقد هذه المقارنة وملاحظة النتائج.

نموذج 3:

[من البسيط]

مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَحْمَدْ فِي عَوَاقِبِهِ وَ يَكْفِهْ شَرَّ مَنْ عَزَّوْا وَ مَنْ هَانُوا
مَنْ يَزْرَعِ الشَّرَّ يَحْصِدْ فِي عَوَاقِبِهِ نَدَامَةً، وَ لِحَصْدِ الزَّرْعِ إِبَانُ
لَا تَحْسِبَنَّ سُرُورًا دَائِمًا أَبَدًا مَنْ سِرَّهُ زَمَنٌ سَاعَتُهُ أَرْزَامٌ²

نلاحظ في هذين البيتين وجود طباق إيجاب أيضا بين "العزة و الإهانة"، وبين
"الزرع والحصاد"، وبين "السرور والاستياء". وهذه الألفاظ وظّفها الشاعر على شكل
شروط مصاحبة بالجواب. فمن يزرع الشر يحصد العواقب أي يتحمل العواقب ، كما أنه

¹ - وزارة التربية الوطنية، اللغة العربية السنة الثانية من التعليم المتوسط، نص ' وصية أب'، المقطع التعليمي الرابع ' الأخلاق و المجتمع'، ميدان فهم المکتوب ' قراءة مشروحة'، ص 72 .

² - وزارة التربية الوطنية، اللغة العربية السنة الثانية من التعليم المتوسط ، نص ' فضائل الأخلاق'، المقطع التعليمي الرابع ' الأخلاق و المجتمع'، ميدان فهم المکتوب ' قراءة مشروحة'، ص 77.

قدّم للقارئ نصيحة في نهاية القصيدة؛ فهو يقرّ بأنّ الفرح لن يدوم لذلك لا بد من الإنسان أن يكون على استعداد دائم لما سيتعرض له، فالزمان لا يؤتمن له.

نموذج 4:

..... قال الابن: الطبّ يا أبي يحتاج إليه الناس عامّة ولا يعرفه إلاّ النقر البشير،

أما الفقه والحديث و اللّغة فيعرفها خلق كثير.¹

فالولد هنا وضع الأب في حالة موازنة بين المقبلين عن الطب وبين المقبلين على دراسة فقه اللغة، ورأى أنّ دراسي اللغة أكثر بكثير من دراسي الطب، لذلك فسيقع اختياره على الطب بدلا من اللغة لأنّه أنفع إلى الناس أكثر، وهذه الموازنة كانت بمثابة حجة دفعت الوالد إلى الاقتناع بكل سهولة.

نموذج 5:

استمرّ الرّجل على هذه الحالة جاعلا من نفسه ميدانا لمعركة عنيفة بين عوامل الخير والشرّ؛ فتشنّ تارة جيوش الخير غارتها يقودها حبّ هذه البنية، فتنصر ويكفّ الرّجل عن تناول الخمر أيّاما يقضيها سعيدا بابنته راضيا عن نفسه، ثمّ تعيد جيوش الشرّ غارتها؛ يناصرها جرثوم الخمر...²

يوجد في هذه الفقرة طباق إيجاب، وظّف الكاتب هذا الطباق للدلالة على الحالة النفسية التي يعيشها وليّ الفتاة والمشاحنات الحاصلة فيها من أجل التغلّب على شرب الخمر.

¹-وزارة التربية الوطنية، اللغة العربية السنة الثانية من التعليم المتوسط، نص ' الطبّ أمنيتي'، المقطع التعليمي الخامس ' العلم و الاكتشافات العلمية'، ميدان فهم المكتوب ' قراءة مشروحة'، ص 97 .

²- وزارة التربية الوطنية، اللغة العربية السنة الثالثة من التعليم المتوسط، نص ' وليّ التلميذة '، المقطع التعليمي الأول ' الآفات الاجتماعية، ميدان فهم المكتوب ' قراءة مشروحة'، ص 17.

نموذج 6:

[من الطويل]

مَنْ يُصْلِحِ الْأُسْرَةَ يُصْلِحِ بِهَا مَا دَمَّرَ الْإِفْسَادُ فِي قَطْرٍ
جَنَائِيَةَ الْوَالِدِ نَبْذُ ابْنِهِ فِي عُسْرِهِ كَانَ أَوْ يُسْرِهِ¹

يؤكد الشاعر من خلال هذين البيتين أن إصلاح البيتين يبدأ بإصلاح الفرد لنفسه ولأفراد أسرته.

نموذج 7:

[من البسيط]

حَيٍّ وَ إِنْ مَاتَ ذُو عِلْمٍ وَ ذُو وَرَعٍ مَا مَاتَ عَبْدٌ قَضَى مِنْ ذَاكَ أَوْطَارًا
مَنْ عَابَدَ سُنَّةَ اللَّهِ مُجْتَهِدًا صَامَ النَّهَارَ وَ أَحْيَا اللَّيْلَ أَسْهَارًا
خَيْرُ الْعِبَادِ عِبَادَ اللَّهِ إِنْ لَهُ لُطْفًا خَفِيًّا يَرُدُّ الْعُسْرَ أَيُّسَارًا.²

يوجد في هذه الأبيات طباق إيجاب بين (الحياة و الموت) و بين (الليل و النهار) و (العسر و اليسر)، كما يوجد طباق سلبي في قوله:

حي و إن مات ذو علم و ذو ورع ما مات عبد قضى من ذاك أوطارا.

¹ - وزارة التربية الوطنية، اللغة العربية السنة الثالثة من التعليم المتوسط، نص ' الشريد '، المقطع التعليمي الأول '

الآفات الاجتماعية، ميدان فهم المکتوب ' قراءة مشروحة '، ص 22.

² - وزارة التربية الوطنية، اللغة العربية السنة الرابعة متوسط، نص ' فضل العلم '، المقطع التعليمي الخامس ' العلم و

التقدم التكنولوجي '، ميدان فهم المکتوب ' قراءة مشروحة '، ص 102.

يعبر الشاعر من خلال هذا الطباق عن فضل العلم على صاحبه؛ فاستعان بهذه الألفاظ ليبرهن عن أهمية العلم، ويقرّ بأنّ صاحب العلم حتى لو مات فإنّه باقٍ على قيد الحياة بفضل آثاره العلمية.

1-2- المحسنات البديعية اللفظية:

- الجناس:

قد يطلق عليه البعض: "التجانس" أو "التجنيس" أو "المجانسة" عرفه "ابن المعتز": " أن تجيء بكلمة تجانس أخرى في بيت شعر وكلام، ومجانستها لها أن تشبهها في تأليف حروفها."¹

الجناس هو تشابه بين اللفظين في الحروف واختلافهما في المعنى؛ أي اللفظ واحد والمعنى مختلف (لفظ مشترك و معنى مختلف)

وحجاجية الجناس تكمن في كونه محسنً لفظي، يساعد على تحقيق الموسيقى الخارجية للنص من خلال ذلك الإيقاع الجميل الذي يحدثه، فيؤثر في السامع الذي ينجذب إلى النغمة العذبة المتولّدة عنه.

نموذج 1:

"... لكنّه اندفع نحوها بشجاعة حتّى اقترب منها و رمى القنبلة و سمعت دويّاً قوياً أعقبته طلقات مدفع رشاش، و خلال الطلقات التي لم تنفع سمعت صوتاً يصرخ بافتخار و تحدّ ' تحيا الجزائر.'²

¹- ابن المعتز، كتاب البديع، دار المسيرة، بيروت، 1979، ص 25.

²- وزارة التربية الوطنية، كتابي في اللغة العربية السنة الأولى من التعليم المتوسط، المقطع التعليمي الثاني ' حب الوطن '، ميدان فهم المكتوب ' قراءة مشروحة '، ص 40.

في هذه الفقرة يوجد جناس ناقص بين (دويا و قويا): فالدوي يقصد به الصوت المرتفع العظيم (صوت طلقات الرصاص المرتفع)، والقوي: القوة هي ضد الضعف وهي القدرة. والكاتب استعمل هذا الجناس حتى ينقل لنا ويثبت حقيقة القضية الجزائرية في قلب المجاهد، فبالرغم من رعب الموقف و قوته إلا أنه لم يتخلّ ولن يتخلّ عن موقفه وقضيته.

نموذج 2:

[من البسيط]

أَحْسِنَ إِلَى النَّاسِ تَسْتَعْبِدُ قُلُوبُهُمْ فَطَالَمَا اسْتَعْبَدَ الْإِنْسَانَ إِحْسَانُ
مَنْ اسْتَعَانَ بِغَيْرِ اللَّهِ فِي طَلَبِ فَإِنَّ نَاصِرَهُ عَجَزٌ وَ خَذْلَانُ

مَنْ سَأَلَ النَّاسَ يَسْلَمُ مِنْ غَوَائِلِهِمْ وَ عَاشَ وَ هُوَ قَرِيرُ الْعَيْشِ جَذْلَانُ¹

يوجد في هذه القصيدة جناس ناقص في البيت الأول بين كلمتي (إنسان / إحسان) ، فالإنسان: هو الكائن الحي العاقل، أما الإحسان: هو فعل الخير و الإحسان إلى الآخرين. و الاختلاف جاء أيضا بين (الخذلان و الجذلان)

الخذلان: يقصد به التخلي ' خذلان الرجل: ترك معونته.. أما الجذلان: فهو الفرحان والمبتهج.

تعدّ هذه الأبيات بمثابة نصائح وعبر، قدّمها الشاعر للإنسان، فالإحسان يقابله الامتتان والحب و العرفان، إذ قام الشاعر بتشبيهه قلوب المحسن إليهم بالعبيد التي تطيع مالكا أي الشخص المحسن، حيث إن عمل الخير للناس، والإحسان إليهم له تأثير عظيم على قلوبهم، فبه يستطيع الإنسان أن يستميل قلوب الآخرين، ويكسب حبهم كأنه يملكهم.

¹ - وزارة التربية الوطنية ، اللغة العربية السنة الثانية من التعليم المتوسط، نص ' فضائل الأخلاق'، المقطع التعليمي الرابع ' الأخلاق و المجتمع'، ميدان فهم المكتوب ' قراءة مشروحة' ن ص 77.

نموذج 3:

[من المتدارك]

أَسْعَفُوهُ

أَنْجِدُوهُ يَا بَنِيهِ،

أَسْعِدُوهُ

إِنَّهُ مَدَّ يَدَيْهِ، لَكُمْ مَدَّ يَدَيْهِ

يَا بَنِيهِ يَسْتَفِرُّ الْهِمَمَا

يَسْتَمِدُّ الدِّمَمَا¹

كما يوجد في هذه الأبيات أيضا جناس ناقص بين الكلمتين (أسعفوه و أسعدوه) فالاختلاف حاصل بين الحرفين (الدال و الفاء). فالكلمة الأولى يقصد بها : طلب النجدة والاستغاثة (أسعفوه)، والثانية: يقصد بها إدخال الفرحة و البهجة له من خلال نصرته (أسعدوه).

الشاعر هنا بصدد إعطاء أوامر للشعب الجزائري على أن يسعفوا بعضهم بعض بعد الحالة المزرية الفقيرة البائسة التي آل إليها الشعب بعد الاستقلال مباشرة، فالغني في هذه الحالة بمثابة الفارس الذي نعول عليه لمساعدة أبناء وطنه حتى يساعد أبناء الوطن كي يبقوا مرفوعين الرأس.

¹ - وزارة التربية الوطنية، اللغة العربية السنة الثالثة من التعليم المتوسط، نص ' أسعفوه '، المقطع التعليمي الثالث ' التضامن الإنساني'، ميدان فهم المكتوب ' قراءة مشروحة '، ص 62.

السجع:

عرّفه 'ابن الأثير': " هو تواطؤ الفواصل في الكلام المنثور على حرف واحد.¹ أي السجع هو توافق الكلام المنثور على الحرف الأخير. ومبدأ السجع إنما هو الاعتدال في مقاطع الكلام، والاعتدال مطلوب في كل شيء، تميل الروح إليه بالطبع، ومع هذا فليس الوقوف في السجع عند الاعتدال فقط، ولا عند توافق الفواصل على حرف واحد هو المراد من السجع، إذ لو كان الأمر كذلك لكان كل أديب من الأدباء سجّاعاً.²

فالغاية من السجع هو تأكيد المعنى وتثبيتته في الذهن من خلال الجرس الموسيقي الذي يحدثه في أذن السامع، والذي يؤثر بدوره على زيادة نسبة انتباهه وتركيزه أكثر لما يعرض عليه من أفكار.

نموذج 1:

" يا أيّها المترفون، اذكروا الذين لا يجدون ما ينفقون، ويا أيّها المعبدون اذكروا الذين عيّدوا في السجون، ويا أيّها الآباء الذين مازالوا يتمتعون باجتماع الشمل، ورؤية الأولاد والأهل، اذكروا اليتامى الذين اغتال الموت آباءهم، والأيامى اللاتي حصد الرصاص أزواجهنّ.

ويا أيّها المسلمون جميعاً، لا تخذعكم المظاهر و الأزياء، وأمعنوا النظر في بواطن الأشياء، لا تحسبوا أنّ أمّتكم هي كلّ ما ترون، فإنّ من وراء ما ترون، من هذا

¹- شفيق السيد، أساليب البديع في البلاغة العربية، دار الغريب، ط1، القاهرة، ص 88.

²- أنيلا نازا، الوجوه البلاغية (علم المعاني) في الأشعار الواردة في السفر الأول من كتاب 'المخصص' لابن سيده، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية و آدابها، معهد الدراسات الاسلامية و العربية، جامعة بشاور، 2010، ص 254.

العدد الضئيل، عدد ليس بالقليل، ممن عدم الكساء و القوت، لفظته البيوت، ولم يبق إلا أن يموت، واعلموا أن العيد، يجب أن يعم الأمة كلها وإلا فليس بعيد، وأي عيد لمن ينعم بالعيش الرغيد، و من حوله إخوان له في جهد جهيد؟....¹

نلاحظ أن النص في الغالب يحتوي على جرس موسيقي يختلف من جملة لجملة فالكاتب ينتقل من فكرة لفكرة يعرض أفكاره ويثبتها بحجج مستعينا بالسجع قصد التأثير على القارئ فينتقل معه وينتبه له دون أن يشعر بالملل. وهكذا يستميل عقله فيؤمن بأطروحته.

نموذج 2

[من المتدارك]

(3)	(2)	(1)
إنما الثورة	كل طفل	من نفوس مؤمنات صادقات
روح من لهب	هام في عرض الثنايا	جذب في السّاحات بالروح عليه
و كفاح لا حليّ وذهب	هو جرح يتنزى في الجبين	وأكفّ ناصعات ظاهرات
أخلعيه يا حرائر	وفقير يتسوّل	
أودعيه كفّ ثائر	وجرح يتململ	
يبقى عوناً في المخاطر ²	هو عار يتمثل	
	في جبين المتمول	

¹ - وزارة التربية الوطنية الوطنية، اللغة العربية السنة الثانية من التعليم المتوسط، نص ' يوم المرحمة '، المقطع التعليمي السادس ' الأعياد'، ميدان فهم المكتوب ' قراءة مشروحة'، ص 112.

² - وزارة التربية الوطنية، اللغة العربية السنة الثالثة من التعليم المتوسط، نص ' أسعفوه '، ص 62 .

نلاحظ في هذه القصيدة تغير الجرس الموسيقي من مقطع إلى مقطع آخر ففي المقطع الأول تكرر حرف التاء، وفي المقطع الثاني تكرر حرف اللام، أما المقطع الثالث تكرر حرف الباء و الراء، وهذا تماشياً مع الفكرة المطروحة ومع نفسية الشاعر.

نموذج 3:

[من الطويل]

أَخِي الْإِنْسَانَ فِي الْعَالَمِ الْوَاسِ فِي الْمَغْرِبِ وَالْمَشْرِقِ

أَخِي الْأَبْيَضِ وَالْأَسْوَدِ فِي جَوْهَرِكَ الْمُطْلَقِ

أَمْدُ يَدَيِ فَصَافِحِهَا تَجِدُ قَلْبِي بِهَا يَخْفِقُ

بِحُبِّكَ يَا أَخِي الْإِنْسَانَ

لَقَدْ جِئْنَا إِلَى الدُّنْيَا مَعًا لِنَعِيشَ إِخْوَانًا

و نَسْعُدَ بِالْحَيَاةِ مَعًا أَحْيَاءَ وَ أَعْوَانًا

و لَوْ شِئْنَا أَحَلْنَا جَنَّةَ الْفَرْدَوْسِ دُنْيَانًا

فَهَيَّا يَا أَخِي الْإِنْسَانَ¹

تحتوي هذه القصيدة على جرس موسيقي متنوع بتنوع المقاطع؛ ففي الأول نجد جرساً موسيقياً مكوناً من حرف القاف، ثم في المقطع الثاني حرف النون... وكل هذا من أجل شدّ انتباه القارئ أكثر للحجج المقدمة من قبل الشاعر والتي تدعو إلى ضرورة التضامن والتعاون لبناء حضارة واحدة بغض النظر إلى العرق أو الجنس أو اللون.

¹ - وزارة التربية الوطنية، اللغة العربية السنة الثالثة من التعليم المتوسط، نص 'أخي الإنسان'، المقطع التعليمي الرابع 'شعوب العالم'، ميدان فهم المكتوب 'قراءة مشروحة'، ص 82.

نموذج 4:

- | | |
|---|-----------------------------|
| 16- ... و <u>الأشعار</u> | 1- دكّانه صغيرة |
| 17- فأبكت المياه | 2- لصانع الفخّار |
| 18- ... و الجماد | 3- قد زينّتها تحف |
| 19- ... و <u>الأشجار</u> | 4- على الجدار رصفت |
| 20- و أبكت .. <u>الأوتار</u> ¹ | 5- فابتهج <u>الجدار</u> . |
| | 6- أنامل لصانع |
| | 7- سحرية <u>الأدوار</u> |
| | 8- أمامه صفيحة |
| | 9- من الحديد صلبة |
| | 10- تدور في مسارها |
| | 11- كأنّها <u>الإعصار</u> . |
| | 12- و الطين يروي قصّة |
| | 13- في طيّها أسطورة |
| | 14- مخزونة الفصول |
| | 15- ... و الحروف |

تتضمن هذه الأبيات الشعرية على جرس موسيقي موحد فجميع مقاطع هذه القصيدة تنتهي بحرف واحد وهو ' الراء '، كإثبات للحجج المقدمة من قبل الشاعر والتي يصف فيها دكان صانع الفخار قصد الترغيب لهذه الحرفة التي ستؤول إلى الزوال.

¹-وزارة التربية الوطنية، اللغة العربية السنة الرابعة من التعليم المتوسط، نص ' قصة الفخار'، المقطع التعليمي السابع ' الصناعات التقليدية '، ميدان فهم المكتوب ' قراءة مشروحة '، ص 142.

4-2- الأساليب الحجاجية اللغوية:

التكرار:

هو إعادة عنصر أو عدد من العناصر اللغوية لغرض التأكيد. وهو من الأساليب الشائعة خاصة في النصوص الخطابية بمختلف أنواعها؛ وهذا نظرا لأهمية الدور الحجاجي الذي يؤديه فيه، فقد يوفر للحجج طاقة تترك أثرا كبيرا في المتلقي والقارئ، كما يساعد الشاعر على تحقيق غايته في إقناع القارئ.

فالتكرار له دور حجاجي مهم ويعد رافدا أساسيا في الحجاج إذ أنه يرفد هذه الحجج والبراهين؛ وهذا بإضافة بصمة على هذه الحجج. فيساعد المتكلم على إقناع المتلقي بأطروحة ما كما يمنحه القدرة على التبليغ والإفهام، ويعينه على إثبات فكرته وترسيخها في ذهن المتلقي، فالفكرة كلما تكررت كلما كانت واضحة جلية، وبذلك توهم المتلقي بضرورة التصديق بها.

والتكرار ينقسم إلى قسمين:

- (1) تكرار مباشر: يتم فيه تكرار العناصر اللفظية بعينها.
- (2) تكرار غير مباشر: أي جزئي، و يتم بتكرار المعنى، و هو ما يعرف بتكرار الترادف (التوكيد المعنوي).

والنوع الأول من التكرار (التكرار اللفظي) هو أسلوب داعم للحجج و البراهين يستخدم في سياقات خاصة؛ كالمدح والرثاء، وسياق التعظيم، والتهويل، وكذلك سياق الوعيد والتهديد والعتاب الموجع.

والنوع الثاني (التكرار المعنوي)؛ فالمتكلم عند عرضه للخطاب الحجاجي ينوع الحجج و الأدلة و البراهين ولكنها في حقيقة الأمر كلها تصب في معنى واحد. فأهميته الحجاجية تكمن في أنه يجمع الحجج والبراهين التي يرى فيها المتكلم فائدة في عرض أطروحة ما.

فهو يساعد في تثبيت الرأي أو الفكرة المطروحة من طرف المتكلم، كما يساعد على التوجيه والتبليغ والإفهام لترسخ في ذهن المتلقي. ويدرك مراسيها ويفهم مقاصدها.

نموذج 1:

[من المديد]

يَا بَنِي الْقَطْرِ اسْتَقِيمُوا وَاَعْتَنُوا بِالْعَائِلَاتِ
 إِنَّهَا أَمْرٌ عَظِيمٌ، إِنَّهَا سِرُّ الْحَيَاةِ
 فِي حِمَاهَا كُلِّ خَيْرٍ، وَجَمِيعِ الْبَرَكَاتِ
 فِي رِضَاهَا كُلِّ بَرٍّ وَفَلَاحٍ، وَنَجَاةِ

في سبيل العائلات

لَا تَقْضُوا الْعُمَرَ لَهَا لَا تَكُونُوا عَابِثِينَ
 لَا تُهِينُوا الْمَالَ عَفْوًا فِي الْمَقَاهِي مَاجِنِينَ
 مَا أَلَدَّ الْعَيْشَ صَفْوًا بَيْنَ زَوْجٍ وَبَنِينَ
 وَ أَبٍ رَاضٍ، وَ أُمٍّ فِي سَلَامٍ آمِنِينَ

في سبيل العائلات¹

¹ - وزارة التربية الوطنية، اللغة العربية السنة الثانية من التعليم المتوسط، نص ' في سبيل العائلات'، المقطع التعليمي الأول ' الحياة العائلية'، ميدان ' فهم المكتوب ' قراءة مشروحة، ص 22.

تتحدث هذه القصيدة عن أهمية الحياة العائلية في حياة الفرد فدعا الشاعر إلى ضرورة العناية بها و الحفاظ عليها.

وهنا نجد أن الشاعر كرّر جملة (في سبيل العائلات) من بداية القصيدة إلى نهايتها قصد التأكيد على ضرورة بذل الجهد للحفاظ عليها والتأكيد على أهميتها ومكانتها الكبيرة، وترسيخ قيمة وأهمية العائلة في أذهان الأفراد.

كما نلاحظ أيضا على القصيدة وجود تكرار غير مباشر يفهم من الكلام؛ فالشاعر قدّم حججا يدعم بها رأيه و يثبتته تصبّ كلها في قالب واحد وهو محاولة إظهار 'السعادة المنزلية في بلوغ الأهداف وذكر مظاهرها، كما أن البيت هو مصدر كل نجاح، فوائد الاعتناء بالعائلات، البيوت منبع تحقيق النجاح وبلوغ المنى... ' فكل هذه الحجج معناها واحد بالرغم من تعدد الصيغ.

[من البسيط]

نموذج 2:

مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَحْمَدْ فِي عَوَاقِبِهِ	و يَكْفِه شَرَّ مَنْ عَزَّوَا وَ مَنْ هَانُوْ
مَنْ اسْتَعَانَ بِغَيْرِ اللَّهِ فِي طَلْبِ	فَإِنَّ نَاصِرَهُ عَجَزٌ وَ خِذْلَانٌ
مَنْ كَانَ لِلْخَيْرِ مَتَاعًا فَلَيْسَ لَهُ	عَلَى الْحَقِيقَةِ خِلَانٌ وَ أَخْذَانٌ
مَنْ جَادَ بِالْمَالِ جَادَ النَّاسَ قَاطِبَةً	إِلَيْهِ، وَ الْمَالَ لِلْإِنْسَانِ فَتَانٌ
مَنْ سَأَلَ النَّاسَ يَسْلَمَ مِنْ غَوَائِلِهِمْ	وَ عَاشَ وَ هُوَ قَرِيرُ الْعَيْنِ خِذْلَانٌ
مَنْ يَزْرَعِ الشَّرَّ يَحْصُدْ فِي عَوَاقِبِهِ	نَدَامَةً، وَ لِحْصَدِ الزَّرْعِ إِبَانٌ ¹

في هذه الأبيات تكرر أداة الشرط ' من ' في مطلع كل بيت، فالشاعر هنا يقدم نصائح و توجيهات من أجل التحلي بمكارم الأخلاق؛ فنجده يقوم بذكر الشرط ثم يتبعه

¹ - وزارة التربية الوطنية، اللغة العربية السنة الثانية من التعليم المتوسط ، نص ' فضائل الأخلاق '، المقطع التعليمي الرابع ' الأخلاق و المجتمع '، ميدان فهم المكتوب ' قراءة مشروحة، ص 77.

مباشرة بالنتيجة التي قد تتجم عنه من أجل الإقناع أكثر وتقديم الإثباتات للأخذ بتوجيهاته والعمل بها.

نموذج 3: [من الطويل]

أخي الإنسان في العالم الواسع في المغرب و المشرق
أخي الأبيض و الأسود في جوهرك المطلق
أمدُ يدي فصافحها تجدُ قلبي بها يخفق

بحبك يا أخي الإنسان

لقد جننا إلى الدنيا معاً لنعيش إخواناً
و نساعد بالحياة معاً أحياءً و أعواناً
و لو شئنا أحلنا جنة الفردوس دنيانا

فهيا يا أخي الإنسان

تعال لنقم حضارات معاً و لنرفع العمران
و نحقق في الحياة لنا مباحج حلوة الألوان
و ضع يمينك في يميني في دعة و اطمئننا

لنساعد يا أخي الإنسان¹

¹ - وزارة التربية الوطنية، اللغة العربية السنة الثالثة من التعليم المتوسط، نص 'أخي الإنسان'، المقطع التعليمي الرابع 'التضامن الإنساني'، ميدان فهم المكتوب 'قراءة مشروحة'، ص 82.

الشاعر في هذه القصيدة يخاطب جميع بني البشر دون تفرقة أو تمييز، فالشاعر كرر عبارة 'أخي الإنسان' ليعبر عن الهدف من حياة الإنسان على الأرض و هو العيش في أخوة و سلام فهذه العبارة تأتي في نهاية كل مقطع لتؤكد على رابطة الأخوة التي تجمع بين الناس باعتبارها مرجعا تتأسس عليه القيم الإيجابية من جهة و مرجع يمكن العودة إليه لتصحيح ما قد يصيب هذه القيم من خلل.

نموذج 4:

[من المتدارك]

(2)	(1)
إنما الثّورة	أسعفوه
روح من لهب	أنجدوه يا بنيه،
و كفاح لا حليّ و ذهب	أسعدوه
اخلعيه يا حرائر	
أودعيه كفّ ثائر ¹	

نلاحظ أنّ الشاعر كرّر كثيرا من أفعال الأمر لوظيفة تأكيدية يراد بها إثارة التوقع لدى المتلقي، و تأكيد المعاني و ترسيخها في ذهنه.

نموذج 5:

"النّار، النّار، لولاها لما استطاعت صنع آنية واحدة، و انطلق بصرها باحثا عن الأواني المبتوثة في القاعة... فهي كانت ترى الأواني آنية آنية بكلّ ذرات شعورها..."

¹ - وزارة التربية الوطنية، اللغة العربية السنة الثالثة من التعليم المتوسط: نص 'أسعفوه'، ص 62.

وكان ماضيها أيضا مملوءا بهذه الصناعة؛ فهي فنانة، وفتها أكسبتها إياه السنون الطويلة التي عاشتها، وأكسبها إياه الوراثة، فقد كانت أمها صانعة فخار، ثم أكسبها إياه شغف دائم وطموح متواصل نحو الإتقان.¹

تكرر عدة ألفاظ في هذه الفقرة من بينها: نجد تكرار لفظة (النار النار) والغرض من هذا التكرار هو التوكيد والتجسيد؛ فالنار هي العنصر الأساسي الذي يحتاجه صانع الفخار من أجل صنع أوانيها، كما تكررت لفظة (أنية آنية)؛ وهذا التكرار أيضا ورد من أجل التوكيد والتوضيح لمدى دقة صانعة الفخار في معرفة أوانيها التي صنعتها نتيجة الحب الكبير الذي تكنه لها أثناء عملية الصنع، كما تكررت لفظة (و أكسبتها إياه)؛ وهذا التكرار جاء من أجل الشرح والتفصيل، أي من أجل ذكر الأسباب التي جعلت من صانعة الفخار فنانة.

والكاتب هنا بصد الكشف عن المعاناة التي تمر بها صانعة الفخار حتى تتقن عملها و شدة حبها و تعلقها به بالرغم من كل ما تمر به من ظروف.

نموذج 6:

'في أعقاب النزاع العربي الإسرائيلي عام 1948، تم تأسيس الأونروا بموجب القرار لرقم 302 الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة في 8 كانون الأول 1949 بهدف تقديم برامج الإغاثة المباشرة و التشغيل لاجئ فلسطين، عملت الجمعية العامة و بشكل متكرر على تجديد ولاية الأونروا، و كان آخرها تمديد عمل الأونروا لغاية 30 حزيران 2017.

قدمت الأونروا المساعدة و الحماية لحوالي خمسة ملايين لاجئ من فلسطين في الأردن و لبنان و سورية و الأراضي الفلسطينية المحتلة....

¹ - وزارة التربية الوطنية، اللغة العربية السنة الثالثة من التعليم المتوسط، نص ' صانعة الفخار'، المقطع التعليمي السابع ' الصناعات التقليدية'، ميدان فهم المکتوب ' قراءة مشروحة'، ص 132.

وتعدّ الخدمات التي تقدّمها الأونروا متاحة لكافة أولئك اللاجئين كما أنّ ذرية أولئك اللاجئين الفلسطينيين الأصليين يستحقّون أن يتم تسجيلهم في سجلات الوكالة... كانت تعمل على استجابة لاحتياجات ما يقارب من 5 ملايين لاجئ فلسطيني يستحقّون التمتعّ بخدمات الأونروا.

ووفق التعريف العمليّاتي للأونروا، فإنّ لاجئ فلسطين هم أولئك الأشخاص الذين كانت فلسطين هي مكان إقامتهم الطبيعي خلال الفترة الواقعة بين حزيران 1946 و أيار 1948....

تعتمد الأونروا على الدعم السّخي من الدول الأعضاء في الأمم المتحدة و الإتحاد الأوروبي...¹

في هذا التقرير الصحفي نلاحظ أنّ سمة التكرار بارزة كثيرا خاصة في مصطلح ' الأونروا ' وهذا من أجل التعريف بهذا المصطلح كونه غير معروف لدى عامة الناس، فالكاثب كرره في كل فقرات النص قصد توضيح مفهومه والتعريف بمهامه وصلاحياته والعمل على ترسيخه في أذهان المتلقين .

كما تكرر مصطلح ' لاجئ فلسطيني ' قصد التعريف بماهية ومقصود ' اللاجئ الفلسطيني ' فمن يكون؟.

فتكرر اسم الوكالة ' أونروا ' و اللاجئ الفلسطيني، كون أنّ مهمة الوكالة مرتبط بتحقيق المساعدة وإعانة واستغاثة اللاجئ الفلسطيني.

¹ - وزارة التربية الوطنية، اللغة العربية السنة الرابعة من التعليم المتوسط، نص ' وكالة الأونروا '، المقطع التعليمي الثالث ' التضامن الإنساني'، ميدان فهم المكتوب ' قراءة مشروحة '، ص 50.

4-3- الآليات الحجاجية شبه المنطقية:

1- الروابط الحجاجية:

إنّ اللغة بوصفها وسيلة تواصلية ذات طبيعة حجاجية، تتضمن مجموعة الأدوات والروابط الحجاجية التي تكشف قيمتها وحقيقة استخدامها في الخطاب من خلال السياق. فالروابط الحجاجية لا يتم وضعها بطريقة عشوائية وإنما يتم اختيارها بطريقة دقيقة حتى تعكس مقصود المتكلم (المخاطب)

لقد صنّف "جاك موشلار و ريبول" بين نوعين من الروابط (اللسانية والحجاجية)؛ فالرابط اللساني يكمن في تلك العلاقة اللسانية التي تربط بين فعّلين كلاميين داخل الملفوظ نفسه، أما الرابط الحجاجي فيسمى بهذه التسمية عندما يحقق شرط ترابطه بين فعّلين حجاجيين، و الذي ينجز فيه الملفوظ الوظيفة الحجاجية.¹

وقد وضع "ديكرو" مفهوما جديدا لهذه الروابط لأنه من قبل لم يتم النظر إلى وظيفتها الحجاجية والتداولية فدورها كان ينحصر فقط في الربط بين الجمل والقضايا أما بعدها الحجاجي فقد برز مع 'ديكرو'، في إطار (نظرية الحجاج والتواصل التداولي) فهي في نظره: "أدوات تربط بين قولين. أو بين حجّتين على الأصح (أو أكثر) وتسد لكل قول دور محدّد داخل الإستراتيجية الحجاجية العامّة."²، وتسهم هذه الروابط في فهم عمليات الخطاب، إذ تساهم بصورة أساسية في توجيه العمليات التأويلية، ولا يمكن التأويل من دونها في بعض الحالات على الأقل.³

¹ - آن ريبول، جاك موشلار، القاموس الموسوعي للتداولية، ص 282.

² - العزوي أبو بكر، اللغة و الحجاج، ص 27.

³ - آن ريبول، جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ص 173.

فنظرية "ديكرو" أعطت مفهوما لهذه الروابط على أنها لا تربط بين العناصر الخطاب فحسب، وإنما الربط بين الوحدات الدلالية فتضفي عليها نوعا من التوجيه، والقوة الحجاجية الواصلة.¹

والخطاب اللغوي لا يمكن أن يخلو من الروابط الحجاجية؛ فهي عناصر لغوية تلعب دورا أساسيا في اتساق النص وانسجامه، وربط أجزائه شكلا ومضمونا، من أجل تحقيق الوظيفة الحجاجية التوجيهية للملفوظات؛ فوجودها ضروري في الخطاب إذ يهدف إلى تحقيق الإقناع واستمالة المتلقي وزرع التأثير فيه. يقول أبو بكر العزاوي: "ولما كانت اللغة وظيفة حجاجية، وكانت التسلسلات الخطابية محددة بواسطة بنية الأقوال اللغوية، وبواسطة العناصر والمواد التي تم تشغيلها، فقد اشتملت اللغات الطبيعية على مؤشرات لغوية خاصة بالحجاج، فاللغة العربية مثلا تشتمل على عدد كبير من الروابط والعوامل الحجاجية التي لا يمكن تعريفها إلا بالإحالة على قيمتها الحجاجية."²

وهذه الروابط كثيرة الاستعمال في اللغة منها (حتى، لكن، بل، مع ذلك لاسيما، إذن، بما أن، إذ، أدوات العطف، وبالتالي).³

اهتم "ديكرو" عند وضعه لأسس النظرية الحجاجية ب **البعد الحجاجي** لهذه الروابط وجعلها ظاهرة لغوية مهمتها توجيه الحجاج عن طريق الربط بين أجزاء الخطاب ربطا منطقيًا متسلسلا فيقتنع المتلقي بما يريد أن يحققه المخاطب من خطابه، فهي عناصر لا بد من توظيفها داخل النص لما تحمله من قوة في توجيه القول نحو وجهة بعينها.

¹ - ينظر: بوسلاح فايضة، السلام الحجاجية في القصص القرآني، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللسانيات، جامعة وهران، 2014-2015، ص 146.

² - أبو بكر العزاوي، اللغة و الحجاج، ص 26.

³ - محمد بن سعيد، آليات الحجاج اللغوية في المثل الشعبي - مقارنة تداولية -، مجلة التعليمية، المجلد 10، عدد 2، جويلية 2020، ص. 143.

وكي ندلل على قيمة هذه الروابط في إعطاء الخطاب الصبغة الحجائية الأقوى مثلا الأداة "حتى" (فليس دورها منحصرًا في أن تضيف إلى المعلومة (جاء زيد) في القول (حتى زيد) معلومة أخرى (مجيء زيد غير متوقع) ، بل إن هذا الرابط يتمثل في إدراج حجة جديدة ، أقوى من الحجج المذكورة قبلة ، والحجتان تخدمان نتيجة واحدة لكن بدرجات متفاوتة من حيث القوة .

و لقد قسم العزاوي أبو بكر هذه الروابط إلى أربعة أقسام¹

1- الروابط المدرجة للحجج .

2 - الروابط المدرجة للنتائج .

3 - روابط التعارض الحجائي .

4 - روابط التساوق الحجائي .

أ- الروابط المدرجة للحجج: وهي الروابط التي تدرج الحجج أي أن ما بعدها يكون حجة و ما قبلها يكون نتيجة و هي (حتى ، بل ، لكن ، مع ذلك ، لأن) . فهي روابط تربط بين حجتين لنتيجة واحدة .

ب- الروابط المدرجة للنتائج: وهي الروابط التي تسبقها حجة أو مجموعة من الحجج وتأتي النتيجة المطروحة بعده و هي: (إن ، لهذا ، بالتالي) .

ج- روابط التعارض الحجائي: وهذه الروابط تعمل تعارضا حجائيا بين ما يتقدم الرابط وما يتبعه ، فالقسم الأول (أ) يتضمن حجة تخدم النتيجة (ن) ، والقسم الثاني (ب) يخدم نتيجة مضادة (لان) ، وتكون الحجة الثانية أقوى من الأولى ، وبهذا توجه القول بمجمله نحو النتيجة (لان) وهي (لكن ، بل ، مع ذلك) .

¹ - أبو بكر العزاوي ، اللغة و الحجج ، ص 30 .

د-روابط التساوق الحجاجي: أي أن كل الحجج قبلها وبعدها تخدم نتيجة ضمنية واحدة، وأن الحجج التي تأتي بعد هذه الروابط تكون أقوى من التي تأتي قبلها. وهي (لاسيما، حتى، بل).¹

-الرباط الحجاجي (حتى):

هي من الروابط الحجاجية التي تعمل على ترتيب الحجج داخل الخطاب بحيث يكمن دورها في ترتيب عناصر القول ويفهم معناها الوظيفي من السياق الذي ترد فيه، وتكون حجاجية بحالي: العطف والجرّ ولا تكون حتىّ الجارة حجاجية إلا إذا كان ما بعدها داخلا فيما قبلها²

نموذج 1:

"..... بيد أن هناك تخوّفات كثيرة، و هواجس من تجاوز الحدود عن طريق المبالغة في الكشف عن أسرار الحياة الشخصية و العلاقات الحميمة مما يتعارض مع القيم المتوارثة في شتى المجتمعات؛ إلا أن هذه التّخوّفات تجد من يهون من شأنها ويرى أن الشّبكات الاجتماعية تمثّل الرّابط الذي سوف تجعل العالم مكانا أفضل لحياة سليمة بالنسبة للجنس البشري، وأنّ النّاس يميلون بطبيعتهم إلى الاحتكاك والمشاركة حتىّ مع الأغرب...."³

الكاتب يتحدث في هذه الفقرة عن سلبيات الفايسبوك ثم قدّم الرأي المعارض لهذه السلبيات فهم يرون أصحاب هذه النظرة أن الإنسان بطبعه يميل إلى حب التواصل مع الغير حتى وإن كانوا غرباء.

¹- ينظر، محمد بن سعيد، آليات الحجاج اللغوية في المثل الشعبي - دراسة تداولية-، ص 143-149.

²- أبو بكر العزاوي، اللغة و الحجاج، ص 27.

³-وزارة التربية الوطنية، كتابي في اللغة العربية السنة الأولى من التعليم المتوسط، نص ' الفايسبوك نعمة أم نقمة؟'، المقطع التعليمي الخامس ' العلم و الاكتشافات العلمية، ميدان فهم المكتوب 'قراءة مشروحة'،ص 96.

فالحجة الأولى: وأنّ الناس يميلون بطبيعتهم إلى الاحتكاك و المشاركة.

الحجة الثانية: حتى مع الأعراب.

فالحجة الثانية التي قدمها الكاتب أكثر إقناعا من الحجة الأولى؛ الإنسان لا يكتفي بما يحيط به فحسب بل يتطلع إلى ما هو غريب بدرجة أكثر.

نموذج 2:

"..... فهو يريح من ثلاثين إلى أربعين قرشا في اليوم، أما اليوم، فيجب أن يريح أكثر قليلا، لأنّه بعد يومين سيحلّ العيد، ومتى حلّ العيد وجب على الصّبي أن يحمل إلى أمّه المريضة هديّة يفرّج بها عنها، و ينفسّ بعض ما بها، و هو يفكر كثيرا في أمّه المسكينة، و يودّ مخلصا لو قدّم لها شيئا حتى لو اضطرّ إلى عدم شراء ثوب جديد يلبسه، وهل يلبس ماسح الأحذية جديدا في العيد؟¹

النّص يعالج قضية اجتماعية تتمثل في الفقر، يصف الكاتب في هذه الفقرة الحياة البائسة التي يعيشها الطفل ماسح الأحذية الذي لم يتجاوز عمره الثانية عشرة والذي يمتهن هذا العمل من أجل سدّ جوع عائلته.

والكاتب هنا يقدّم الحجج التي جعلت من الطفل يعمل جاهدا في هذين اليومين من أجل تقديم هدية العيد لأمّه المريضة لدرجة الاستغناء عن شراء ثوب جديد لنفسه من أجل العيد.

الحجة الأولى: و هو يفكر كثيرا في أمّه المسكينة، و يودّ مخلصا لو قدّم لها شيئا.

الحجة الثانية: حتى لو اضطرّ إلى عدم شراء ثوب جديد يلبسه.

¹ - وزارة التربية الوطنية، كتابي في اللغة العربية السنة الأولى من التعليم المتوسط، نص 'هدية العيد'، المقطع التعليمي السادس 'الأعياد'، ميدان فهم المكتوب 'قراءة مشروحة'، ص 116.

نموذج 3:

"...، و قد تفاوتت هذه الأمراض، و التي أحصاها الخبراء في هذا المجال بما يتجاوز الخمسين مرضاً، بين صداع خفيف و حساسية في العيون أو الحنجرة، إلى أمراض خطيرة مثل السرطان، و تشوهات خلقية في المواليد الجدد، و هناك مكان حتىّ للأمراض النفسيّة مثل القلق و الاكتئاب و غيرهما.¹

يتحدث النص عن الأمراض التي قد يتعرض لها الإنسان بسبب رداءة بيئتها الداخلية، فأحصى الكاتب هذه الأمراض وقدمها بمثابة حجج لإثبات رأيه فهي متعددة بين صداع خفيف وحساسية في العيون والحنجرة....وصولاً إلى الأمراض النفسية كالقلق والاكتئاب باعتبارها أمراضاً أكثر تعقيداً من السابقة.

الحجة الأولى: صداع خفيف و حساسية في العيون أو الحنجرة، إلى أمراض خطيرة مثل السرطان، و تشوهات خلقية في المواليد الجدد .

الحجة الثانية: الأقوى من الأولى " و هناك مكان حتىّ للأمراض النفسية مثل القلق و الاكتئاب و غيرهما.

نموذج 4:

روى الترميذي في سننه بسنده عن قيس بن كثير قال: " قدم رجل من المدينة.....قال: أما قدمت لتجارة؟ قال: لا. قال: ما جئت إلا في طلب هذا الحديث ! قال فإنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من سلك طريقاً يبغى فيه

¹ - وزارة التربية الوطنية، كتابي في اللغة العربية السنة الأولى من التعليم المتوسط ، نص ' هل نعيش في مساكن مريضة؟'، المقطع التعليمي الثامن، الصحة و الرياضة، ميدان فهم المکتوب ' قراءة مشروحة'، ص 156.

علما، سلك الله له طريقا إلى الجنة، و إن الملائكة لتضع أجنحتها رضاء لطالب العلم ليستغفر له من في السماوات و من في الأرض؛ حتى الحيتان في الماء...¹

يتحدث نص الحديث عن فضل طلب العلم والجزاءات التي ينالها طالب العلم، فطالب العلم جزاءات ليس جزاءا واحدا؛ يسهل الله طريقه للجنة، الملائكة تضع أجنحتها له يسبح له من في السماوات والأرض حتى الحيتان في الماء.

فهي بمثابة الحجة الأقوى تأثيرا وإقناعا فلطالب العلم فضل وشأن عظيم لدرجة أن المخلوقات الصغيرة الموجودة في باطن الأرض والبحار تسبح وتستغفر له.

الحجة الأولى: وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضاء لطالب العلم ليستغفر له من في السماوات و من في الأرض.

الحجة الثانية الأقوى من الأولى: حتى الحيتان في الماء.

نموذج 5:

"وسائل الإعلام المعاصر تقدم، على مدار الساعة، الأخبار و المعلومات الجديدة التي يجهلها المتلقي و، و قد سهّل وجود الأقمار الصناعية و التكنولوجيا الرقمية قيام وسائل الإعلام بهذه المهام حتى لو كان الحدث يقع في أقصى الغرب، و المحطة التلفزيونية في أقصى الشرق".²

يتحدث النص عن وسائل الإعلام المعاصر والدور الكبير الذي تقوم به من أجل بث الأخبار والاطلاع عليها أولا بأول، والكاتب في هذا النص بصدد تقديم حقائق

¹ - وزارة التربية الوطنية، اللغة العربية للسنة الثانية من التعليم المتوسط، نص ' فضل العلم'، المقطع التعليمي الخامس ' العلم و الاكتشافات العلمية'، ميدان فهم المکتوب ' قراءة مشروحة'، ص 92.

² - وزارة التربية الوطنية، اللغة العربية السنة الثالثة من التعليم المتوسط، نص ' وسائل الإعلام'، المقطع التعليمي الثاني ' الإعلام و المجتمع'، ميدان فهم المکتوب ' قراءة مشروحة'، ص 32.

ومعلومات تفيد القارئ، فاستعان بعدة حجج و براهين لإقناع الطرف الآخر بأطروحته فاستعمل الرابط الحجاجي 'حتى' ليقدم حججا أقوى من الأولى لدعم رأيه أكثر قصد استمالة عقل القارئ.

الحجة الأولى: ففي التلفزيون لم يعد المشاهد كما كان في السابق مضطراً للانتظار حتى موعد النشرة ليقف على آخر الأنباء وتطورات الأحداث في العالم، ذلك لأن كل قناة تخصص الآن شريط أنباء متحرك أسفل الشاشة يقدم ما يجري من أحداث أولاً بأول، وقد سهّل وجود الأقمار الصناعية والتكنولوجيا الرقمية قيام وسائل الإعلام بهذه المهام.

الحجة الثانية: حتى لو كان الحدث يقع في أقصى الغرب، والمحطة التلفزيونية في أقصى الشرق.

نموذج 6:

"..... زمن التواصل شرع الباب لمواسم الجفاف العاطفي و التّصحر ...، وبخاصة من قبل الأبناء ... كثيرا ما أشاهد أمّا " ترشو" ابنها الصّغير بهاتفها الخليوي كي يجلس هادئاً منشغلاً كي تنجز واجباتها المنزليّة، أو تتمّ حاجتها في صالون التّجميل أو حتى تتابع مسلسلها المفضّل، و ينشأ الطّفل في سنواته الأولى مفتونا بالشّاشة الآسرة السّاحرة التي تسرقه أضواؤها و أصواتها دون أن يعي أنّه أصبح أسيراً لها.¹

تطرقت الكاتبة في هذا النص إلى موضوع جد حسّاس يمس كل العائلات في جميع الأوطان، فردا فردا من الكبير إلى الصغير، ففي وقتنا الحالي أصبح كل واحد منا يحمل هاتفه الخليوي منغمسا في عالمه الخاص منفصلا عن عالم غيره، فعمّ الهدوء وازداد

¹ - وزارة التربية الوطنية، اللغة العربية السنة الرابعة من التعليم المتوسط، نص 'أسرى الشاشات'، المقطع التعليمي الثاني 'الإعلام و المجتمع'، ميدان فهم المكتوب قراءة مشروحة'، ص 36.

الصمت و لم يعد لمنظر الجلوس متحاورين متضامنين متشاورين مكان أبدا، لدرجة أن الأم عودت ابنها الصغير بهذا الفيروس المفتك من أجل أخذ قسط من الراحة أو قضاء حاجياتها المنزلية وصولا إلى إعطائه الهاتف حتى يتلهى به و يصمت فتشاهد مسلسلها المفضل بكل هدوء.

الحجة الأولى: كي تنجز واجباتها المنزلية، أو تتم حاجتها في صالون.

الحجة الأولى: كي تنجز واجباتها المنزلية، أو تتم حاجتها في صالون.

الحجة الثانية: حتى تتابع مسلسلها المفضل.

نموذج 7:

"....، إذ أن الإنسان قادر بتسلّحه بالعلم على الوصول إلى تحقيق كل المنجزات

التي لم يحققها حتى خيال القدماء في خرافاتهم و أساطيرهم....¹

يبين الكاتب في هذا النص العلاقة التي تربط بين العلم والأخلاق واعتبارهما وجهان لعملة واحدة، فالكاتب هنا يدعو إلى ضرورة إحاطة العلم بسياج الأخلاق لضمان الرقي وحماية الأمة من الدمار فالأخلاق هي معايير ثابتة، وقوانين ضابطة، يقاس بها سمو العلم.

وعليه فإن للتقدم التكنولوجي فضل عظيم يعود على الإنسان بالنفع و الخير الكثير يمنحه السعادة والكمال والحكمة فيحقق من خلال كل المنجزات التي لم يتمكن الإنسان القديم من تحقيقها حتى في خرافاتهم و أساطيرهم.

¹ - وزارة التربية الوطنية، اللغة العربية السنة الرابعة من التعليم المتوسط ، نص ' التقدم العلمي و الأخلاق'، المقطع التعليمي الخامس ' العلم و التقدم التكنولوجي'، ميدان فهم المكتوب ' قراءة مشروحة'، ص 96.

الحجة الأولى: يجعل الإنسان أقرب إلى السعادة والكمال والحكمة مما كان عليه الناس في القديم، وذلك بالاعتماد على وسائل مادية محسوسة، إذ أن الإنسان قادر بتسلّحه بالعلم على الوصول إلى تحقيق كل المنجزات.

الحجة الثانية: التي لم يحققها حتى خيال القدماء في خرافاتهم وأساطيرهم.

- الرابطة الحجاجية (بل):

هذا الرابطة الحجاجية يجمع بين حجّتين:

-الأولى: تأتي قبله وتوجّه الخطاب إلى النتيجة الضمنية (ن)

والثانية: تأتي بعده وتوجّه الخطاب إلى النتيجة الضمنية (لا-ن) أي تكون الحجّة الواردة بعد هذا الرابطة أقوى في الخطاب لأنها تعمل على توجيهه إلى ضدّ النتيجة الأولى".¹

نموذج 1:

فأحبّ وطنك و لا تبغض أوطان الناس، انفع وطنك ولا تضرّ أوطانا أخرى، بل اجتهد لتكون مصدر محبة شاملة و نفع عام.²

فالكاتب يدعو إلى ضرورة حب الوطن والعمل على تحقيق الفائدة له، مع الحرص على عدم إلحاق الضرر بأوطان الآخرين.

الحجة الأولى: فأحبّ وطنك ولا تبغض أوطان الناس، انفع وطنك ولا تضرّ أوطان الآخرين.

¹ - عمر ذياب أبوهنية، الروابط و العوامل الحجاجية في مقامات الهذاني، المجلة العربية للنشر العلمي،

ع11، 2019م، ص8.

² - وزارة التربية الوطنية، كتابي في اللغة العربية السنة الأولى من التعليم المتوسط، نص ' حب الوطن من الإيمان '، المقطع التعليمي الثاني ' حب الوطن' ميدان فهم المكتوب ' قراءة مشروحة'، ص 32 .

نتيجة ضمنية 'ن': حب الوطن ونفعه مع عدم بغض أو إلحاق الضرر بأوطان الآخرين.

الحجة الثانية: اجتهد لتكون مصدر محبة شاملة ونفع عام.

نتيجة ضمنية 'لا ن': الفائدة لا تتحقق إن كانت فائدة شخصية فقط، بل لا بد من أن تكون عامة لتنتشر الفائدة و تعم أكثر.

نموذج 2:

لم تقتصر جهود الإنسان في الماضي على جوانب الحصول على الطاقة فقط، بل إنه أبدع في الجانب الآخر المتمثل في استخدام الطاقة...¹

الحجة الأولى: لم تقتصر جهود الإنسان في الماضي على جوانب الحصول على الطاقة فقط.

نتيجة ضمنية 'ن': الإنسان تركز بحثه فقط على مصادر الطاقة.

الحجة الثانية: أبدع في الجانب المتمثل في استخدام الطاقة.

نتيجة ضمنية 'لا ن': تجاوز البحث عن مصادر الطاقة وصولاً إلى البحث عن طرق و كيفية استغلالها.

¹ - وزارة التربية الوطنية، كتابي في اللغة العربية السنة الأولى من التعليم المتوسط، نص ' الطاقة'، المقطع التعليمي الخامس ' العلم و الاكتشافات العلمية'، ميدان فهم المکتوب ' قراءة مشروحة' ن ص 104.

نموذج 3:

".... و يودّ مخلصا لو قدّم لها شيئا حتّى و لو اضطرّ إلى عدم شراء ثوب جديد يلبسه، و هل يلبس ماسح الأحذية جديدا في العيد؟ بل يجب عليه أن يكدح و يكدّ، لكي يحصل على القوت...¹

الحجة الأولى: يودّ مخلصا لو قدّم شيئا حتى لو اضطرّ إلى عدم شراء ثوب جديد يلبسه.

نتيجة ضمنية 'ن': الرغبة في شراء ثوب العيد.

الحجة الثانية: يجب عليه أن يكدح و يكدّ لكي يحصل على القوت.

نتيجة ضمنية 'لأن': عدم القدرة على شراء ثوب العيد بل يجب عليه أن يؤمّن قوت يومه و قوت عائلته لسدّ جوعهم.

نموذج 4:

"الهجرة ظاهرة كونية، و هي إحدى سنن الحياة و الصراع من أجل البقاء، و هي قديمة قدم الإنسان على هذه الأرض، و لا يهاجر الإنسان فقط، بل يهاجر الحيوان والسّمك و النحل و الطيور و الفراشات.²

¹ - وزارة التربية الوطنية، كتابي في اللغة العربية السنة الأولى من التعليم المتوسط، نص 'هدية العيد'، المقطع التعليمي السادس 'الأعياد'، ميدان فهم المكتوب 'قراءة مشروحة'، ص 116.

² - وزارة التربية الوطنية، اللغة العربية السنة الثالثة من التعليم المتوسط، نص "ظاهرة الهجرة"، المقطع التعليمي 'الهجرة الداخلية و الخارجية'، ص 152.

الحجة الأولى: الهجرة ظاهرة كونية ،..و هي قديمة قدم الإنسان على هذه الأرض.

نتيجة ضمنية ' ن ': اقتصار الهجرة على الإنسان فقط.

الحجة الثانية: يهاجر الحيوان و السمك و النحل و الطيور .

نتيجة ضمنية ' لا ن ': عدم اقتصار الهجرة على الإنسان فقط بل حتى للحيوانات والحشرات أيضا إمكانية الهجرة من مكان إلى مكان مثلها مثل الإنسان.

نموذج 5:

"... الهواتف الخلوية التي بات وجودها توأما للحياة المعاصرة، وباتت ضرورة وتحديثها و مواكبة آخر الموديلات أو متابعة الخيارات تشكل جزءا مستحدثا و طفيليا عنيدا من ميزانية الأسرة، بصرف النظر عن المستوى الاجتماعي والقدرة الشرائية وأولويات الحياة الخاصة لها، فكأنها مسألة حياة، لا بل موضع تفاخر وسباق تنافس وارتباط بقيمة الفرد و انفتاحه و مستواه الفكري و تعاطيه مع العصر."¹

الحجة الأولى: الهواتف الخلوية باتت ضرورة و تحديثها و مواكبة آخر الموديلات أو متابعة الخيارات تشكل جزءا مستحدثا و طفيليا عنيدا من ميزانية الأسرة.

النتيجة الضمنية ' ن ": الهواتف الخلوية أصبحت ذات ضرورة كبيرة بالرغم من تدني المستوى المعيشي والقدرة الشرائية للأفراد.

الحجة الثانية: الهواتف الخلوية أصبحت موضع تفاخر و سباق تنافس و ارتباط بقيمة الفرد و انفتاحه و مستواه الفكري و تعاطيه مع العصر.

¹ - وزارة التربية الوطنية، اللغة العربية السنة الرابعة من التعليم المتوسط، نص ' أسرى الشاشات'، المقطع التعليمي الثاني ' الإعلام و المجتمع'، ميدان فهم المكتوب ' قراءة مشروحة'، ص 36.

النتيجة الضمنية ' لان': عدم اكتراث الأفراد بالميزانية أو القدرة الشرائية لديهم عند شراء الهواتف الخلوية، فأصبح اقتناؤها مرتبطا بالتفاخر والتنافس وبالقيمة الاجتماعية للأفراد.

نموذج 6:

".... و كثير أولئك الذين يرون أن العلم يسير في تقدّمه سيرا حتميا، و أنه كلما ازداد علم الإنسان ازدادت معه قوّته، ثمّ إنهم لا يقفون عند هذا الحدّ، بل يذهبون إلى أنّ هذا التقدّم يجعل الإنسان أقرب إلى السعادة و الكمال و الحكمة ممّا كان عليه الناس في القديم."¹

الحجة الأولى: كلما ازداد علم الإنسان ازدادت معه قوته.

نتيجة ضمنية ' ن ': العلم يحقق القوة للإنسان.

الحجة الثانية: التقدّم يجعل الإنسان أقرب إلى السعادة والكمال والحكمة مما كان عليه الناس في القديم.

النتيجة الضمنية ' لان': التقدّم العلمي لا يحقق القوة فقط للإنسان بل يتجاوز هذا من خلال الالتفات إلى الجانب المعنوي أيضا وهو تحقيق السعادة والكمال والحكمة مع تقدم العصر.

¹ - وزارة التربية الوطنية، اللغة العربية السنة الرابعة من التعليم المتوسط ، نص ' التقدّم العلمي و التكنولوجي'، المقطع التعليمي الخامس ' العلم و التقدّم التكنولوجي'، ميدان فهم المكتوب ' قراءة مشروحة'، ص 96.

نموذج 7:

" ليست مكافحة التلوث مهمة خاصة ذات علاقة بالدولة وحدها، بل إن لجميع المواطنين و المؤسسات الاقتصادية و الثقافية دورا رئيسياً في حماية البيئة...."¹

الحجة الأولى: ليست مكافحة التلوث مهمة خاصة ذات علاقة بالدولة وحدها.

نتيجة ضمنية 'ن': مهمة حماية البيئة لا تتكفل بها الدولة فحسب.

الحجة الثانية: إن لجميع المواطنين و المؤسسات الاقتصادية والثقافية دورا رئيساً في حماية البيئة.

نتيجة ضمنية 'لان': كل فرد في هذا المجتمع يتحمل مسؤولية حماية البيئة.

- الرابط الحجاجي 'لكن'

من الأدوات الحجاجية التي تربط بين قولين مختلفان في درجة القوة وتفيد الاستدراك فيما يتوهم أنه داخل في الخبر فتكون الحجة التي قبلها تؤدي إلى نتيجة ما، والحجة التي بعدها تؤدي إلى ضد النتيجة الأولى.²

¹ - وزارة التربية الوطنية، اللغة العربية السنة الرابعة من التعليم المتوسط ، نص ' التوازن البيئي و مكافحة التلوث'،

المقطع التعليمي السادس ' التلوث البيئي'ن ميدان فهم المكتوب ' قراءة مشروحة'، ص 116.

² - عمر ذياب أبو هينة، الروابط و القامات عوامل الحجاجية في مقامات الهمداني، ص15.

نموذج 1:

" مررت أمام المظليين في مدخل حي القصبية، و لكن لم تخفني عيونهم الزرقاء المليئة بالقسوة، و كان مخلوف يسير من غير تباطؤ على بعد خطوات..."¹

الحجة الأولى: مررت أمام المظليين في مدخل حي القصبية.

نتيجة ضمنية ن: امتلاك الشجاعة الكافية هي التي مكنتها من المرور أمام المظليين دون خوف.

الحجة المضادة: لم تخفني عيونهم الزرقاء المليئة بالقسوة.

نتيجة ضمنية (لا ن): أن المظليين كانوا يمنعون الجزائريين من المرور إلا بعد اتخاذ التدابير اللازمة من تفتيش وغير ذلك.

نموذج 2:

"... تعدّ الهرمونات إحدى فئات التفاعلات الكيميائية التي تحافظ على الحياة داخل الخلايا، و هذه التفاعلات مجتمعة تعرف باسم التمثيل الغذائي للجسم تتباين هذه التفاعلات كثيرا على مدار أربع و عشرين ساعة ، لكن لا يختلف جدولها في أي يوم عن غيره، وكلها أو بعضها قد يضطرب نتيجة للسفر عبر مناطق زمنية عدّة."²

¹ - وزارة التربية الوطنية، كتابي في اللغة العربية السنة الأولى من التعليم المتوسط، نص ' فداء الجزائر'، المقطع التعليمي الثاني ' حب الوطن'، ميدان فهم المكتوب ' قراءة مشروحة'، ص 40.

² - وزارة التربية الوطنية، كتابي في اللغة العربية السنة الأولى من التعليم المتوسط، نص ' آثار الرحلات الجوية الطويلة على الإنسان'، المقطع التعليمي الخامس ' العلم و الاكتشافات العلمية'، ميدان فهم المكتوب ' قراءة مشروحة'، ص 100.

الحجة الأولى: الهرمونات هي إحدى فئات التفاعلات الكيميائية التي تحافظ على الحياة داخل الخلايا،... تتباين هذه التفاعلات كثيرا على مدار أربع وعشرين ساعة.

نتيجة ضمنية (ن): التفاعلات الحاصلة للهرمونات داخل الخلايا هي تفاعلات غير مضطربة على مدار أربع و عشرين ساعة.

الحجة المضادة: لا يختلف جدولها في أي يوم عن غيره، وكلها أو بعضها قد يضطرب نتيجة للسفر عبر مناطق زمنية عدة.

نتيجة ضمنية (لان): الهرمونات تضطرب تفاعلاتها نتيجة السفر.

نموذج 3:

"... و أحيانا ينشأ الخوف من داخل الطفل نفسه، حيث تتمازج عنده مشاعر الغضب و الغيرة من طفل جديد، على سبيل المثال، و ما يرافقه من عدم فهم الطفل وإدراكه لحقيقة مشاعره هذه.

لكن تبقى مشاعر الخوف الحقيقية لدى الأطفال الصغار هي تلك المتمثلة في الحالات الواضحة و الاعتيادية، كما ذكرنا، و التي تتركز على العوامل الطبيعية ومظاهرها المختلفة.¹

الحجة الأولى: ينشأ الخوف من داخل الطفل نفسه.

نتيجة ضمنية (ن): هناك أسباب نفسية تنتج من الطفل بحد ذاته كالغضب والغيرة تجعله يخاف.

¹-وزارة التربية الوطنية، كتابي في اللغة العربية السنة الأولى من التعليم المتوسط، نص ' ظاهرة الخوف عند الأطفال '، المقطع التعليمي الثامن ' الصحة و الرياضة '، ميدان فهم المكتوب " قراءة مشروحة '، ص 164.

الحجة المضادة: تبقى مشاعر الخوف الحقيقية لدى الأطفال الصغار هي تلك المتمثلة في الحالات الواضحة الاعتيادية.

نتيجة ضمنية (لان): هناك عدة عوامل طبيعية ينتج عنها خوف الأطفال كالبرق والرعد والأصوات المختلفة والحشرات...

نموذج 4:

" ... و انتشار شبكة الفضائيات بمحطاتها التلفزيونية التي تواكب الحدث لحظة بلحظة، مدعمة بالصور الثابتة العادية و الملونة و بأفلام السينما و الفيديو. و هو ما تعجز الصحيفة عن توفيره لقرائها رغم تطور أجهزتها و تقنياتها. و لكن الصحف ظلت تقاوم هذه المنافسة بالاعتماد على التفسير و التحليل، و على نشر المشوقات لجمهور القراء من رياضة و حوادث و من موضوعات مثيرة، و معتمدة أيضا على الجيل الكبير في السن من عاشقي القراءة المطبوعة.....

ولكن سرعان ما أصبحت الصحافة الورقية في مواجهة مع منافس أخطر بكثير؛ ظهر إلى الساحة و هو ما يسمى بالشبكة العالمية لتبادل المعلومات (الإنترنت)، الذي انتشر بسرعة فائقة، لتولد بذلك ظاهرة إعلامية جديدة ؛ وهي الصحافة الإلكترونية...¹

الحجة الأولى: انتشار شبكة الفضائيات بمحطاتها التلفزيونية التي تواكب الحدث لحظة بلحظة، مدعمة بالصور الثابتة العادية والملونة وبأفلام السينما والفيديو. وهو ما تعجز الصحيفة عن توفيره لقرائها رغم تطور أجهزتها وتقنياتها.

¹ - وزارة التربية الوطنية، اللغة العربية السنة الثالثة من التعليم المتوسط، نص ' الصحافة الإلكترونية '، المقطع التعليمي الثاني ' الإعلام و المجتمع '، ميدان فهم المكتوب ' قراءة مشروحة '، ص 37.

نتيجة ضمنية (ن): هيمنة الشبكة الفضائية على الصحيفة لما توفره من الأجهزة والتقنيات التي تعجز الصحيفة عن توفيره.

الحجة المضادة: الصحف ظلت تقاوم هذه المنافسة بالاعتماد على التفسير والتحليل، وعلى نشر المشوقات لجمهور القراء من رياضة و حوادث ومن موضوعات مثيرة، ومعتمدة أيضا على الجيل الكبير في السن من عاشقي القراءة المطبوعة.

نتيجة ضمنية (لان): محاولة الصحيفة استرجاع مكانتها بالاعتماد على تقنيات التحليل والتفسير.

نموذج 5:

إِذَا ارْتَوَتْ الْبِلَادُ بِفَيْضِ عِلْمٍ فَعَاجِزُ أَهْلِهَا يُمَسِّي قَدِيرًا
و يَقْوَى مِنْ يَكُونُ بِهَا ضَعِيفًا وَ يَغْنَى مِنْ يَعِيشُ بِهَا فَقِيرًا
وَ لَكِنْ لَيْسَ مُنْتَفِعًا بِعِلْمٍ فَتَى لَمْ يُحْرَزِ الْخُلُقَ النَّضِيرًا¹

الحجة الأولى: بالعلم يتغير حال الإنسان فيصبح العاجز قادرا، ويقوى به الضعيف ويغنى به الفقير.

النتيجة الضمنية (ن): للعلم عدة منافع تعود على صاحبها من جهة وعلى البلاد من جهة أخرى.

الحجة المضادة: لكن ليس منتفعا بعلم فتى لم يحرز الخلق النضيرا

¹ - وزارة التربية الوطنية، اللغة العربية السنة الثالثة من التعليم المتوسط، نص ' إلى أبناء المدارس '، المقطع التعليمي الخامس ' العلم و التقدم التكنولوجي '، ميدان فهم المكتوب ' قراءة مشروحة '، ص 102.

أي لا منفعة لعلم بدون خلق فلا بد من طلب العلم والتحلي في نفس الوقت بالأخلاق.

نتيجة ضمنية (لان): الأخلاق تلعب دورا أساسيا في توجيه العلم وضبط إيقاعه.

نموذج 6:

"... فمن الممكن أن يخرب الدنيا تخريبا، و من الممكن أيضا أن يجعل منها جنة الخلد، لكن العلم لا يدلنا على الاتجاه الأخلاقي القويم و على سبيل الروح السليم الذي إن سرنا فيه تجنبنا أنواع المزالق و الدمار..."¹

الحجة الأولى: فمن الممكن أن يخرب الدنيا تخريبا، ومن الممكن أيضا أن يجعل منها جنة الخلد.

نتيجة ضمنية (ن): التخوف من الآثار السلبية للتقدم العلمي فقد يكون العلم بانيا للدنيا أو هادما لها إذا انعدم الضمير الإنساني.

الحجة المضادة: العلم لا يدلنا على الاتجاه الأخلاقي القويم وعلى السبيل الروح السليم الذي إن سرنا فيه تجنبنا أنواع المزالق والدمار.

نتيجة ضمنية (لان): حتى يصبح العلم أداة إيجابية لخدمة العالم لا بد من وجود روح و ضمير حي وأخلاق فاضلة ليتحكم في نفسه ويمنحها الخلق القويم.

¹ - وزارة التربية الوطنية، اللغة العربية السنة الرابعة من التعليم المتوسط، نص ' التقدم العلمي و الأخلاق '، المقطع التعليمي الخامس ' العلم و التقدم التكنولوجي '، ميدان فهم المکتوب ' قراءة مشروحة '، ص 96.

الرابط الحجاجي الواو:

هي أصل حروف العطف لكثرة استعمالها فيه، وذهب جمهور النحاة إلى أن الواو تدل على اشتراك الثاني فيما دخل فيه الأول، وليس فيهما دليل على أيهما كان أولاً، أما عند الأصوليين فتدل على ثلاث معاني: الجمع، الترتيب والمعية¹.

وتستعمل الواو حجاجياً وذلك بترتيبها الحجج ووصل بعضها ببعض وتقوي كل حجة منها.

نموذج 1:

" الوطني الصالح الصادق هو الذي يهيم بحب وطنه، و يتغنى صادقاً بأمجاده التاريخية، وتأخذ النخوة من أعماقه عندما يرى علم وطنه يرفرف هنا وهناك موحياً بالمعاني السامية و القيم الخالدة، و تتفاوت مستويات الأمم في الارتقاء المدني والاجتماعي والسياسي بقدر ما يوجد عند أفرادها من الحب والتقدير للوطن، وما يتوفر فيهم من الاستعداد للقيام بواجبه، والتضحية في سبيل حياته من كل ما عسى أن ينال منه في داخله و خارجه."²

يبين الكاتب في هذه الفقرة صفات الوطني الصادق، حيث تعد هذه الصفات بمثابة حجج رتبها الكاتب بالشكل الذي يضمن تقوية النتيجة وتحقيق الإقناع ودعم المقصود، والمعنى المراد فهمه من هذا الخطاب (وهو الدعوة إلى ضرورة الاعتزاز بالوطن مهما

¹ ابن هشام جمال الدين الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تحقيق: مازن المبارك، محمد علي محمد الله، دار الفكر، ط5، بيروت 1979م، ص463.

² وزارة التربية الوطنية، كتابي في اللغة العربية السنة الأولى من التعليم المتوسط، نص ' الوطني'، المقطع التعليمي الثاني ' حب الوطن'، ميدان فهم المكتوب ' قراءة مشروحة'، ص 44.

كانت مقوماته)، فالوطني الصالح هو من يتغنى صادقا بأمجاده ومن تأخذ النخوة من أعماقه عندما يرى علم وطنه يرفرف.

كما يرى الكاتب أيضا أن ارتفاع الأمم ارتقاء مدنيا واجتماعيا وسياسيا مرهون بمقدار الحب الذي يكنه أفرادها للوطن وتقديرهم له وأيضا بما يتوفر لديهم من استعداد للقيام بالواجب والتضحية في سبيل حياته أمام كل من يريد أن ينال من هذا الوطن سواء داخليا أو خارجيا.

نموذج 2:

"... أئن جانبك لقومك يحبوك. و تواضع لهم يرفعوك. وأبسط لهم وجهك يطيعوك. ولا تستأثر عليهم بشيء يسودوك. وأكرم صغارهم كما تكرم كبارهم، يكرمك كبارهم، و يكبر على مودتك صغارهم. واسمح بمالك. واحم حريمك. وأعز جارك. وأعن من استعان بك. وأكرم ضيفك. وأسرع النهضة في الصريخ..."¹

النص عبارة عن عدة نصائح مقدمة من قبل الوالد ' ذي الأصبع العدوانى ' إلى ابنه ' أسيدا '، فهو بصدد تقديم نصائح و توجيهات لابنه حتى يصبح سيد قومه وهذه النصائح هي عبارة عن حجج وأدلة مرتبة ترتيبا منطقيا باستخدام الرابط الحجاجي ' الواو ' وكل حجة منها تدعم الأخرى فيتم الاقتناع بها من قبل الابن والسير على نحوها.

نموذج 3:

" تعد الصحافة المطبوعة أم وسائل الاتصال الشعبية كلها، ولقد تربعت على عرش الإعلام لعدة قرون منذ أن اخترعت المطبعة الأولى في منتصف القرن الخامس عشر، و انطلقت بذلك ثورة المعلومات الأولى،

¹ - وزارة التربية الوطنية، اللغة العربية السنة الثانية من التعليم المتوسط، نص ' وصية أب '، المقطع التعليمي الرابع ' الأخلاق و المجتمع '، ميدان فهم المكتوب ' قراءة مشروحة '، ص 72.

و لقد مرت الصحيفة الورقية بتطورات عديدة، و واجهت منافسة قوية بعد تطور وسائل الاتصال وظهور التلغراف والهاتف والمذياع وانتشار شبكة الفضائيات بمحطاتها التلفزيونية التي تواكب الحدث لحظة بلحظة، مدعمة بالصور الثابتة العادية والملونة و بأفلام السينما والفيديو. وهو ما تعجز الصحيفة عن توفيره لقارئها رغم تطور أجهزتها وتقنياتها.¹

تتحدث الكاتبة في هذه الفقرة عن الصحافة الورقية أي المكتوبة أو المطبوعة؛ وتري بأنها هي أم وسائل الاتصال، ولكنها تواجه في عصرنا الحالي منافسا حادا تمثل في الصحافة الإلكترونية، فقدّمت الحجج التي جعلت من الصحافة الإلكترونية المنافس الأقوى لها ورتبتها بالاعتماد على الرابط الحجاجي ' الواو '، وتمثلت هذه الحجج بعرض التقنيات التي ساعدت على ذلك كالهاتف والتلغراف والمذياع وانتشار شبكة الفضائيات بمحطاتها التلفزيونية، وما زاد من شدة منافستها هو اعتمادها أيضا على الصور الثابتة العادية والملونة وأفلام السينما والفيديو.

نموذج 4:

تأسس الهلال الأحمر الجزائري في سنة 1957 نتيجة حتمية للأوضاع التي كان يعيشها الشعب الجزائري وثورته، و كان الهدف من إنشائه هو إعطاء الثورة والقضية الجزائرية بعدا إنسانيا

ولقد نشط الهلال الأحمر الجزائري منذ تأسيسه في أداء دوره المنوط به، مثل الحصول على المساعدات الدولية وإيصالها للاجئين الجزائريين في كل من تونس والمغرب، والتكفل بأعباء توزيعها على مستحقيها...

¹ - وزارة التربية الوطنية، اللغة العربية السنة الثالثة من التعليم المتوسط، نص ' الصحافة الإلكترونية '، المقطع التعليمي الثاني ' الإعلام و المجتمع '، ميدان فهم المكتوب ' قراءة مشروحة '، ص 37.

ولم تكن هذه المهمة سهلة بأي حال من الأحوال وذلك نظرا للإمكانيات المتواضعة التي كان يتحصل عليها. ولم يقتصر دور الهلال للاجئين فقط، بل تعداه لنشاطات أخرى...

وقد أدى الهلال الأحمر الجزائري دورا هاما في إطلاق سراح الأسرى...

وهكذا تمكن عشرات من الأسرى الفرنسيين من الالتحاق بعائلاتهم وذويهم، بفضل جهود هذه المنظمة...¹

يتحدث النص عن الهلال الأحمر الجزائري ويبرز الكاتب من خلال هذا النص أبرز الأعمال التي قام بها كحجج لإثبات دوره المهم أثناء الفترة الاستعمارية ؛ كالعامل مثلا على الحصول على المساعدات الدولية وإيصالها للاجئين وإطلاق سراح الأسرى وتمكين عشرات الأسرى الفرنسيين أيضا من الالتحاق بعائلاتهم وذويهم.

نموذج 5:

[من الوافر]

و قَرَّبَ نَائِيًا لِلبَيْتِ شَخْصًا	كَأَنَّهُ حَاضِرٌ بَيْنَ الْجَمَاعَةِ
أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ أَوْحَى	إِلَى رَسُلٍ، يُعَلِّمُهُمْ صِنَاعَهُ
فَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ حَتَّى	وَعَلَّمَهُ أَسَالِيبَ الزَّرْعِ
وَادْرَيْسَ الْخِيَاطَةَ وَ الْحِيَاكَةَ	و ذَاكَ الْيَاسُ يُنْسَجُ فِي بَرَاعِهِ ²

¹ - وزارة التربية الوطنية، اللغة العربية السنة الثالثة من التعليم المتوسط ، نص ' الهلال الأحمر الجزائري '، المقطع التعليمي الثالث ' التضامن الإنساني '، ميدان فهم المکتوب ' قراءة مشروحة '، ص 57،

² - وزارة التربية الوطنية، اللغة العربية السنة الثالثة من التعليم المتوسط، نص ' رسل الصناعة '، المقطع التعليمي السابع ' الصناعات التقليدية '، ميدان فهم المکتوب ' قراءة مشروحة '، ص 142.

يدعو الشاعر في هذه الأبيات إلى أهمية الحرف اليدوية، ثم قام بتقديم عدة حجج من أجل إثبات رأيه و التأكيد عليه حتى يتمكن المتلقي من الاقتناع، فالشاعر مثل للصنّاع ببعض الأنبياء ليرينا أن الحرف هي عمل شريف مارسه حتى الأنبياء، فذكر النبي (آدم و كيف علمه الله الأسماء كلها كما علمه أساليب الزراعة، و إدريس كيف تعلم الخياطة والحياكة والياس وتعلمه للنسيج) وهذا كله عبارة عن براهين مقدمة من طرف الشاعر ومترابطة فيما بينها بالرابط الحجاجي ' الواو ' فتزيد في قوة ودرجة تأثيرها أكثر.

نموذج 6:

"أصبحت الكوارث الطبيعية اليوم أكثر تواترا، و أشدّ عنفا، و أعتى دمارا والملاحظ أن أشدّ بلدان العالم فقرا أكثرها تعرّضا للكوارث و الحروب و الأزمات، والتي كثيرا ما تحول دون نموها الاقتصادي ورفيها. ولهذه الأسباب لعبت جمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر دورا فعالا في تقديم المساعدات لضحايا هذه الكوارث... وأبرز الفاعلين في الحركة منذ نشأتها، وتحديد أهدافها.¹"

يرى الكاتب في هذا النص أن الكوارث الطبيعية في الوقت الحاضر أصبحت أكثر دمارا وعنفا خاصة على البلدان الفقيرة التي أصبحت عرضة لها بالإضافة إلى الحروب والأزمات التي أدت إلى تدني نموها الاقتصادي.

فالكاتب هنا يعرض الأسباب التي جعلت من اقتصاد البلدان متدنيا وهذه الأسباب هي حجج يدعم بها الكاتب فكرته (فالكوارث والحروب والأزمات هي من أبرز هذه الأسباب).

¹ - وزارة التربية الوطنية، اللغة العربية السنة الرابعة من التعليم المتوسط، نص ' في مواجهة الكوارث'، المقطع التعليمي الثالث ' التضامن الإنساني '، ميدان فهم المكتوب ' قراءة مشروحة '، ص 56.

نموذج 7:

"... إن تفاقم أزمة البيئة التي ظهرت في العالم المصنّع في شكل تلوث المحيط الطبيعي و ابتلاع الأراضي الزراعية أصبحت في العالم النامي تتمثل في إتلاف التربة الزراعية المتزايدة عن طريق الانجراف، والملوحة، والتصحر، وتدمير الأشجار المثمرة وغير المثمرة... أضف إلى ذلك العوامل الطبيعية، كالجفاف والفيضانات الموسمية..."¹

يذكر الكاتب في هذه الفقرة الأسباب التي أدت إلى تفاقم أزمة البيئة و هي (إتلاف التربة الزراعية عن طريق الانجراف والملوحة والتصحر وتدمير الأشجار المثمرة إضافة إلى العوامل الطبيعية كالجفاف والفيضانات الموسمية.) فالكاتب عالج هذه القضية مقدما الأسباب على شكل حجج لإثبات رأيه مستعينا بالرباط الحجاجي 'الواو' الذي ربط بين هذه الحجج ووصل فيما بينها لتكون أكثر قوة و تأثيرا على الطرف الآخر.

-الرباط الحجاجي إنّ:

غالبا ما يرتبط الرباط الحجاجي 'إنّ' بغرض التأكيد والإثبات للشيء. لأنّ الرباط الحجاجي 'إنّ' في الحجاج من الأدوات الفعالة حجاجيا لما يوفره هذا النوع من الربط من إثبات وتأكيد للأمور والقضايا والحجج فيكون بذلك أقدر على الإقناع كونا لتأكيد على الكلام وإثباته يزيل ما حوله من شك أو ارتياب وإبهام، وهو ما يترك أثرا نفسيا للمتلقي ويحثه على تقبله والاقنتاع به، ولذا فإنه من الروابط التي تسهم في ربط السبب بالنتيجة

¹ - وزارة التربية الوطنية، اللغة العربية السنة الرابعة من التعليم المتوسط ، نص ' التوازن البيئي و مكافحة التلوث '، المقطع التعليمي الخامس ' التلوث البيئي '، ميدان فهم المکتوب ' قراءة مشروحة '، ص 116.

عبر تقوية ودعم النتيجة وتعليلها، ما يحمل المخاطب على القبول والإذعان من ثم الاقتناع ويؤكد على الغرض التأكيدي الإثباتي.¹

نموذج 1:

"...إن صوت هذا الرضيع ليرجع صدى أصوات الملائكة، وضحكته البريئة المطربة لتحثّ المفكر على اكتناه الأسرار الأزلية الغامضة."²

فالكاتب هنا ربط يؤكد ويثبت أن صوت الأطفال وكأنه صدى لأصوات الملائكة، كما أن ضحكته تجعل من الإنسان الباحث من أجل اكتشاف الأسرار الغامضة.

نموذج 2:

"...إنها صورة حية تعبر عن أسمى العواطف، و أنبل المشاعر و أعمقها نحو الوطن..."³

إن الكاتب في هذا النص يتحدث عن الوطني الصالح وأبرز صفاته ، ويؤكد أن الوطنية تمثل أعلى العواطف وأرقاها وأنبلها وأعمقها اتجاه الوطن.

نموذج 3:

" إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَ اتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (10) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرٌ مِنْهُمْ وَ لَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءِ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَ لَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَ لَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْإِسْمَ"

¹ - ابتسام صغيور، مداخلة دور الروابط الحجاجية في الانسجام النصي دراسة تطبيقية لسورة الأعراف المحور الثاني (علم اللغة الحديث وتحليل الخطاب)، (univ_msila.dzdspace... /2022 /2023، 21:00h

² - وزارة التربية الوطنية، كتابي في اللغة العربية السنة الأولى من التعليم المتوسط، نص ' قلب الأم '، المقطع التعليمي الأول ' الحياة العائلية '، ميدان فهم المكتوب ' قراءة مشروحة '، ص 16.

³ - وزارة التربية الوطنية، كتابي في اللغة العربية السنة الأولى من التعليم المتوسط، نص ' الوطني '، المقطع التعليمي الثاني ' حب الوطن '، ميدان فهم المكتوب ' قراءة مشروحة '، ص 44.

الْفَسُوقِ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَ مَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (11) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَ لَا تَجَسَّسُوا وَ لَا يَغْتَبَ بَعضُكُمْ بَعضًا أَيُّحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ (12) يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَ أَنْثَى وَ جَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَ قَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (13)¹، (سورة الحجرات 10-11-12-13)

فالآية العاشرة من سورة الحجرات (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) هذا عقد، عقده الله بين المؤمنين أنه إذا وجد أي شخص كان، في مشرق الأرض ووغربها، الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، فإنه أخ للمؤمنين، أخوة توجب أن يحب له المؤمنون، ما يجيئون لأنفسهم، ويكرهون له، ما يكرهون لأنفسهم.

نهى الله تعالى في الآية 12 عن كثير من ظن السوء بالمؤمنين فقال: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَ لَا تَجَسَّسُوا وَ لَا يَغْتَبَ بَعضُكُمْ بَعضًا أَيُّحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ (فَإِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَ ذَلِكَ كَالظَّنِّ الْخَالِي مِنَ الْحَقِيقَةِ وَالْقَرِينَةِ، وكظن السوء، الذي يقترن به كثير من الأقوال والأفعال المحرمة، فإن بقاء ظن السوء بالقلب، لا يقتصر صاحبه على مجرد ذلك، بل لا يزال به، حتى يقول ما لا ينبغي، ويفعل ما لا ينبغي، وفي ذلك أيضا إساءة الظن بالمسلم، وبغضه، و عداوته المأمور بخلاف ذلك منه.

(وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ) و التَّوَّابُ، الذي يأذن بتوبة عبده، فيوفقه لها، ثم يتوب عليه، بقبول توبته، رحيم بعباده، حيث دعاهم إلى ما ينفعهم وقبل منهم التوبة.

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَ أَنْثَى وَ جَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَ قَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) يخبر الله تعالى أنه خلقني آدم منأصل واحد،

وجنس واحد، وكلهم من ذكر وأنثى، ويرجعون جميعا إلى آدم و حواء، ولكن الله تعالى بثّ منهما رجالا ونساء، وفرقهم، وجعلهم شعوبا وقبائل أي : قبائل صغارا وكبارا، وذلك لأجل أن يتعارفوا، فإنهم لو استقل كل واحد منهم بنفسه لم يحصل بذلك التعارف الذي يترتب عنه التناصر، والتعاون، والتوارث، والقيام بحقوق الأقارب، ولكن الله جعلهم شعوبا وقبائل، لأجل أن تحصل هذه الأمور وغيرها، مما يتوقف على التعارف، و لكن الكرم بالتقوى، (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) فأكرمهم عند الله أتقاهم، وهو أكثرهم طاعة وانكفافا عن المعاصي، لا أكثرهم قرابة وقوما، ولا أشرفهم نسبا، ولكن الله تعالى عليم خبير (إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) يعلم من يقوم منهم بتقوى الله ظاهرا وباطنا، ممن يقوم بذلك ظاهرا لا باطنا، فيجازى كلا بما يستحق.¹

نموذج 4:

" إنَّ جوهر الكتاب الالكتروني قرص بصري مدمج (سي- دي)، و هو عبارة عن اسطوانة مسطحة مستديرة، مصنوعة من البلاستيك المقوى..."²

الكاتب في هذه الجملة بصدد تقديم حقائق ثابتة ومؤكدة فهو يعرف بالكتاب الالكتروني ويقدم له وصفا شكليا على أنه عبارة عن قرص بصري مدمج ذو شكل اسطواني مسطح مستدير مصنوع من البلاستيك المقوى؛ فهو يقدم حقيقة لا مجال للشك فيها وعليه استعان بالرباط الحجاجي ' إنَّ ' الذي زاد من قوة التأكيد والإثبات لهذه الحقيقة.

¹ - الأزهر محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط (التفسير الوسيط للقرآن الكريم للطنطاوي)، موقع الأنترنيت

h 22:00، 2023 /2022، surahquran. Com

² - وزارة التربية الوطنية، كتابي في اللغة العربية السنة أولى متوسط، نص ' الكتاب الالكتروني'، المقطع التعليمي الخامس ' العلم و الاكتشافات العلمية '، ميدان فهم المکتوب ' قراءة مشروحة '، ص 92.

نموذج 5:

"... خاطبهم قائلاً: ' إنَّ الأديان و في مقدمتها الدين الإسلامي أجل وأقدس من أن تكون خنجر جهالة أو معول طيش أو صرخات نذالة تدوي بها أفواه الحثالة من القوم، أحذركم أن تجعلوا لشيطان الجهل فيكم نصيباً، أو أن يكون له في نفوسكم سبيلاً.¹"

تعدّ هذه الفقرة خطاباً ألقاه الأمير في دمشق عاصمة سوريا من أجل تحذير أهالي سوريا من الفتنة ففي بداية خطابه يعظّم الأمير الدين الإسلامي فقال (إنَّ الأديان و في مقدمتها الدين الإسلامي أجل و أقدس من أن تكون خنجر جهالة ...) كما أنه دعا إلى الروية و تحكيم العقل فقال: (أحذركم أن تجعلوا لشيطان الجهل فيكم نصيباً، أو أن يكون له في نفوسكم سبيلاً. " فالأمير من خلال الرابط ' إنَّ ' يؤكد أنّ الدين الإسلامي هو أسمى الأديان وأرقاها.

نموذج 6:

"... فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: ' من سلك طريقاً يبتغي فيه علماً، سلك الله له طريقاً إلى الجنة، و إنَّ الملائكة لتضع أجنحتها رضاء لطالب العلم، و إنَّ العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض، حتى الحيتان في الماء. وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب. إنَّ العلماء ورثة الأنبياء. إنَّ الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، إنَّما ورثوا العلم؛ فمن أخذ به أخذ بحظ وافر.²"

¹ - وزارة التربية الوطنية، اللغة العربية السنة الثانية من التعليم المتوسط، نص ' إنسانية الأمير '، المقطع التعليمي

الثالث ' عظمة الإنسانية '، ميدان فهم المکتوب ' قراءة مشروحة '، ص 57.

² - وزارة التربية الوطنية، اللغة العربية السنة الثانية من التعليم المتوسط، نص ' فضل العلم '، المقطع التعليمي

الخامس ' العلم و الاكتشافات العلمية '، ميدان فهم المکتوب ' قراءة مشروحة '، ص 92.

جاء هذا الحديث ليوضح فضائل طلب العلم: فمنها أن من مشى في طريق يريد بسيره فيه الذهاب لطلب العلم أو بحث عن العلم و لو في بيته جازاه الله - سبحانه - بأن يسهل له طريقاً إلى الجنة، وسلوك طريق العلم يشمل الطريق الحسي الذي يمشي فيه الإنسان برجله، كما يشمل الطريق المعنوي، بأن يلتبس العلم من مجالسة العلماء، ومن بطون الكتب، وذلك أن الذي يراجع الكتب للعثور على حكم مسألة شرعية، أو يجلس إلى شيخ يتعلم منه، فإنه قد سلك طريقاً يلتبس فيه علماً ولو كان جالساً. ومن الفضائل المذكورة في هذا الحديث أن العلماء يستغفرون لهم أهل السماء والأرض، حتى الحيتان في البحر (وإنَّ العالم ليستغفر له من في السماوات و من في الأرض، حتى الحيتان في البحر) ومن فضائله أن مزية العالم على العابد كمزية القمر ليلة البدر على بقية الكواكب؛ لأن نور العلم وكماله فهو يتعدى إلى الغير فيستضيء به غير العالم. وذكر - عليه الصلاة و السلام - أن الأنبياء لم يورثوا لمن بعدهم الدنيا، فلم يورثوا درهما ولا ديناراً، وأن أعظم ميراث تركوه هو العلم، (إنَّ الأنبياء لم يورثوا ديناراً و لا درهما، إنما ورثوا العلم؛ فمن أخذ به أخذ بحظ وافر).¹ فمن أخذه أخذ بنصيب وافر كثير، وهو الإرث الحقيقي النافع.

نموذج 7:

"... إنَّ الأطفال يستخدمون الفيسبوك لأسباب كثيرة أهمها:

-التواصل الاجتماعي و قضاء الأوقات مع الأصدقاء...

-التعاون في أداء الواجب المدرسي.

-التعبير عن الذات،...¹

¹ - وزارة التربية الوطنية، اللغة العربية السنة الثالثة من التعليم المتوسط، نص ' دليل الفيسبوك '، المقطع التعليمي الثاني ' الإعلام و المجتمع '، ميدان فهم المکتوب ' قراءة مشروحة '، ص 42.

يعالج الكاتب في هذا النص قضية اجتماعية الغرض منها بيان إيجابيات وسلبيات 'الفيس بوك' وفي هذه الفقرة يثبت الكاتب أنّ الأطفال أيضا يستخدمون هذا الموقع لعدة أغراض شخصية مثل: حل الواجب المدرسي، وقضاء الأوقات مع الأصدقاء وغيرها من الأسباب...

نموذج 8:

"... وبالفعل فإنّ الجيل القادم من العلاجات بهذه الأجسام المضادة المسلحة، التي يطلق عليها 'دواء و جسم مضاد متقارن' بدأ يشق طريقه الآن من خلال التجارب،،،

إنّ الباحثين ينقبون أيضا في مجموعة غنية من البيانات الخاصة بمشروعات وضع تسلسلات السرطان، بحثا عن أهداف جديدة... ، وإنّ تحديد الأهداف المميزة الخاصة بالخلايا السرطانية فقط، كان تحديًا كبيرًا..."¹

يقدم الكاتب في بداية هذه الفقرة تفسيرًا و شرحًا عن كيفية عمل هذا الدواء الذي بدأ يشق طريقه الآن من خلال التجارب، فالنص هو نص علمي بحث استعان الكاتب بالأسلوب الخبري لأنه بصدد الإخبار عما يطابق الواقع أو يخالفه، فاستعان ببعض الروابط المنطقية مثل الرابط 'إنّ' الذي يربط الأسباب بالنتائج لأنه هو الرابط الأنسب لذلك، كما نلاحظ أنّ الفقرة الثانية استهلها الكاتب أيضا بالرابط الحجائي 'إنّ' ليؤكد على أنّ الباحثين مازالوا يواصلون مجهوداتهم دون أن يستسلموا لإيجاد العلاج المناسب لهذا المرض الفتاك.

¹ - وزارة التربية الوطنية، اللغة العربية السنة الثالثة من التعليم المتوسط ، نص 'دواء للسرطان' ، المقطع التعليمي الخامس 'العلم و التقدم التكنولوجي' ، ميدان فهم المكتوب 'قراءة مشروحة' ، ص 92.

نموذج 9:

"... إنَّ الإدارة الإلكترونية هي المدرسة الأحدث في الإدارة، التي تقوم على استخدام الإنترنت..."¹

يعرف الكاتب في هذه الجملة ' الإدارة الإلكترونية ' فهو في هذه الحالة يقدم لنا معلومة حقيقية لا تحتمل الخطأ وعليه استعان بالرباط 'إن' لأنه هو الرباط المناسب في مثل هذه الحالات.

نموذج 10:

"... حقا إنَّ الاستعمار من أغرب أساليب الظلم وأقبح شريعة أسسها الشيطان، وأفظع ما أوجده من الطاغوت...."

إنَّ الصحافة هي سلاح الأمة و قوة تعزز بها و لسان يعبر عن كمالها ومرشد لها إلى مناهج الحياة و أهله..."²

يتحدث النص عن الصحافة وبالتحديد يتحدث عن الواقع المر الذي تعرضت له هذه الجريدة بسبب الاستعمار الفرنسي الذي عمل على منع صدورها مجدداً
فالكاتب في بداية هذه الفقرة تأكّد من حقيقة وهي أن الاستعمار هو من أغرب أساليب الظلم وأقبح شريعة أسسها الشيطان وأفظع ما أوجده الطاغوت...

كما أنه أكدّ أيضاً أن الصحافة هي سلاح الأمة وهي القوة التي تعزز بها .

¹-وزارة التربية الوطنية، اللغة العربية السنة الثالثة من التعليم المتوسط ، نص ' الإدارة الإلكترونية '، المقطع التعليمي الخامس ' العلم و التقدم التكنولوجي '، ميدان فهم المكتوب ' قراءة مشروحة '، ص 97.

²- وزارة التربية الوطنية، اللغة العربية السنة الرابعة من التعليم المتوسط، نص ' الصحافة و الأمة'، المقطع التعليمي الثاني ' الإعلام و المجتمع '، ميدان فهم المكتوب ' قراءة مشروحة '، ص 30.

نموذج 11:

" إنَّ (أنترنت) هي شبكة الشبكات الإلكترونية، شبكة تلف العالم بأسره، وتسمح لكل إنسان بالاتصال بغيره عبر الكمبيوتر.¹"

يقدم الكاتب في هذه العبارة حقيقة علمية في تعريفه للإنترنت ومراحل نشأتها وتطورها، حيث أنها جعلت العالم قرية صغيرة يستطيع كل سكانه التواصل مع بعض بالرغم من تباعد مناطق تواجدهم، فهي حقيقة واقعية معيشة لذلك استهلها الباحث بالرباط الحجاجي 'إنّ'

نموذج 12:

"... إنَّ المواطن العربي إنسان كغيره من البشر، يأكل و يشرب و يتنفس هو الآخر بمعدّل 22 ألف مرة في اليوم، و يتسلل إلى رئتيه نحو ألف لتر من الهواء.²"

يؤكد الكاتب في هذه الحملة على أنّ المواطن العربي أيضا قد يكون مسببا في إحداث التلوث البيئي فهو بهذا الرباط يثبت عكس ما كان معتقدا؛ فالمواطن العربي كان يعتقد أنّ التلوث سيغال جغرافية الوطن العربي لأنه كان يظن أنّ المشكل خاص بالدول الصناعية المتقدمة فقط، وما جعله يغير رأيه هو اكتشافه أنّ التلوث طال الهواء والماء في عقر دارنا.

¹ - وزارة التربية الوطنية، اللغة العربية السنة الرابعة من التعليم المتوسط ، نص ' الأنترنت '، المقطع التعليمي الخامس

' العلم و التقدم التكنولوجي '، ميدان فهم المكتوب ' قراءة مشروحة '، ص 90.

² - وزارة التربية الوطنية، اللغة العربية السنة الرابعة من التعليم المتوسط ، نص ' هو في عقر دارنا '، المقطع التعليمي

السادس ' التلوث البيئي '، ميدان فهم المكتوب ' قراءة مشروحة '، ص 110.

- الرابط الحجاجي الفاء:

لحرف الفاء دلالات عديدة تختلف باختلاف تموضعها في الكلام تفيد الترتيب والتعقيب هو رأي جمهور النحاة والأصوليين¹

وحرف الفاء حجاجيا يربط بين الحجة والنتيجة حيث تأتي مباشرة بعد إلقاء النتيجة لتحليل ما يفسره ويعلل مضمونه من الحجج يأتي على الشكل: نتيجة - فاء + حجة.

نموذج 1:

"... صحيح ثابت في الإسلام. من الإيمان أن تحب من أحسن إليك، و من أحسن إليك مثل وطنك؟ منه تغذى أبوك و أمك، فتكون الدم الذي كنت منه نطفة فعلة فمضغة، ثم خلقا آخر.... ، فهو بترابه و مائه و هوائه و نباته و حيوانه أصل تكوينك، ومادة غذائك..."²

ف + حجة ← فتكون الدم الذي كنت من نطفة فعلة فمضغة.

النتيجة: الوطن هو من أحسن إليك منه تغذى أبوك و أمك.

ف + حجة ← فهو بترابه ومائه وهوائه ونباته وحيوانه أصل تكوينك ومادة غذائك.

النتيجة: الوطن هو أصل التكوين.

¹ - ابن اللحام بن عباس البجلي الحنبلي، القواعد و الفوائد الأصولية، حققه: عبد الكريم التفصيلي، المكتبة العصرية، ط1، بيروت، 141 هـ، 1998م، ص187.

² - وزارة التربية الوطنية، كتابي في اللغة العربية السنة الأولى من التعليم المتوسط، نص 'حب الوطن من الإيمان'، المقطع التعليمي الثاني 'حب الوطن'، ميدان فهم المکتوب 'قراءة مشروحة'، ص 32.

نموذج 2:

"... أنتم مخطئون يا سادة، فإلبلاد التي تتوجهون إليها ليست بلادكم."¹

ف+ حجة ← البلاد التي تتوجهون إليها ليست بلادكم.

النتيجة: الجزائر ليست بلاد أبناء المعمرين وبناتهم بل هي بلاد أبنائها العرب.

نموذج 3:

"... فوطن المرء يجب أن يكون في عين مواطنيه أجمل الأوطان وأحبها إليه..."²

ف+ حجة ← وطن المرء يجب أن يكون في عين مواطنيه أجمل الأوطان وأحبها إليه.

النتيجة: لأن جذور المرء أصلها الوطن.

نموذج 4:

"... فالنبي هو ذلك القادم الذي يريد أن يقتلع تلك الجذور ويضع مكانها غرسا

جديدا..."³

ف+ حجة ← النبي هو ذلك القادم الذي يريد أن يقتلع تلك الجذور ويضع مكانها غرسا جديدا.

¹ - وزارة التربية الوطنية، كتابي في اللغة العربية السنة الأولى من التعليم المتوسط، نص 'متعة العودة إلى الوطن'، المقطع التعليمي الثاني 'حب الوطن'، ميدان فهم المكتوب 'قراءة مشروحة'، ص 36.

² - وزارة التربية الوطنية، كتابي في اللغة العربية السنة الأولى من التعليم المتوسط، نص 'الوطني'، المقطع التعليمي الثاني 'حب الوطن'، ميدان فهم المكتوب 'قراءة مشروحة'، ص 44.

³ - وزارة التربية الوطنية، كتابي في اللغة العربية السنة الأولى من التعليم المتوسط، نص "سر العظمة"، المقطع التعليمي الثالث 'عظماؤنا الإنسانية'، ميدان فهم المكتوب 'قراءة مشروحة'، ص 52.

النتيجة: الرسول صلى الله عليه وسلم واجه العالم القديم من أجل اقتلاع جذور تلك الشجرة العتيقة التي تآبى تقبل الدين الإسلامي الجديد.

نموذج 5:

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمَاءُ الْفُسُوقِ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ 11" (سورة الحجرات الآية 10-11-12-13)

ف+ حجة ← فأولئك هم الظالمون.

النتيجة: القوم الظالمون هم الذين يسخرون من بعضهم بعض، ويلمزون بعضهم بعضاً، ويتنازرون بالألقاب فيما بينهم، ولا يريدون التوبة إلى الله تعالى.

نموذج 6:

"... حاككتك يد الأمهات، وطرزتك يمين الأخوات، وزرركشتك دماء الآباء والأجداد، فبات الوطن وكل من نحب في الوطن ممثلاً في طياتك."²

ف+ حجة ← فبات الوطن و كل من نحب في الوطن ممثلاً في طياتك.

النتيجة: العلم الوطني هو رمز السيادة الوطنية، ورمز الوحدة عبر التاريخ، هو المرآة العاكسة لكل ما مر عليه الوطن من آلام وأفراح.

² - وزارة التربية الوطنية، اللغة العربية السنة الثانية من التعليم المتوسط، نص ' تحية العلم الوطني '، المقطع التعليمي الثاني ' حب الوطن '، ميدان فهم المکتوب ' قراءة مشروحة '، ص 37.

نموذج 7:

ولي وطنٌ حبيبٌ لي خَصِيبٌ وقفت على محاسنِه هوايا
و كُنْتُ لَهُ مِنَ الْأَحْرَارِ عَبْدًا له رَوْحِي وَ مَا مَلَكَتْ يَدَايَا
إِذَا آنَسْتُ مِنْ بِلْوَاهُ نَارًا فَأِنِّي قَدْ وَجَدْتُ بِهَا هَدَايَا¹

ف+ حجة ← فإني قد وجدت بها هدايا.

النتيجة: الوطن هو الحصن الحامي لأبنائه مهما كانت أحواله.

نموذج 8:

دع التكاثر في الخيرات تطلبها فليس يسعد بالخيرات كسلان²

ف+ حجة ← فليس يسعد بالخيرات كسلان.

النتيجة: النهي عن التكاثر في فعل الخيرات

¹ - وزارة التربية الوطنية، اللغة العربية السنة الثانية من التعليم المتوسط ، نص ' الوطن الحبيب '، المقطع التعليمي

الثاني ' حب الوطن '، ميدان فهم المكتوب ' قراءة مشروحة '، ص 42.

² - وزارة التربية الوطنية، اللغة العربية السنة الثانية من التعليم المتوسط ، نص ' فضائل الأخلاق '، المقطع التعليمي

الرابع ' الأخلاق و المجتمع '، ميدان فهم المكتوب ' قراءة مشروحة '، ص 77.

نموذج 9:

" ... وما ينطبق على الإعلام المرئي و الإعلام المطبوع ينسحب كذلك على الإعلام الإذاعي، فالمباشرة والجدة والفورية أصبحت جميعها سمات أساسية في العملية الإخبارية في كل الوسائل الإعلامية.¹"

ف+ حجة ← فالمباشرة والجدة والفورية أصبحت جميعها سمات أساسية في العملية الإخبارية في كل الوسائل الإعلامية.

النتيجة: مصداقية الإعلام باختلاف أنواعه أصبحت مرهونة بالجدة والفورية.

نموذج 10:

"...، وليسوا جميعا من الأقرام ففيهم أناس طوال القامة، بيض الوجوه جداً، وليس كل شيء صغيرا عندهم، ففي طوكيو أعلى برج في العالم، أعلى من برج إيفل بباريس، وإذا كانت عندهم هواتف صغيرة، فإن لديهم محطات ومصانع مساحتها شاسعة، فالـيابان ليست صغيرة..."²

ف+ حجة ← ففي طوكيو أعلى برج في العالم... فإن لديهم محطات ومصانع مساحتها شاسعة، فالـيابان ليست صغيرة.

النتيجة: طوكيو هي عكس ما تتوقع فبالرغم من تعلق فكرة أنها صغيرة في عقولنا إلا أنها عكس ذلك.

¹ - وزارة التربية الوطنية، اللغة العربية السنة الثالثة من التعليم المتوسط، نص ' وسائل الإعلام '، المقطع التعليمي

الثاني ' الإعلام و المجتمع '، ميدان فهم المكتوب ' قراءة مشروحة '، ص 32.

² - وزارة التربية الوطنية، اللغة العربية السنة الثالثة من التعليم المتوسط، نص ' الشعب الياباني '، المقطع التعليمي

الرابع ' شعوب العالم '، ميدان فهم المكتوب ' قراءة مشروحة '، ص 76.

نموذج 11:

" ... فكثرة المصانع تؤدي إلى انتشار غازات تتفاعل في الجو و تتصاعد من المداخل فتعطي غازا ثالثا ضارا يرى كسحابة بيضاء فوق المناطق الصناعيّة".¹

ف+ حجة ← فكثرة المصانع تؤدي إلى انتشار غازات تتفاعل في الجو وتتصاعد من المداخل فتعطي غازا ثالثا ضارا يرى كسحابة بيضاء فوق المناطق الصناعية.

النتيجة: كثرة المصانع من بين الأسباب الكبرى لانتشار التلوث البيئي وخاصة تلوث الهواء.

2- السلم الحجائية: Léchelle argumentative

قدم "ديكرو" من خلال مؤلفه 'السلم الحجائية' و مؤلفه المشترك مع "أنسكومبر" 'الحجاج في اللغة' مفهوما للسلم الحجائي، باعتباره نظاما للحجج قائم على معيار التفاوت في درجات القوة و الضعف، تخضع فيه الحجج لترتيب معين أطلق عليه 'السلم الحجائي' يرمز له:

¹ - وزارة التربية الوطنية، اللغة العربية السنة الرابعة من التعليم المتوسط، نص ' هو في عقر دارنا '، المقطع التعليمي الخامس ' التلوث البيئي ' ن ميدان فهم المكتوب ' قراءة مشروحة '، ص 110.



حيث(ن): نتيجة و (أ ب ج د) حجج تخدم النتيجة (ن)¹

حيث: أ - كل قول يرد في درجة ما من السلم، يكون القول الذي يعلوه دليلاً أقوى منه بالنسبة ل (ن)

ب- إذا كان القول (ب) يؤدي إلى النتيجة (ن) فهذا يستلزم أن (ج أو د) الذي يعلوه يؤدي إليها و العكس غير صحيح.²

ونظرية السلام الحجاجية هي من أهم النظريات التي تقوم عليها الدراسات التداولية، فهي تقوم على معيار التفاوت أي التفاوت في درجات القوة والضعف بين الحجج، كما عرفه "ديكرو" أيضاً على أنه: "مجموعة من الألفاظ والأقوال لها مرتبة في

¹- زيار فوزية، السلم الحجاجي في الخطاب الشعري، نماذج مختارة من شعر عز الدين ميهوبي، مجلة الإشعاع، العدد5، ديسمبر2015، ص 224.

²- أمينة بن عيجة ، مفتاح بن عروس، دراسة في الأدوات الحجاجية في خطب عبد الحميد بن باديس و البشير ابراهيمي، مجلة المدونة، مجلد 8، عدد3، سبتمبر2021، ص238 .

المعادلة الحجائية وتأتي هذه الحجج متكونة من قول أو مجموعة من الأقوال تقدم نتيجة واحدة مع تأكيدها و تثبيتها.¹

إن الغاية الحجائية في السلام الحجائية تكمن في التدرج الذي تترتب على أساسه هذه الحجج، للوصول إلى نتيجة . (فكل حجة من هذه الحجج تقودنا إلى هذه النتيجة و الحجة الأكثر قوة هي الأقرب إلى النتيجة.)

1- قوانين السلام الحجائية:

أ- قانون النفي *Loi de négation*: و مفاده "إذا كان قول ما 'أ' مستخدما من قبل متكلم ما ليخدم نتيجة معينة فإن نفيه أي 'لا أ' سيكون حجة نتيجة مضادة أي إذا كان 'أ' ينتمي إلى الفئة الحجائية 'ن' فإن 'لا أ' تنتمي إلى 'لا ن'".²

مثل:

- زيد مجتهد، لقد نجح في الامتحان.
- زيد ليس مجتهدا، أنه لم ينجح في الامتحان.
- ب- قانون القلب *Loi d'inversion* : مفاده " إذا كانت إحدى الحججتين أقوى من الأخرى في التدليل على نتيجة معينة،فإن نقيض الحجة الثانية أقوى من نقيض الحجة الأولى في التدليل على النتيجة المضادة."³

مثل:

- حصل زيد على الماجستير، و حتى الدكتوراه.
- لم يحصل زيد على الدكتوراه، بل لم يحصل على الماجستير.

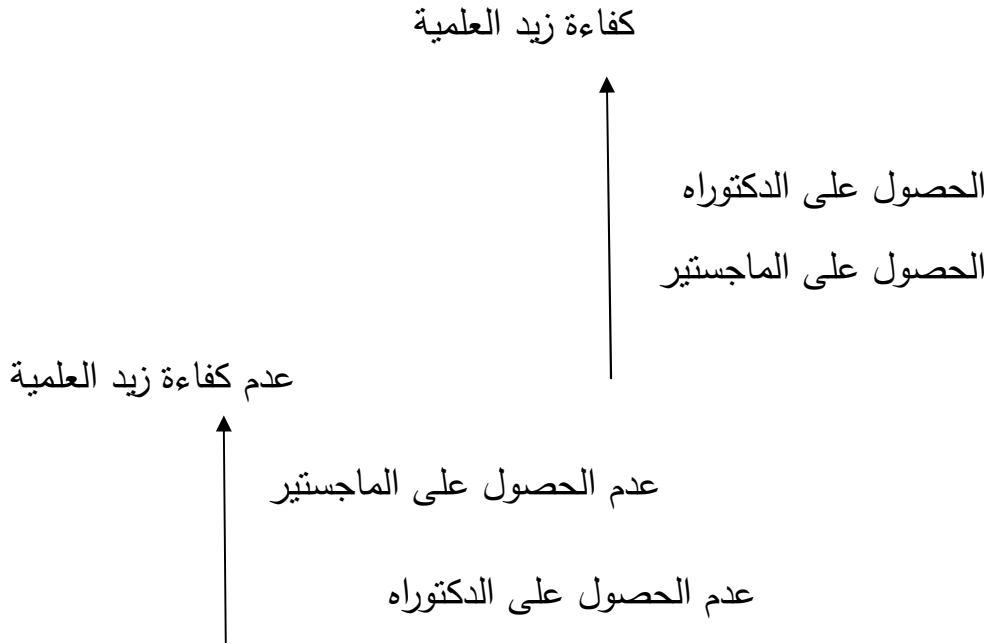
¹- سفيان يوصف، عبد الحلیم ریوقی، السلام الحجائية في الخطاب التفسيري دراسة في نماذج من تفسير القرآن

الكريم لمحمد متولي الشعراوي، مجلة المدونة، مجلد 8، العدد 2، جوان 2021، ص 174-175 .

²- زيار فوزية، السلم الحجائي في الخطاب الشعري نماذج من شعر عز الدين ميهوبي ، ص 225.

³- أبو بكر العزاوي ، اللغة و الحجاج، ص 22.

ويمكن تمثيل هذا بالسلمين الحجاجيين الآتيين:



فحصول زيد على الدكتوراه يقتضي حصوله على الماجستير أولاً وهو دليل أقوى على كفاءته العلمية، في حين أن عدم حصوله على الماجستير يثبت عدم نيته للدكتوراه وهو أقوى حجة على عدم كفاءته العلمية.

ج- قانون الخفض *Loi d'abaissement* : و مفاده هذا القانون : أنه " إذا صدق

القول في مراتب معينة من السلم، فإن نقيضه يصدق في المراتب التي تقع تحتها.¹

وعليه فإنه من خلال هذا التعريف نجد أن القوة الحجاجية للنقيض أقل قوة حجاجية مما تم ذكره فيقول أبو بكر العزاوي في هذا القول: " أن الخفض الذي ينتج عن النفي لا يتموقع في السلم الحجاجي، ولا يتموقع أيضاً في تدريجية موضوعية يمكن تعريفها بواسطة معايير فيزيائية، فلا تتدرج الأقوال الإثباتية من نمط (الجو بارد) مع القول المنفي ' الجو ليس بارداً) في نفس الفئة الحجاجية ولا في نفس السلم الحجاجي."²

¹ - عبد الرحمان طه، اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي، ص 277.

² - سفيان لوصيف، عبد الحليم ريوقي، السلام الحجاجية في الخطاب التفسيري - دراسة في نماذج من تفسير القرآن الكريم لمحمد متولي الشعراوي، ص 1755 .

ن إنسان تقي	↑	ن إنسان تقي	↑
ح3- إنسان ليس عاص		ح2- إنسان ليس آثم	
ح2- إنسان ليس آثم		ح1- لا يترك فرائض الله	
ح1- لا يترك فرائض الصلاة			

نموذج 1 :

روى الترميذي في سننه بسنده عن قيس بن كثير قال: " قدم رجل من المدينة.....قال: أما قدمت لتجارة؟ قال: لا. قال: ما جئت إلا في طلب هذا الحديث ! قال فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من سلك طريقا يبتغي فيه علما، سلك الله له طريقا إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضاء لطالب العلم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض؛ حتى الحيتان في الماء...."¹

(ن) فضل طلب العلم	↑
ح3- حتى الحيتان في البحر	
ح2- و إن العالم ليستغفر له من في السماوات و من في الأرض	
ح1- و إن الملائكة لتضع أجنحتها رضاء لطالب العلم	

¹ - وزارة التربية الوطنية، اللغة العربية للسنة الثانية من التعليم المتوسط، نص ' فضل العلم'، المقطع التعليمي الخامس 'العلم و الاكتشافات العلمية'، ميدان فهم المكتوب ' قراءة مشروحة'، ص 92.

ففي هذا الحديث الشريف يعدد الرسول ' صلى الله عليه وسلم ' الفضائل التي تعود على طالب العلم وهي بمثابة حجج متدرجة من الأضعف إلى الأقوى وتعتبر الحجة الثالثة هي الحجة الأكثر قوة وتأثيراً مقارنة مع الحجة الأولى والثانية.

نموذج 2:

وقد تتفاوت هذه الأمراض، و التي أحصاها الخبراء في هذا المجال بما يتجاوز الخمسين مرضاً، بين صداع خفيف و حساسية في العيون أو الحنجرة، إلى أمراض خطيرة مثل السرطان، و تشوهات خلقية في المواليد الجدد، وهناك مكان حتى للأمراض النفسية مثل القلق والاكتئاب و غيرها¹.

(ن) تعدد الأمراض الناتجة من رداءة البيئة الداخلية للمنازل

ح4- الأمراض النفسية مثل القلق و الاكتئاب و غيرها

ح3- تشوهات خلقية في المواليد الجدد

ح2- أمراض خطيرة مثل السرطان

ح1- صداع خفيف وحساسية في العيون والحنجرة

ذكر الكاتب الأمراض التي قد تنتج نتيجة تلوث البيئة الداخلية للمنازل وقام بترتيبها من الأضعف إلى الأقوى فالحجج الأولى هي عبارة عن أمراض يمكن اكتشافها بسهولة في حين تعد الأمراض النفسية هي أمراض أكثر تعقيداً من الأولى لصعوبة كشفها وعلاجها لهذا عدّها الكاتب بمثابة الحجة الأقوى .

¹ - وزارة التربية الوطنية، كتابي في اللغة العربية السنة أولى من التعليم المتوسط، نص ' هل نعيش في مساكن مريضة؟'، المقطع التعليمي الثامن، الصحة و الرياضة، ميدان فهم المکتوب ' قراءة مشروحة'، ص 156.

نموذج 3:

فَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ حَتَّىٰ وَ عَلَّمَهُ أُسَالِيبَ الزَّرْعِ

وإِدرِيسَ الْخِيطَاةِ وَ الْحَيَاكَةَ وَ ذَاكَ الْيَاسَ يَنْسِجُ فِي بِرَاعِهِ¹

(ن) الحرف عمل شريف مارسه حتى الأنبياء

ح3- و ذاك إلياس ينسج في براعه

ح2- و إدريس الخياطة و الحكاية

ح1- علم آدم الأسماء حتى و علمه أساليب الزراعة

الشاعر يحبب في هذه الأبيات الشعرية القارئ في الحرف اليدوية و يشجع عليها، فيقدم حججا قوية، حتى يقنع الطرف الآخر إلى أن وصل به الأمر إلى ضرب الأمثلة بالأنبياء والرسل فبالرغم من أنهم خير البشرية إلا أنهم كانوا يمتنون هذه الحرف بكل حب ووفاء فما المانع إذن من أن يمتنها كل من لم يجد عملا، فهذا أفضل من البطالة.

¹ - وزارة التربية الوطنية، اللغة العربية السنة الثالثة من التعليم المتوسط، نص ' رسل الصناعة '، المقطع التعليمي السابع ' الصناعات التقليدية '، ميدان فهم المكتوب ' قراءة مشروحة '، ص 142.

نموذج 4:

الوطني الصالح الصادق هو الذي يهيم بحبّ وطنه، ويتغنى صادقا بأمجاده التاريخية، وتأخذه النخوة من أعماقه عندما يرى علم وطنه يرفرف هنا وهناك موحيا بالمعاني السامية والقيم الخالدة...¹

↑ (ن) صفات الوطني الصادق

ح3- تأخذه النخوة من أعماقه عندما يرفرف هنا وهناك موحيا بالمعاني السامية والقيم الخالدة

ح2- يتغنى صادقا بأمجاده التاريخية

ح1- يهيم بحب وطنه

يقدم الكاتب صفات الوطني الصالح و الصادق و هذه الصفات هي حجج متسلسلة و متدرجة تختلف في درجة القوة من الأضعف إلى الأقوى ليثبت أن المواطن الصالح تساهم في بناء وطنيته عدة صفات متحدة فيما بينها.

¹ - وزارة التربية الوطنية، كتابي في اللغة العربية السنة أولى من التعليم المتوسط، نص ' الوطني'، ص42.

نموذج 5:

"... الهواتف الخلوية التي بات وجودها توأماً للحياة المعاصرة، وباتت ضرورة وتحديثها و مواكبة آخر الموديلات أو متابعة الخيارات تشكّل جزءاً مستحدثاً و طفيلياً عنيداً...، فكأنّها مسألة حياة، لا بل موضع تفاخر و سباق تنافس و ارتباط بقيمة الفرد وانفتاحه و مستواه الفكري و تعاطيه مع العصر."¹

(ن) هيمنة الهواتف الخلوية على الحياة البشرية

ح3- موضع تفاخر و سياق تنافس و ارتباط بقيمة الفرد و انفتاحه و مستواه الفكري

وتعاطيه مع العصر

ح2- تحديثها و مواكبة آخر الموديلات أو متابعة الخيارات تشكل جزءاً مستحدثاً

وطفيلياً عنيداً

ح1- فكأنّها مسألة حياة أو موت

الكاتب هنا يقدم حججا يبين فيها الوضع الذي آل إليه الفرد نتيجة هيمنة الهواتف الخلوية على حياته، والطريقة التي يفكر بها أثناء اقتنائه لهذه الهواتف وتغييرها من وقت لآخر، دون النظر لا للقدرة الشرائية ولا للاحتياجات الأساسية فباتت هي أساس تفكيرهم.

¹-وزارة التربية الوطنية، اللغة العربية السنة الرابعة من التعليم المتوسط، نص 'أسرى الشاشات'، المقطع التعليمي الرابع 'الإعلام و المجتمع'، ميدلن فهم المكتوب 'قراءة مشروحة'، ص 36.

خلاصة القول:

نستنتج من خلال ما سبق:

- الحجاج هو من أهم القضايا التي نالت اهتمام العلماء و الباحثين في مجال التداولية.
- اللغة هي حجاجية بطبيعتها يسعى الفرد من خلالها إلى إقناع الطرف الآخر بما يريده، بالاستعانة بعدة آليات (بلاغية ، لغوية، شبه منطقية...).
- عندما نلاحظ بدقة الحجة المقدمة في نصوص فهم المكتوب للطور المتوسط نستنتج: أنها كانت حججا متدرجة من حيث درجة قوتها فقد كانت حجة حسية في بادئ الأمر، تستند على آليات لغوية و بلاغية بسيطة كالطباق والسجع و التشبيه وهذا كان (بالنسبة للطور الأول السنة أولى و السنة الثانية من الطور الثاني)، ثم انتقلت إلى درجة أرفع قليلا أي؛ أنها أصبحت حجة معنوية أكثر مما هي حسية تستدعي إمعان الذهن من قبل التلميذ لربط الأشياء بعضها ببعض قصد الوصول إلى المعنى المقصود، وهذا ما نجده في السنة الثالثة من الطور الثاني والسنة الرابعة من الطور الثالث، فاعتمد فيها أكثر على الاستعارة و الكناية، و هذا التدرج يتماشى مع قوة استيعاب التلاميذ.

الفصل الثالث

الفصل الثالث: الأفعال الكلامية في نصوص فهم المكتوب الطور المتوسط

1- الفعل الكلامي

1-1- الأفعال الكلامية عند علماء العرب القدامى

1-2- الأفعال الكلامية عند علماء العرب المحدثين

1-3- الأفعال الكلامية عند علماء الغرب القدامى

1-4- الأفعال الكلامية عند علماء الغرب المحدثين

1- أوستين

2- سيرل

2- الأفعال الكلامية في نصوص فهم المكتوب

توطئة

تهتم التداولية بالعديد من القضايا من بينها الأفعال الكلامية، و دراستنا في هذا الفصل تقتصر عليها- نظرية الأفعال الكلامية- محاولين التطرق إلى كل محطاتها و ما جاءت به من جديد يفيد هذا العلم و يدعمه.

ظهرت نظرية الأفعال الكلامية كرد فعل على تلك النظرية التقليدية للكلام التي كانت تقوم على فكرة " أن وظيفة اللغة هي وصف العالم"، والتي كانت تقوم أساسا على الاستعمال المعرفي والوصفي للكلام. فهي تعدّ من أهم المباحث في الدرس اللساني التداولي، ظهرت لكي تهتم بالبعد العملي للفعل، أي الربط والوصل بين ما يقال وبين ما ينجز.

فنظرية الأفعال الكلامية تعدّ مقارنة فلسفية لبعض القضايا الإنسانية ، جاء بها العالم اللساني الغربي ' أوستين' وقد عمل على تطويرها تلميذه 'سيرل'، وسنحاول في هذا الفصل الغوص أكثر في أسس هذه النظرية بداية من 'أوستين' الذي يعدّ مؤسسها الأول ثم عند تلميذه ' سيرل' واكتشاف ما تم تطويره وما جاء به من جديد كإضافة لما طرحه أستاذه 'سيرل' من قبله " .

1 - مفهوم الفعل الكلامي Lacté de parol:

يشكل مفهوم الفعل الكلامي نواة مركزية في الكثير من الأعمال التداولية فهو التصرف أو العمل الاجتماعي أو المؤسساتي الذي ينجزه الإنسان بالكلام. ومن هنا فالفعل الكلامي يراد به "الإنجاز الذي يؤديه المتكلم بمجرد تلفظه بملفوظات معينة، وهو

مفهوم نظري حديث النشأة ذو طابع اجتماعي يتحقق بمجرد التلفظ به من أجل إنجاز عملية التواصل".¹

ويعرّف أيضا على أنه "كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري، فضلا عن ذلك يعدّ نشاطا ماديا نحويا يتوسل أفعالا قولية (Lactes locutoires) لتحقيق أغراض إنجازية (Lactes Illocutoires) كالطلب والأمر والوعد والوعيد... الخ)، وغايات تأثيرية (Actes perlocutoires) تخص ردود أفعال المتلقي (كالرفض و القبول) ؛ أي يطمح أن يكون ذا تأثير في المخاطب اجتماعيا، أو مؤسساتيا ومن ثم إنجاز شيء ما".²

والملاحظ من خلال هذا القول أن كل ما يتلفظ به يتصف بالمادية؛ لأنه يتضمن دلالة أو معنى معين، الغرض منه هو التأثير في المخاطب أي المتلقي من أجل بلوغ غاية ما.

وفكرة الأفعال الكلامية أو أفعال اللغة نشأت عن أهم مبدأ في الفلسفة اللغوية الحديثة، ألا وهو "أن الاستعمال اللغوي ليس إبراز منطوق غير لغوي فقط، بل إنجاز حدث اجتماعي، والذي يعني في جوهره وجود شراكة لغوية في الفعل الكلامي بغية تحقيق عملية تواصلية صادرة عن مخاطب وواردة إلى مخاطب".³

¹ - مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب: دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، ص 10-11.

² - المرجع نفسه: ص 40.

³ - غالبية عرابي ، عزوز ميلود، نظرية أفعال الكلام في ضوء الأسلوبين الخبري و الإنشائي، مجلة فصل الخطاب، مجلد السابع، العدد 27، سبتمبر 2019، ص 11.

1-1- لأفعال الكلامية عند علماء العرب القدامى:

إنّ ظاهرة الأفعال الكلامية تعدّ من أهم المفاهيم التداولية التي بحث فيها العلماء العرب في مختلف العلوم من أصول، و بلاغة، و نحو. و تم الخوض فيها ضمن مسألة الخبر و الإنشاء التي تتدرج ضمن مباحث 'علم المعاني'، حيث أن تصوراتهم و دراساتهم كانت قريبة كل القرب للدراسات اللسانية الحديثة في نظرية الأفعال الكلامية، و هذا ما أكّده 'مسعود صحراوي' في كتابه الموسوم بـ "التداولية عند العلماء العرب، حيث أنه قال: " وتدرج ظاهرة الأفعال الكلامية تحديدا ضمن الظاهرة الأسلوبية المعنونة بـ 'الخبر والإنشاء' وما يتعلق بها من قضايا وفروع وتطبيقات، ولذلك تعتبر نظرية الخبر والإنشاء عند العرب من الجانب المعرفي العام مكافئة لمفهوم الأفعال الكلامية.¹

1- الأصوليون:

إن مصطلح الفعل الكلامي كمصطلح تداولي معاصر، كان معروفا عند بعض الأصوليين خاصة في أبحاثهم و أعمالهم المتعلقة 'بالأمر و النهي'، حيث أن المعتزلة تنبهوا إلى أن الكلام يعدّ فعلا مثله مثل بقية الأفعال التي يقوم بها الإنسان، لذا فمن تلفظ بملفوظ معين عندهم يعد فاعلا لفعل الكلام وهذا دليل على إدراكهم لهذا المفهوم وبأبعاده التداولية.²

قام الأصوليون بتقسيم الأفعال الكلامية إلى ثلاثة أقسام أو أصناف وهي كالتالي:

- 1- الأفعال الكلامية المنبثقة عن الخبر.
- 2- الأفعال الكلامية المنبثقة عن الإنشاء.
- 3- ألفاظ العقود و المعاهدات.

¹ - مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص 49.

² - ينظر عمار شلواي، عادل عطاوي، نظرية الأفعال الكلامية بين أوستين و الأصوليين، مجلة كلية الآداب و

اللغات، جانفي، 2019، جامعة محمد خيضر بسكرة، ص 304-305.

لقد اتخذ الأصوليون في تحليلهم هذا بعدا تداوليا من أجل مناقشة هذه المسائل وتحليلها، يقول 'أبو المعالي الجويني' (ت 478هـ) يتحدث على لسان الأصوليين: "ثم لما قسم أهل العربية الكلام إلى الاسم والفعل والحرف، قسم الأصوليون الكلام على غرضهم تقسيما آخر، فقالوا أقسام الكلام: الأمر والنهي والخبر والاستخبار وهذا قول القدماء."¹

فتصنيف "الجويني" للكلام مع سائر الأصوليين يعتمد على القدرة والكفاءة LA qualification العالية على احتواء طبيعة الكلام بوصفه انجازات وأفعال.²

ولكن 'الجويني' لم يكن متماشيا مع تقسيم المتقدمين والمحدثين للكلام على حد قوله، فقال: "والوجه عندي أن يقال: الكلام طلب وخبر واستخبار و تنبيه."³ ويكون التفصيل على هذا الوجه: "فالطلب يحوي الأمر والنهي والدعاء، والخبر يتناول أقساما واضحة ومنها التعجب والقسم، والاستخبار يشتمل على الاستفهام والعرض، والتنبيه يدخل تحته التلهف والتمني والترجي والنداء."⁴

إن التقسيم الذي اعتمد عليه الأصوليون للكلام إلى خبر وإنشاء ناتج من موضوع دراستهم و هو البحث عن 'النصوص الشرعية المفيدة للأحكام الشرعية'.⁵ وتنقسم هذه النصوص إلى قسمين:

- أ- متن: يتعلق بالوظيفة الملفوظية التي تحيل إلى معنى الكلام.
- ب- سند: يتعلق بالوظيفة الإخبارية التي تحيل على اعتماد المتن.⁶

¹ - الجويني (أبو المعالي عبد المالك بن عبد الله بن يوسف)، البرهان في أصول الفقه، تحقيق و تقديم: عبد العظيم الديب، منشورات كلية الشريعة، ط1، جامعة قطر - الدوحة، 1399هـ، ص 196.

² - خالد لصحب، أصول النظرية التداولية عند الأصوليين "الإحكام في أصول الأحكام للآمدي أنموذجا"، مقدم لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، 2016، 2017، ص 50.

³ - المرجع نفسه: ص 198.

⁴ - المرجع نفسه: ص 198.

⁵ - ينظر: الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، تعليق: عبد الرزاق عفيفي، دار الصميعة للنشر و التوزيع، ط1، جزء 1، المملكة العربية السعودية، 1424هـ - 2003م، ص 21.

⁶ - خالد لصحب، أصول التداولية عند الأصوليين، ص 56.

فالمتن مرتبط بالأمر و النهي لأن لغة الخطاب التشريعي في عمومها تعمل "... على تحديد مجموعة من الالتزامات أو المحظورات." كما تطلبت دراسة السند ضرورة الاطلاع على أحوال الخبر و أنواعه و أقسامه أيضا، وعليه يمكن اعتبار الهدف التشريعي (الفقهي/ القانوني بمثابة الخلفية الإبتومولوجية التي وجهت الأصوليين إلى تقسيم الكلام إلى خبر و إنشاء. ويمكن توضيح ذلك بالرسم التالي:¹

نلاحظ أن الأصوليين قد ربطوا الخبر وأغراضه المختلفة بالمجال الديني، ثم عكفوا بالاهتمام بتحليل و تفسير النصوص الدينية مثل: الشهادة، والرواية، والدعوة، والإقرار، الوعد و الوعيد... إلى غيرها من الظواهر الخبرية التي لخصها ' شهاب الدين القرافي (ت 684هـ) في قوله: " الشهادة خبر والرواية خبر والدعوة خبر والإقرار خبر والنتيجة خبر... فما الفرق بين هذه الأخبار."²

1-1-تفريعات الفعل الكلامي عند الأصوليين:

- **فعل القول act locutionnair:** ويقصد به " التللفظ بجمل مفيدة ذات بناء نحوي صحيح ينتج عنه المعنى الأصلي، أوإنتاج أصوات منتمية إلى لغة معينة، وهذا بالفعل يقع دائما مع كل قول، ولكنه وإن أعطى معنى ذلك القول فإنه لا يزال غير كافي لإدراكنا أبعاد هذا القول."³

أي أن فعل القول هو ذلك الكلام الذي تُلقطُ به ضمن قالب لغوي معين خاضع للقواعد الصوتية و التركيبية والدلالية بمستويات اللغة الثلاث التي تعني عند 'أوستين' أفعال القول؛ و هي ثلاثة أقسام متمثلة في:

¹ - المرجع السابق: ص 57.

² - أبو العباس شهاب الدين القرافي، أنوار البروق في أنواء الفروق، عالم الكتب، ج1، ص 23.

³ - العيد جلولي ، نظرية الحدث الكلامي بين أوستين إلى سيرل ، مجلة الأثر، العدد الخاص (أشغال الملتقى الدولي الرابع في تحليل الخطاب)، ص 56.

أ- الفعل الصوتي:

كما ذكرنا سابقا بأن الفعل الكلامي يتعلق بالمستوى الصوتي والتركيبى والدلالي؛ إذن فالفعل الصوتي تعنى فيه دراسة المستوى الصوتي الخاص بلغة معينة ، أي أنه متعلق بالجانب الصوتي المنطوق والمسموع لتلك اللغة وعليه فإن الفعل القولى يرد ضمن أصوات مُشكَّلة في تراكيب معينة. خاضعة لنظام لغوي معين.

تطرق الأصوليون لمفهوم الفعل الصوتي في أبحاثهم أيضا المتعلقة بالأمر والنهي¹ ودرسوه تحت عنوان ' حقيقة الكلام¹؛ أي أن حقيقة الأمر والنهي هل تكمن في الألفاظ والعبارات؟ أم تكمن في المعاني وقصدية المتكلم؟؛ أي ما هو متعلق بإشكالية (بين دلالة اللفظ و الدلالة باللفظ): فدلالة اللفظ يقصد بها استدعاء المعنى المعجمي للفظ أي ما تقصده الجملة و العبارات، والدلالة باللفظ ما يقصده وما يريده المتكلم من ذلك اللفظ، يقول ' القرافي: " والفرق بينهما (أي دلالة اللفظ و الدلالة باللفظ) أن هذه (أي الدلالة باللفظ) صفة للمتكلم وألفاظ قائمة باللسان وقصبة الرئة، وتلك (أي دلالة اللفظ) صفة للسامع، وعلم أو ظن قائم بالقلب."²

ب- الفعل التركيبى: وهو متعلق بالمستوى التركيبى أو النحوي لتلك اللغة.

وهذا المفهوم وارد أيضا لدى الأصوليين أيضا ضمن مباحث 'الأمر والنهي' فهم يرون أن صيغ الأمر و النهي هي صيغ وضعت بمراعاة القواعد النحوية الخاصة باللغة العربية للدلالة على الأمر والنهي.

اتفق الأصوليون أن صيغة الأمر في اللغة العربية ترد في صورة (أفعلْ)و هو فعل الأمر، والنهي يرد ضمن الصيغة التركيبية التالية وهي لا الناهية مقرونة بالفعل المضارع على

¹ - عمار شلواي، عادل عطافي، نظرية الأفعال الكلامية بين أوستين و الأصوليين، ص306.

² - القرافي شهاب الدين، شرح تنقيح الفصول في اختيار المحصول في الأصول، دار الفكر، ط 1، مصر، 1393هـ،

النحو التالي (لا تَفْعَلْ)، و أقرّوا أن هذه هي الصيغ الحقيقية للأمر والنهي، وما عدا ذلك فهي أساليب خبرية يفهم منها الأمر والنهي وليست صيغ مخصوصة للأمر والنهي.¹

فهذه العبارات بالرغم من أنها تحمل معنى الأمر والنهي ولكنها لم تأت وفق القالب الذي خصه الأصوليون إذن فهي وفقهم أساليب خبرية تحمل الصدق والكذب، وتحمل دلالة الإلزام والمنع، فالصيغ المتواضع عليها على الأمر و النهي (افعَلْ، ولا تفعلْ، و ليفعلْ) فهي صيغ تدل دلالة مباشرة على الفعل الإنجازي لأنها على حسب رأيهم مجرد إخبارات عن الأمر والنهي.²

ج- الفعل الدلالي: وهو متعلق بالجانب الدلالي للألفاظ والعبارات وما يُحيل عليه من معاني يقصدها المتكلم، أي الفعل القولي لا بد من توظيفه وفقا لدلالات معينة يُراد إيصالها للمتلقى.

اهتم الأصوليون بهذا المستوى ضمن أبحاثهم المتعلقة بالأمر والنهي' أي البحث في الدلالات والمقاصد التي تدل عليها صيغ الأمر و النهي، فالأمر والنهي عند الأصوليين لا يتحققان إلا بوجود فعل دلالي وهو الطلب، فالطلب هو الفعل الدلالي المشترك بينهما، ويمثل القاعدة الدلالية التي يقوم عليها كلاهما، فالأمر هو "طلب الفعل على سبيل الاستعلاء"³، والنهي هو أيضا "اقتضاء كف على جهة الاستعلاء".⁴

لقد اختلفت الأصوليون في المسألة التي تخص دلالة الأمر والنهي فهي لا تختص بالطلب فقط بل تتجاوز ذلك إلى دلالات أخرى؛ كالتوجيه والإرشاد والتوبيخ والتحقير.... وهذه الدلالات مرتبطة بالسياق والمقام الذي قيلت فيه صيغ الأمر والنهي.

¹ - محمود بن زيد أبو الثناء الماتريدي اللامشي الحنفي، كتاب في أصول الفقه، تحقيق: عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1995، ص 84 .

² - ينظر: عمار شلوي، عادل عطافي، نظرية الأفعال الكلامية بين أوستين و الأصوليين، ص 307.

³ - الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، دار الكتب الخديوية، مطبعة المعارف، ج2، مصر، 1332هـ - 1914، ص 204.

⁴ - عتيق عبد العزيز، علم المعاني، ص 83.

1-2- الفعل المتضمن في القول - الفعل الإنجازي قوة فعل الكلام):

عند الأصوليين هو الفعل الإنجازي الحقيقي الذي يدل على عمل، كما عرفه 'مسعود صحراوي': "إنه عمل يُنجز بقول ما.¹"

لقد تناول علماء الدرس الأصولي الفعل المتضمن في القول في مباحث الأمر والنهي وهم يرون أن صيغ الأمر والنهي تدل على الطلب أي التلطف ومعه إنجاز فعل الطلب، ففي الأمر هو طلب للقيام بالفعل في حين النهي هو طلب للترك، كما عرفناهما سابقا، لذلك فإن الطلب هو (القوة الإنجازية القاعدية و الأساسية التي يقوم عليها كلا الفعلين 'الأمر والنهي' ينجز بمجرد النطق بصيغة (افعل) هذا إن كان أمرا و بصيغة (لا تفعل) هذا إن كان نهيا.

إن مسألة خروج الطلب (الأمر والنهي) عن معناه الأصلي إلى معاني أخرى هو محل تفاعل الأصوليون، فالطلب في الأمر قد ينزاح عن معناه ويدل على معان أخرى كالندب، والدعاء، والإباحة، و التوجيه... ، وهذا نفس الشيء مع النهي قد لا يدل على هذا المعنى فقط، فقد يدل أيضا على التهديد والكراهية والتخيير. أي؛ أنه هناك تعدد في الأفعال المتضمنة في القول في الدرس الأصولي الخاص بمباحث الأمر والنهي، وهذا مرتبط أساسا بسياق الحال؛ أي السياق الذي قيلت فيه هذه الصيغ.

فالفعل الإنجازي إذن هو من يعطينا المعلومات التي تحيط بالقول ، ولكن يبقى تحقيقها على أرض الواقع مرتبطا بالسياق الذي قيلت فيه.

2- الفعل الناتج عن القول:.. هو الأثر الذي يحدثه الكلام في المتلقي ويختلف

نوع هذا الأثر حسب سياق الكلام، فالفعل الناتج عن القول يتجه أساسا إلى المخاطب ليحدث فيه تأثيرات وانطباعات كردود أفعال نتيجة تأثره بفعل القول.

¹ - مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص 41.

لقد تحدث الأصوليون أيضا عن الفعل الناتج عن القول من جهة القبول والخضوع لفعل الأمر و النهي والخشية من عواقب الإعراض عنهما، وهذا يستتبع المدح والاستحسان، مما يستلزم بالضرورة الجزاء والمكافأة والثواب، وإما أن يكون عكس ذلك أي عدم الاقتناع بالأمر والنهي والإعراض عنهما مما يستوجب ترك الأمور به والإتيان بالمنهي عنه وهذا يستدعي الذم و التوبيخ والوصف بالمعصية، مما يستلزم الإثم الذي يتبعه العقاب. وعليه فإن الفعل الناتج عن القول يحتوي على توابع ومستلزمات.¹

1-3- الأفعال الكلامية المنبثقة عن المنهج التداولي عند الأصوليين:

1- الفعل المستدعي بالقول: إن الفعل الكلامي عند الأصوليين لا يتفرع إلى ثلاثة أقسام فحسب أي (فعل القول، و الفعل المتضمن في القول، والفعل الناتج عن القول) فحسب بل هناك فعل آخر أطلقوا عليه مصطلح 'الفعل المستدعي بالقول' ونجد هذا المصطلح في تعريفاتهم لحد الأمر و النهي، يقول 'الشيرازي': "الأمر استدعاء الفعل بالقول ممن هو دونه."²، و أيضا في قوله: "اعلم أن الأمر قول يستدعي الأمر به الفعل ممن هو دونه."³، وفي تعريفه للنهي قال أيضا: " فأما حقيقته: فهو القول الذي يستدعي به ترك الفعل ممن هو دونه."⁴

تحدث 'مسعود صحراوي' عن الفعل المستدعي بالقول لكنه لم يوضح المقصود بهذا التفريع الجديد، و لم يمثل له، إلا أنه أقرّ بأنه هناك شبه كبير بينه و بين الفعل

¹ - ينظر: شلواي عمار، عادل عطاوي، نظرية الأفعال الكلامية بين أوستين و الأصوليين، ص 311.

² - الشيرازي (إبراهيم أبو اسحاق)، التبصرة في أصول الفقه، شرح و تحقيق: حسن هنيئو، دار الفكر، ط1، دمشق-سوريا، 1980، ص 17.

³ - الشيرازي (إبراهيم أبو اسحاق)، اللمع في أصول الفقه، حققه: عبد القادر الخطيب الحسني، دار الحديث، ط1، بيروت، 1434 هـ، 2012م، ص 45.

⁴ - الشيرازي (إبراهيم أبو اسحاق)، التبصرة في أصول الفقه، ص 65.

المتضمن في القول، و رسم خطاطة للفعل الكلامي و تفريعاته الثلاث مضيفا الفعل المستدعى بالقول على النحو التالي:¹



2- الفعل المراد بالقول (الفعل المقصود بالقول): اهتم المعتزلة بالفعل المراد بالقول أو ما يسمى أيضا بالفعل المقصود بالقول من خلال دراساتهم وأبحاثهم الخاصة أيضا بالأمر و النهي اللذين ربطوها بمقصدية المتكلم و غرضه من الكلام وهو ما عبروا عنه "بالإرادة والكراهة"، فلتحديد ماهية الأمر والنهي عندهم لا بد من توفر شرط

¹ - مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص 150.

الإرادة، فعرفوا الأمر على أنه: "إرادة لإيقاع الفعل بالقول"، أما النهي فهو "إرادة لعدم إيقاع الفعل بالقول".¹

نحا كثير من الأصوليين نفس منحى المعتزلة؛ فقاموا بتعريف الأمر والنهي بالاعتماد على عنصر الإرادة أيضا و نجد ذلك عند ' الشيرازي ' فيما نقله عن المعتزلة: إذ قال: "وقالت المعتزلة: هو إرادة الفعل بالقول ممن هو دونه".²

إن عنصر الإرادة عند الأصوليين معناه "القصدية" أي قصدية المتكلم من كلامه، وعليه فإن الفعل المراد بالقول: هو ذلك الفعل الذي يريد الأمر أو الناهي إيقاعه من خلال نطقه بصيغة الأمر و النهي.

يرى المعتزلة أن الفعل المراد بالقول في الأمر والنهي، إن كان مطابقا للفعل المستدعى بالقول؛ فإن الأمر والنهي يعتبران حقيقيان، أما إذا كان الفعل المراد بالقول مغاير للفعل المستدعى بالقول ومخالفا له، فلا يمكن بأي حال من الأحوال اعتبار الصيغة أمرا ونهيا حقيقيا.³

3- الفعل المستلزم بالقول:

عالج الأصوليون هذه المسألة ضمن مباحث الأمر والنهي (دلالة الأمر بالشيء من حيث النهي عن أضداده) فيما يتعلق بقضايا، و (دلالة النهي عن الشيء من حيث الأمر بأضداده)) فيما يتعلق بمسائل النهي. إذ أن الأصوليين كانوا يبحثون في الدلالات الضدية للصيغ التكليفية ويطرحون تساؤلات: هل صيغ التكليف تحمل دلالات متضادة؟ بحيث تدل على الشيء ونقيضه؟ أم أنها تحمل دلالة الأمر أو النهي دون أن تستلزم ضده؟ فكان السؤال عندهم هل يقتضي الأمر شيء معين النهي عن أضداد المأمور به أم لا؟⁴

¹ - عمار شلواي، عادل عطاوي، الأفعال الكلامية بين أوستين و الأصوليين، ص 314.

² - عمار شلواي، عادل عطاوي، الأفعال الكلامية بين أوستين و الأصوليين، ص 315.

³ - المرجع نفسه: ص 316 .

⁴ - عمار شلواي، عادل عطاوي، الأفعال الكلامية بين أوستين و الأصوليين، ص 317.

كانت هذه المسألة محل جدال بين الأصوليين حول مؤيد لفكرة أن صيغ الأمر والنهي تستدعي فعلا و تستلزم نقيض ذلك الفعل المستدعي بالقول، و بين معارض لهذه المسألة وحجة أن الأمر والنهي يستدعيان فعلا آخر بمجرد التلفظ به في حين لا يستلزمان أبدا نقيض الفعل المستدعي بالقول.

وهذا المخطط يوضح تفريعات الفعل الكلامي عند الأصوليين :

الفعل الكلامي الكامل				
فعل القول	الفعل المتضمن	الفعل الناتج	الفعل المستدعي	الفعل المراد
في القول	عن القول	للقول	بالقول	بالقول

2-البلاغيون :

تصنف نظرية الأفعال الكلامية ضمن مباحث "علم المعاني"، وقد قام البلاغيون بتقسيم الكلام إلى أفعال كلامية مباشرة وغير مباشرة.

لقد تحدثنا سابقا عن ثنائية الخبر والإنشاء لدى الأصوليين، و كذلك البلاغيين نحو نفس منحى الأصوليين في دراساتهم وأبحاثهم في 'ظاهرة الأفعال الكلامية، حيث أنهم قسموا الكلام أيضا إلى قسمين (خبري، و إنشائي).

تتمثل بصمة علماءنا العرب في ظاهرة (الأفعال الكلامية غير المباشرة) في المجهودات التي قام بها كل من 'السكاكي' و 'عبد القاهر الجرجاني' فيما أسموه ب (الاستدلال المنطقي) في تحليلهم للغة و البلاغة.

لقد تناول 'عبد القاهر الجرجاني' هذه المسألة -الاستدلال المنطقي- في مباحثه المتعلقة بقضايا (اللفظ و المعنى)، حيث أنه تفتن لقضية الاختلاف بين اللفظ و المعنى،

فالألفاظ في بعض الأحيان لا تدل على معناها الأصلي بل تتعدى ذلك للدلالة على معان أخرى تفهم باستخدام العقل و لمنطق، ومثال ذلك في تحليله للمعنى المقصود والعميق في الكناية فيقول: " وإذا نظرت إليها (أي الكناية) وجدت حقيقتها ومحصل أمرها، أنها إثبات لمعنى وتعرف ذلك المعنى عن طريق المعقول لا عن طريق اللفظ ألا ترى أنك لما نظرت قوله: (هو كثير رماد القدر) عرفت منهم أنهم أرادوا هو كثير القرى والضيافة، لم تعرف ذلك من اللفظ ولا معنى للمدح بكثرة الرماد، فليس إلا أنهم أرادوا أن يدلوا بكثرة الرماد على أنه تنصب له القدر الكثيرة، و يطبخ فيها للقرى والضيافة." ¹

تبني السكاكي نفس الفكرة و قام بتطويرها، وخصص لها فصلا كاملا في كتابه (مفتاح العلوم) فصلا خاصا بالمنطق والاستدلال يقول فيه: " ثم إذا كان حاصل الاستدلال عند رفع الحجب هو أنت تشاهد بنور البصيرة، كقولك إذا شبهت قائلًا: (خدًا وردة) تصنع شيئًا سوى أن تلزم الخد ما تعرفه، يستلزم الحمرة الصافية فيتوصل بذلك إلى وصف الخد بها...أرأيت و الحال هذه إن وُكِّل إليك زمام الحكم أتحداك لا تستحي أن تحكم بغير ما حكمتنا نحن أو تهجس في ضميرك، أنى يعيش صاحب التشبيه أو الكناية أو الاستعارة إلى نار المستدل ما أبعد التمييز بمجرد أن يسوغ ذلك فضلًا أن يصوغه العقل الكامل." ²

3- النحاة:

تناول النحاة العرب ظاهرة الأفعال الكلامية أيضا من خلال دراستهم للمعنى، مثلهم مثل البلاغيين، قسّم النحاة الكلام إلى قسمين خبري وإنشائي أي أنهم نحوا نفس منحنى الأصوليين والبلاغيين، نقلوا هذا التقسيم إلى الجملة و قسموها إلى جملة خبرية و جملة إنشائية؛ والجملة الخبرية هي التي تحمل صفة الصدق أو الكذب ، كما أنهم أقرروا أن للجملة معنى أساسي واحد هو نسبة مضمون المسند إلى المسند إليه، فإذا قصد المتكلم

¹ - ينظر: عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، ط3، 1413هـ-1992م، ص66.

² - السكاكي، مفتاح العلوم، ضبط و تهميش و تعليق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت- لبنان، 1407-1987، ص 505-506.

الكشف والإنباء عن ثبوت تلك النسبة من عدمه فهي خبرية، أما إذا قصد إيجاد النسبة الخارجية وإنشائها في الواقع فتكون جملة حينئذ إنشائية.¹

1-2- أفعال الكلام عند علماء العرب المحدثين:

إن أفضل ما أنجز عند العرب المحدثين في هذه المسألة نجد أولها عمل الدكتور 'أحمد المتوكل' في كتابه 'Réflexion sur la théorie de la signification dans la pensée linguistique arabe'.

1- أن البنية المنجزة تمثل الفعل المباشر والفعل غير المباشر.

وثاني الأعمال نجد 'خالد ميلاد' بعنوان 'الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة - دراسة نحوية تداولية-

يظهر مفهوم الإنشاء في الدرس اللغوي العربي وبيان حدوده وأصوله وفروعه، من أجل تحديد الخصائص الدلالية للخطاب الإنشائي وما يرتبط بينهما من تركيبات إعرابية.

أما ثالث الأعمال فهي ل 'مسعود صحراوي' تحت عنوان " التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي " حيث أنه تناول ظاهرة الأفعال الكلامية، و حاول تأصيلها من منظور كل من علماء الأصول والنحاة، بيّن أن كلاهما اتفقا على تقسيم الكلام إلى خبر وإنشاء وقارن أعمال علماء التراث ب أعمال علماء الغرب ' سيرل، أوستين.

وكما ذكرنا سابقا تفتن ' مسعود صحراوي' إلى أن الفعل الكلامي ينقسم إلى أربعة فروع هي: فعل القول، الفعل المتضمن في القول، والفعل المستدعي بالقول، الفعل الناتج عن القول.

أما العمل الرابع فهو للدكتور 'تمام حسان' في كتابه الموسوم ب " اللغة العربية معناها ومبناها"، حاول فيه أيضا إبراز جهود كل من علماء النحو والبلاغة في دراستهم للمعنى

¹ - مسعود صحراوي، الأفعال الكلامية عند العلماء العرب، ص 175-176.

يقول: "وإذا كان مجال هذا الكتاب هو الفروع المختلفة لدراسة اللغة العربية الفصحى فلا بد أن يكون المعنى هو الموضوع الأخرى لهذا الكتاب لأن كل دراسة لغوية لا في الفصحى فقط بل في كل لغة من لغات العالم لا بد أن يكون موضوعها الأول والأخير هو المعنى و كيفية ارتباطه بأشكال التعبير المختلفة، فالارتباط بين الشكل والوظيفة هو اللغة والعرف وهو صلة المبنى بالمعنى.¹

1-3- الأفعال الكلامية عند علماء الغرب القدامى:

كان لليونانيين دور في وضع نظرية الأفعال الكلامية خاصة في أبحاثهم المتعلقة بالجانب البلاغي؛ لأن البلاغة عندهم كانت تتميز بالطابع التعليمي المعياري والبياني، والغاية من البلاغة لديهم هو تزويد الكاتب أو المبدع بمجموعة من الآليات التي تساعده في مجال الكتابة الفنية و الجمالية، بغية اكتساب ملكة البلاغة والفصاحة، ومن جهة أخرى اهتمت بدراسة الصور البيانية من تشبيه واستعارة وكناية وتشخيص ودراسة علم المعاني من خبر وإنشاء...²

إن البلاغيين القدامى يمتازون بأبحاثهم التي تتسم بالمنهج التداولي، لأنهم كانوا أقرب إلى دراسة العلاقة القائمة بين اللغة والمنطق.

إن بلاغة 'أفلاطون' Aflaton وأرسطو 'Aristo' وصولاً إلى 'شيشرون' Chichron و 'كونتليان' Kontilian فالهدف منها بالفعل هو مراعاة الانفعالات، وهذا ما يتضح في بلاغة 'أرسطو' التي حاول فيها التفريق بين نمطين من الخطاب فأحدهما سماه 'الخطاب الجدلي' الذي يتوجه إلى شخص واحد مجرد، وسمى الثاني 'بالقول الخطاب' والذي يتوجه إلى مخاطب واقعي يتمتع بموهبة الجدل والمناقشة ويمتلك أهواء وعادات ثقافية.³

¹ - تمام حسان، اللغة العربية معناها و مبناها، ص 9.

² - ينظر: جميل حمداوي، من البلاغة الكلاسيكية إلى البلاغة الجديدة، شبكة الألوكة، www.aluka.net، ص 5.

³ - ينظر: رخزور أحمد، التداولية و منزلتها في النقد الحديث و المعاصر، منتدى مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية، 2017، m-a-arabia.com، ص 33.

فالمخاطبة عند 'أرسطو': هي أداة مقالية للتأثير تتجلى في الخطاب في حين عند 'أفلاطون': هي وسيلة راقية ذات هدف أخلاقي. والخطاب الحاذق في نظر 'أرسطو' هو ذلك الذي يتمثل الحضور النقدي للسامع حتى وإن توارى ذلك الحضور وراء حوار باطني، وقد تسرب هذا الفهم للحوار إلى التداولية الحديثة.¹ يقول 'أرسطو': "و يحصل الإقناع حين يهياً المستمعون و يستميلهم القول الخطابى، حتى يشعروا بانفعال ما لأننا لا نصدر الأحكام على نحو واحد حسبما نحس باللذة أو الألم، والحب والكراهية... الخ والخطاب هو الذي ينتج الإقناع حينما نستخرج الصحيح والراجح من كل موضوع يحتمل أن يكون فيه الإقناع."²

إن البلاغة عند 'أرسطو' هي فن خطابي تستخدم مجموعة من الأدوات الحجاجية والاستدلالية والمنطقية من أجل إقناع الطرف الآخر واستمالة عقله، ومن هذا باستخدام جملة من الوسائل الأدائية فيما أن تتحقق عبر 'اللوعوس' الذي يعني الكلام والحجج والأدلة، ويظهر ذلك جلياً في نسق الرسالة التواصلية، وإما يتحقق عبر 'الإيتوس' الذي يمثل مجموعة من القيم الأخلاقية والفضائل العليا التي ينبغي أن يتجلى بها الخطيب أو البلاغي المرسل، وإما 'الباتوس' الذي يتعلق بالمخاطب و يكون في شكل أهواء وانفعالات أو ما يسمى في الثقافة العربية 'بالترغيب والترهيب'.³

1-4- أفعال الكلام عند الغرب المحدثين:

هذه بعض جهود اليونانيين القدامى في مسألة أو نظرية أفعال الكلام وفق نظرة بعض البلاغيين من أهم أفلاطون و أرسطو فهي بلاغة تعليمية هدفها هو تعليم الكاتب أو الخطيب المنهجية المناسبة في كتابة أو إلقاء حواراتهم و مناظراتهم مهما اختلفت مواضيعها.

¹ - المرجع السابق: ص 33.

² - جميل حمداوي، من البلاغة الكلاسيكية إلى البلاغة الحديثة، ص 6.

³ - المرجع نفسه، ص 6-7.

يعد هذا المفهوم هو الأساس الجوهرى الذي انبثقت منه التداولية، وهو كل ملفوظ له نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري، و فضلا عن ذلك يعد نشاطا ماديا نحويا يتوسل أفعالا قولية لتحقيق أغراض إنجازية كالأمر و النهي و الوعد و الوعيد...الخ، وردد أفعال تأثيرية تخص المتلقي.¹

مرت نظرية الأفعال الكلامية على مرحلتين أساسيتين : مرحلة التأسيس على يد 'أوستين'، ومرحلة النضج على يد تلميذه ' سيرل'.

1- الفعل الكلامي عند أوستين:

يعد أوستين مؤسس نظرية الأفعال الكلامية وهو واضع المصطلح الذي تعرف بها الآن في الفلسفة و في اللسانيات المعاصرة، و كان ذلك في المحاضرات التي ألقاها في جامعة 'أكسفورد' في العقد الثالث من القرن العشرين، ثم في المحاضرات الإثنى عشر التي ألقاها في جامعة 'هارفرد' سنة 1955 و نشرت سنة 1962 بعد موته في كتاب بعنوان **How to do things with words**²

اللغة على حسب ' أوستين' لديها وظائف عديدة لا تنحصر في الوصف والإخبار فقط فيقول: "وعندما أقول في الكنيسة أو عند من يكتبون العقد نعم أقبل الزواج بها، فأنا في هذا المقام لا أذيع خبرا، ولا أنشره، بل إن لسان حالي يقول: رضيت بالزواج' فماذا تسمى جملة من هذا النوع أو عبارة متلفظ بها من هذا القبيل؟ إنني أقترح أن أطلق عليها

¹ - ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، ص40.

² - حمزة لكحل ، البعد التداولي للمجاز في كتاب نهج البلاغة للإمام علي ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الآداب و اللغة العربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2017- 2018، ص 51 .

مصطلح جملة إنجازية، أو عبارة إنشائية... وتدل على أن إحداث التلفظ هو إنجاز لفعل.¹

وقد جاءت أبحاثه ردا على فلسفة الوضعانية المنطقية الذين اعتبروا أن مهمة اللغة تنحصر فقط في إنتاج تراكيب خبرية، و هذه التراكيب قابلة للحكم بالصدق إذا طبقت الواقع، وبالكذب إذ لم تطابقه، و هناك جمل قد أهملتها و لم تعتبرها في منهج دراستها؛ لأنها في نظرهم لا معنى لها، وعليه فإن الهدف من محاضرات 'أوستين' هو تفكيك هذه النظرية و تكذيب مزاعمها،² التي كانت تتحاز بشدة للاستعمال المعرفي و الوصفي له، ونظرت إلى اللغة في بعدها الدينامي، وهي بهذا ألغت الحدود القائمة بين الكلام والفعل حيث أن أي معلومة كما يقول 'باختين': تقدم إلى شخص ما هي مثارة بواسطة شيء ما وتسعى إلى تحقيق هدف ما، و بعبارة أخرى هي حلقة ضمن سلسلة التبادل الكلامي الدائر في ذلك الواقع الإنساني أو الحياة الاعتيادية.³

وقد لاحظ 'أوستين' أنه هناك أنواعا كثيرة من الجمل التي تشبه في تركيبها اللغوي الجمل الخبرية و لكنها لا تستعمل لغاية الوصف للواقع بل لتغييره" فهي لا تقول شيئا عن حالة الكون الراهنة أو السابقة أي لا تعطينا وصفا، إذ ما غيرها أو تسعى لتغييرها ، فقد ذكر 'أوستين' في جمل من قبيل 'أمرك بالصمت' يسعى لغرض الصمت على مخاطبه يحتمل أنه يسعى إلى الانتقال من حالة الضجيج في الكون إلى حالة السكون فيه.⁴

¹ -أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة كيف ننجز الأشياء بالكلام، ترجمة عبد القادر فينيني، إفريقيا الشرق، 1991، ص 17.

² - ينظر: حمزة لكلل ، البعد التداولي للمجاز في كتاب نهج البلاغة للإمام علي، ص 52.

³ - عماري محمد، مبادئ الدرس التداولي في التراث العربي - نظرية الخبر و الإنشاء أنموذجا، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في علوم اللغة، جامعة باتنة 1، 2016-2017، ص 71.

⁴ - أن رويول، جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة: سيف الدين دعفوس ومحمد الشيباني، مراجعة: لطيف زيتوني، المنظمة العربية للترجمة، دار الطليعة للنشر، ط1، بيروت لبنان، 2003، ص 30.

يقول 'جون ليونز': " لقد كان هدف أوستين في البداية على الأقل إلى أن يتحدى ما كان يعتبره مغالطة وصفية ، وفكرة أن الوظيفة الوصفية الفلسفية المهمة الوحيدة للغة هي إنتاج عبارات خبرية صادقة أو كاذبة وعلى نحو أدق كان أوستين يتهم على رأي عالم التحقق المرتبطة بالفلسفة الوضعية المنطقية التي تفيد أن الجمل تكون ذات معنى فقط إذا كانت تعبر عن قضايا يمكن التحقق منها، أو تنفيذها¹."

أولاً- المرحلة الأولى من تفكير أوستين: التفكير بين الأقوال الوصفية - التقريرية-والأقوال الإنجازية

قسم 'أوستين' الأقوال إلى وصفية إنجازية انطلاقاً من معارضته لآراء الفلاسفة الوضعانيين، فمبدأهم كما ذكرنا سابقاً يقوم على عدم اعتبار الأقوال الوصفية، ولا يوجد داع لدراستها؛ لأنه لا معنى لها فجاء بمفهوم ' الوهم الوصفي' دلالة على حصر النظرة التقليدية للغة في الجمل الوصفية:

- الأقوال الوصفية (التقريرية)constatif: وهي تلك الأقوال التي تصف حالاً معيناً لشيء أو لشخص ما و تسمى الأقوال التقريرية وتكون صادقة أو كاذبة.²
 - الأقوال الإنجازية (الإنشائية)performatif: تتجزأ بها في ظروف ملائمة أفعالاً، ولا توصف بصدق أو كذب، لا تكون هذه الأفعال موفقة أو غير موفقة إذ لا تكون هذه الأفعال موفقة إلا إذا تحققت بشروط.³
- أ- وجود إجراء عرفي مقبول أي توفر المواضعة على أن تشمل التلطف بكلمات محددة من قبل أشخاص محددين و في ظروف محددة.

¹ حمزة لكلل ، البعد التداولي للمجاز في كتاب نهج البلاغة للإمام علي، ص 52.

² محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 43.

³ ينظر: صلاح اسماعيل، التحليل اللغوي عند مدرسة إكسفورد، دار التنوير للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، ط1، 1993، ص142 .

ب- أن يكون أولئك الأشخاص مناسبين لهذا الإجراء المحدد.

ت- ينبغي أن ينفذ الإجراء من قبل جميع المشاركين.

ث- ينبغي أن ينفذ الإجراء تنفيذًا كاملاً.

ج- الصدق في النية والقصد حتى لا يفشل في أداء الفعل الكلامي.

ح- يجب على المشاركين الالتزام بالنتائج.

نستنتج مما سبق أن 'أوستين' توصل إلى:

أن الأقوال التقريرية الوصفية التي تحمل صفة الصدق والكذب مرتبطة بالجمل الوصفية فقط، فإذا كانت هذه الجمل مطابقة للواقع فهي صادقة وإن كانت غير مطابقة له فهي كاذبة وإذا رجعنا إلى ما تم التطرق إليه سابقاً في تعريفهم للخبر نجد أن كل من علماء التراث العربي من أصوليين وبلاغيين ونحويين قد تطرقوا إلى نفس المسألة وعرفوا الخبر على أنه هو ما احتمال فيه الصدق والكذب.

أما الأقوال الإنجازية فهي مرتبطة بالجمل الإنشائية ولا يمكن الحكم عليها بالصدق أو الكذب، وإنما تخضع لمعيار (موفقة أو غير موفقة) أي (نجاح/ فشل)، أي أنه هناك جمل إنجازية قوية، وأخرى ضعيفة، ومتى تكون قوية لا بد من خضوعها لجملة من الشروط، فالنوع الأول أي الجمل الإنجازية ذات القيد القوي تخضع في إنجازها لعادات ثقافية محددة.¹

فإذا لم يتم اتباع أية قاعدة من القواعد الستة فإن المنطوق الأدائي سيكون غير ملائم بطريقة أو بأخرى، واعتبر (أوستين) أن الشروط الأربعة الأولى لازمة لأداء الفعل فإذا اختل شرط منها فإن الفعل لا يؤدي، وتسمى الأفعال التي تخالف هذه الشروط ب

¹ - ينظر: المرجع السابق، ص 142-143.

'الإخفاقات' في حين إذا اختل الشرطان الأخيران فإن الفعل يؤدي تآدية سيئة و تسمى الأفعال التي تخالف الشرطين الأخيرين ب 'الإساءات'¹

ثانيا- المرحلة الثانية: من الوصف إلى الإنجاز:

لقد حاول 'أوستين' تطوير نظرية الأفعال الكلامية فقام بمراجعة التقسيمات والقواعد التي وضعها للتمييز بين الأفعال الكلامية والأفعال الأدائية، فتوصل إلى أن الفعل الكلامي ينقسم إلى ثلاثة أفعال كلها تشكل كيانا واحدا، فلا يمكن تجزئتها أو فصلها .

1- مركبات الفعل الكلامي:

ينقسم الفعل الكلامي عند أوستين إلى ثلاثة أفعال مرتبطة ببعضها بعض كما يلي:²

أ- أفعال القول: أو الفعل اللغوي **Acte locutour**: ويتمثل في إطلاق الألفاظ في جمل مفيدة ذات بناء نحوي سليم وذات دلالة، ففعل القول يشتمل على أفعال لغوية فرعية، وهي المستويات اللسانية المعروفة: المستوى الصوتي، المستوى التركيبي، والمستوى الدلالي، ولكن 'أوستين' يسميها أفعالا.

الفعل الصوتي: وهو التلفظ بسلسلة من الأصوات المنتمية للغة معينة.

الفعل التركيبي: فيؤلف مفردات طبقا لقواعد لغة معينة.

الفعل الدلالي: وهو توظيف هذه الأفعال حسب معان وإحالات محددة.

ب- الفعل المتضمن في القول: أو الفعل الإنجازي **Acte illocutoir**: فالمتكلم حين يتلفظ بقول ما فهو ينجز معنى قصديا وتأثيرا مقصودا وهو ما سماه أوستين 'القوة

¹ - صلاح اسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي عند مدرسة اكسفورد، ص 143.

² - مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص 41-42.

الإنجازية' أو هو عبارة عن الحدث الذي يتعلق بالأغراض التي تصاحب النطق في موقف اتصالي معين، بحيث يمكن أن نحقق وعدا أو تحذيرا أو تقريرا.¹

ت- الفعل الناتج عن القول: **Acte de replocution**: أدرك أن الفعل القولي لا ينعقد الكلام إلا به، وأن الفعل التأثيري لا يلزم الأفعال جميعا، فمنها ما لا تأثير له في السامع أو المخاطب أي أن الفعل الناتج عن القول هو ذلك الفعل الذي يحدث تأثيرا في السامع أو المخاطب عند النطق به، ومن ثم كان الفعل 'المتضمن في القول' عنده أهمها جميعا فوجه إليه اهتمامه حتى أضحي محور هذه النظرية.²

2- خصائص الفعل الكلامي الكامل عند أوستين:

للفعل الكلامي عند 'أوستين' مجموعة من المزايا وقد عدّها في النقاط التالية:

- أنه فعل دال.
- أنه فعل انجازي (أي ينجز الأشياء و الأفعال الاجتماعية بالكلمات)
- أنه فعل تأثيري (أي يترك آثار معينة في الواقع خصوصا إذا كان ناجحا.
- يقوم كل فعل كلامي على مفهوم 'القصدية' intention؛ إذ يلعب مفهوم قصد التكلم دورا مركزيا في نظرية أفعال الكلام.³

قام 'أوستين' بتقسيم 'الأفعال الإنجازية إلى 'خمسة أصناف مستندا إلى مفهوم القوة الإنجازية، لكنه لم يتردد في القول بأنه غير راض عن هذا التصنيف:⁴

¹ - ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 67 .

² - المرجع نفسه، ص 69.

³ - مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص 44.

⁴ - أوستين، نظرية الأفعال الكلامية، ترجمة عبد القادر قنيني، ص 174، و محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 69.

- 1- الحكمية أو (الحكميات) **verdictifs** هي: الأفعال الدالة على الحكم، وهو كل فعل يصدره أو يعلنه حكم تأسس على بدهة أو أسباب وجيهة تتعلق بقيمة أو حدث مثلا: إخلاء الذمة، واعتباره مثل وعد، وصف، حلّ، قدر، صنّف، قيم، طبع، شخص.
- 2- القرارات (التنفيذيات) **Les excercitifs**: التي تعبر عن اتخاذ قرار في صالح شيء أو شخص أو ضده، مثل: طرد، حرم، اختار، أذن، طالب، أعلن الجلسة، أغلق، نبه...
- 3- الوعديات أو التكليف **commssifs**: وهي الأفعال الدالة على الوعد والتعهد، تلزم المتكلم القيام بسلسلة أفعال محددة مثل: وعد، التزم، ضمن، أقسم، والقيام بمعاهدة والاندماج في حزب.
- 4- السلوكيات **conductifs**: وهي التي تعبر عن رد فعل سلوك الآخرين ومواقفهم، فهي أفعال دالة على السلوك والسيرة، إنها تعابير مواقف اتجاه السلوك والمصير كالاعتذار، والشكر، والتعاطف، والفقء، والمواساة.
- 5- التوضيحيات أو العرضيات **expositifs**: وهي الأفعال الدالة على العرض والإيضاح فهي تستخدم في توضيح وجهة النظر أو بيان الرأي، وذكر الحجة مثل: الإثبات والإنكار مثل: أكد، أنكر، اعترض، مثل، فسر، رد، وافق، استفهم، افترض، شك، أثبت، اعترف...
- لكن بالرغم من كل هذه الجهود التي قدمها 'أوستين' من محاولة منه في دراسة الأفعال الكلامية، إلا أنه لم يتمكن من وضع نظرية متكاملة المنهج والأسس؛ فقد قام بالخلط وعدم التمييز بين الفعل بوصفه قسما من أقسام الكلام وبين الفعل بوصفه حدثا اتصاليا.¹

ولكنه على الرغم من ذلك وضع المفهومات المركزية في النظرية من أهمها:

¹ - ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 70.

- تمييزه بين محاولة أداء الفعل الإنجازي والنجاح في أداء هذا الفعل.
- تمييزه بين ما تعنيه الجملة وما قد يعنيه المتكلم بنطقها.
- تمييزه بين الصريح من الأفعال الأدائية والأولى منها.
- تحديده للفعل الإنجازي الذي يعد مفهوما محوريا في هذه النظرية.¹

2- الفعل الكلامي عند 'ج، ر' سيرل j/r searle

جاء بعد 'أوستين' تلميذه 'سيرل' الذي رأى بأن أستاذه لم يوفق في وضع نظرية متكاملة؛ لأنه يشوبها بعض من النقص، فظهرت تيارات أخرى تعتمد و تنطلق من أفكار 'أوستين' و تتجاوزها إلى أن تحددت معالم هذه النظرية و أصبحت لديها قواعد وأسس جديدة قائمة على أساس منهجي واضح على يد تلميذه 'سيرل'.

انطلق 'سيرل' في دراسته لنظرية الأفعال الكلامية باعتماده على الأسس التي وضعها 'أوستين' و لكنه تعدها و قام بتطويرها بوضعه جملة من التعديلات التي مسّت شروط انجاز الفعل الكلامي، وتصنيف الأفعال الكلامية ، مما أدى إلى ظهور نظرية منتظمة *systematic* لاستعمالات اللغة بمصطلحات الأفعال الكلامية ، وتقوم هذه النظرية على مبدأ 'القصديّة' والمواضعات، باعتبار الأعمال اللغوية والجمل التي أنجزت بواسطتها وسيلة تواصلية للتعبير عن مقاصد و تحقيقها فالكلام من وجهة 'سيرل' محكوم بقواعد مقصدية ويمكننا تحديد هذه القواعد وفق أسس منهجية واضحة ومتصلة باللغة.²

¹- المرجع السابق، ص 71.

²- ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 71، و ينظر: آن ريبول و جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ص 33 .

يعتمد 'سيرل' في نظريته على مبدأ فلاسفة اللغة العادية والذي تلخصه عبارة 'القول هو العمل' فالقول في نظره شكل من أشكال السلوك الاجتماعي الذي تضبطه قواعد وهي نوعان¹:

- قواعد معيارية: موضوعها السلوكيات أو الأعمال التي توجد مستقلة عنها مثل: قواعد اللباقة والتأدب التي تحكم العلاقات بين الأفراد.
- قواعد تكوينية: بالمقابل هي التي تخلق الأنشطة التي ليس لها وجود مستقل مثل القواعد التي تحكم الألعاب.

الأفعال الكلامية عند 'سيرل' مرت بمرحلتين: مرحلة الأفعال الكلامية المباشرة/ مرحلة الأفعال الكلامية غير المباشرة:

أ- مرحلة الأفعال الكلامية المباشرة:

ميز 'سيرل' في هذه المرحلة بين ما أسماه بالأفعال الإنجازية المباشرة **Les Actes illocutionnaire directe** و هي الأفعال التي تطابق قوتها الإنجازية المعنى الحرفي الذي يقصده المتكلم، و الأفعال الإنجازية غير المباشرة **Le Actes illocutionnaires indirects** ، وهي الأفعال التي تخالف قوتها الإنجازية قصد المتكلم، فالفعل الإنجازي يؤدي على نحو غير مباشر من خلال فعل انجازي آخر.²

قسم 'سيرل' الأفعال الكلامية إلى أربعة أقسام ، إذا أبقى منها على قسمين الإنجازي و التأثيري، لكنه جعل القسم الأول 'وهو الفعل القولي' قسمين: أحدهما الفعل اللفظي (النطقي التعبيري) ويشمل الجوانب النحوية و الصوتية والمعجمية، أما 'الفعل القضوي' لا يقع وحده بل يستخدم دائماً مع فعل انجازي في إطار فعل كلامي مركب، لأنك لا تستطيع أن تتنطق بفعل قضوي دون أن يكون لك مقصد من نطقه.

¹ - محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث الغوي المعاصر، ص 69.

² - حمزة لكحل ، البعد التداولي للمجاز في كتاب نهج البلاغة للإمام علي، ص 60.

1- تقسيم الفعل الكلامي عند سيرل:

أعاد سيرل تقسيم الفعل الكلامي وذلك بالتمييز بين أربعة أفعال تتجزأ معا في الوقت نفسه وهي:

- 1- أفعال القول: يتمثل في التلفظ بعبارة لغوية ما طبقا للقواعد الصوتية والتركيبية لتلك اللغة على نحو صحيح وهو يضم كل من (الفعل الصوتي والتركيبى عند أوستين)
- 2- الفعل القضوي: ويقابل الفعل الدلالي عند أوستين الذي كان جزءا من فعل القول، إلا أن سيرل جعله قسما مستقلا عن هذه الأفعال، وينقسم الفعل القضوي حسبه إلى فرعين أساسيين و هما:

فعل الإحالة: يسهم في ربط الصلة بين المتكلمين

فعل الحمل: وهو الإسناد؛ أي أن نسند نسبة المحمول أو الحمل إلى الموضوع المحال عليه.

- 3- الفعل الإنجازي (الفعل المتضمن في القول): وهنا لا يوجد اختلاف بين 'سيرل' وأستاذه 'أوستين' في تحديد مفهوم ' الفعل الإنجازي' فهو: الفعل الذي يتحقق في الواقع بمجرد التلفظ به فقد يكون: أمرا مثلا أو تهديدا، أو نصحا، أو تمنيا مثل: أمرك، أنصحك، أعدك، فهذه الأفعال من شأنها تغيير العلاقة بين المتكلمين (التوكيد، والوعيد).

إنّ الفعل القضوي لا يقع وحده، بل يستخدم دائما مع فعل انجازي في إطار كلامي مركب؛ لأنه لا يمكن أن يتم النطق بفعل قضوي دون أن يكون هناك مقصد وهدف من نطقه، كما نص سيرل أيضا على أن الفعل الإنجازي هو الوحدة الصغرى **minimalunit** للاتصال اللغوي.¹

¹ - محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 71.

4- الفعل التأثيري: يتمثل فيما يمكن أن يحدثه الفعل الإنجازي في متلقيه من تأثير على قناعاته وأفكاره ومشاعره وعواطفه، فقد يخفيه، وقد يحفزه، وقد يسعده، وقد يحزنه، وقد يشعره بالامتياز أو بالحماس حسب طبيعة الفعل الإنجازي وقوته أيضا ويظهر في سلوك المتلقي.

لقد وضع 'سيرل' عدة معايير في تصنيفه لهذه و هي¹:

- الغاية من الفعل مثل الحصول على قيام بشيء ما.
- اتجاه المطابقة بين العلامات اللغوية و العالم الواقعي: فهو يرى بأنه هناك بعض الأفعال اللغوية تتحو نحو جعل القول مطابقا للكون الخارجي، بينما تتحو بعض الأفعال اللغوية الأخرى "كالوعد" نحو جعل الكون مطابقا للقول.
- الحالة النفسية المعبر عنها مثل: اليقين، الرغبة، الحسرة، وهو يرى أن هذا المعيار يعمل حتى عند انعدام الصدق.
- كثافة الاستثمار في تقديم الأقوال مثلا: كلمة 'أقترح' أقل قوة من 'أمر'.
- وضعية المتخاطبين من جهة كون ذلك يؤثر في القوة القولية، مثلا في حالة 'الأمر' نجد أن الملفوظ نفسه فهو يدل على الأمر إذا كان من الأعلى إلى الأسفل، والتماسا إذا كان من الأسفل إلى الأعلى.
- الطريقة التي يرتبط بها القول بالمصالح الشخصية للمتخاطبين.
- العلاقة ببقية الخطاب: مثل 'أردّ، أستنتج، أعترض، و مع ذلك، إذن...
- المحتوى القضوي المحدد برسم صريح للقوة اللاقولية والاختلاف بين عرض وتوقع يقوم على أساس وسمات تحدد الماضي والمستقبل على سبيل المثال.
- إمكانية أو عدم إمكانية إنجاز العمل.

¹ - فليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، تعريب: صابر حباشة، عبد الرزاق الجماعي، عالم الكتب الحديث، ط1، إربد الأردن، 2012، ص 45-47.

• الحاجة أو عدم الحاجة إلى مؤسسة خارجة عن اللغة لإنجاز عمل لغوي. (يمكننا أن نعود بشيء ما أو أن نخبر بأن السماء تمطر دون اشتراط توفر مؤسسة أمان في حين أن التعميد [عند النصارى] أو الحكم بغرامة مالية، لا يمكن أن ينجز إلا عن طريق مؤسسة مخولة. [الكنيسة في مثال التعميد، المحكمة في مثال الغرامة].

• وجود أو عدم وجود استعمال إنشائي للفعل اللاقولي (فعل وعد إنشائي بالضرورة، أما فعل 'هدد' فلا يمكن أن يكون إنشائياً بما أنني لا أنجز عمل التهديد بقولي أهدد.

أسلوب إنجاز العمل اللغوي فمثلاً 'أذاع و أباح' لا يختلفان لا في الهدف ولا في المعنى بل في طريقة إنجاز العمل. اهتم 'سيرل' في بناء نظرية الأفعال الكلامية بأفعال اللغة المباشرة وغير المباشرة على عكس أستاذه 'أوستين' الذي صب اهتمامه في دراسة الأفعال اللغوية المباشرة فقط ودلالاتها اللغوية أي المعنى الحرفي لهذه الأفعال.

ب- مرحلة الفعل الكلامي غير المباشر:

يرى 'سيرل' أن الجملة غالباً ما تحمل دلالتين أولها يمثل معناها السطحي المباشر والمتواضع عليه، أما الثاني فهو الدلالة العميقة غير المباشرة التي يدل عليها السياق أو المقام الذي قيلت فيه وهذا المعنى العميق متغير بتغير السياق وهذا ما ذهب إليه 'غرايس' أيضاً حين تناول ظاهرة 'الاستلزام الحوارية' فكلا العالمين قاما بتطوير نظرية الأفعال الكلامية بعد 'أوستين' وذلك لاهتمامهما الكبير بالسياق لأنهما يريان أنه هناك الكثير من الجمل تحتمل معنيين مختلفين آخر ظاهري و الثاني باطني لا توجد قرائن لغوية تدل عليه.

اهتم 'سيرل' بالأفعال اللغوية غير المباشرة، باعتماده على ما طرحه 'أوستين' من خلال التفريق بين الإنجاز الصريح والإنجاز الأولي، فالأفعال اللغوية غير المباشرة

هي تلك الأفعال التي لا يتم استيعابها و إدراك مفهومها إلا من خلال سياق الحديث الذي وردت فيه¹،

فالأفعال الإنجازية غير المباشرة هي تلك التي تخالف فيها قوتها الإنجازية مراد المتكلم، فالفعل الإنجازي يؤدي على نحو غير مباشر من خلال فعل إنجازي آخر، فلو قلت لصاحبك وأنتما جالسان إلى المائدة : "هل تناولني الملح؟" فإن هذا فعل إنجازي غير مباشر إذ معناها الحرفي هو الاستفهام... لكن الاستفهام غير مراد ذلك فالمراد بهذا الاستفهام ليس البحث عن الإجابة بنعم أم لا، وإنما الهدف منه الطلب بلباقة و تأدب.

استنتاجات:

- نستنتج مما سبق أن 'سيرل' يشير إلى أنه توجد دلائل متنوعة تدل على أن القوة الانجازية تسمى بدليل القوة الانجازية **indicateur de la force illocutionnaire** »

يبين لنا نوع الفعل الانجازي الذي يؤديه المتكلم بنطقه للجملة، و يتمثل في اللغة الإنجليزية في 'النبر' Accent، و التنغيم intonation وفي علامات الترقيم **ponctuation** في اللغة المكتوبة و صيغة الفعل **mode** وما يسمى بالأفعال الأدائية **performatif**²

- يرى 'سيرل' أن لكل جملة معنى ودلالة، ويمكن تسخير هذا المعنى لإنجاز فعل أو مجموعة أفعال لغوية بالنظر إلى أن معنى الجملة مستقل عن الأفعال الإنجازية

¹- سامي كليب، البراغماتية (القولفعية) في تحليل أفعال الخطاب السياسي، دار الفرابي، ط1، بيروت لبنان، 2017،

ص 151

²- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 73.

والتأثيرية التي تتجزأ الجملة، ذلك أن اللغة التي يستعملها المتكلم تكون من ألفاظ ذات دلالات معجمية غير خاضعة لإرادة المتكلم.¹

- تمكّن 'سيرل' من التمييز بين نوعين من الدلالة الحملية: الدلالة العامة للحمل، والدلالة الخاصة للحمل.

- الدلالة العامة للحمل (الإسناد) : تتمثل في المعنى العام المستفاد من ضم المحمول إلى الموضوع ومتعلقاتها في جملة ما، فهو معنى ساكن لا يتجاوز الدلالة الحرفية للجملة، ولا يتغير بتغير مقامات القول.

- الدلالة الخاصة للحمل: تتمثل فيما يضيفه المتكلمون على ملفوظاتهم أثناء التلفظ بها بحيث تصطبغ مضامين القول بمواقف وآرائه وأفكاره الخاصة و بمعتقداته وثقافته وتقاليده، فيكون المعن بذلك متغيرا بتغير مواقف المتحدثين وشخصياتهم أثناء العملية التواصلية.²

- وعليه نجد 'سيرل' يميز بين الدلالة الناتجة عن القول والدلالة الناتجة عن المقام، فدلالة القول ثابتة و غير متغيرة على عكس الدلالة المقامية فهي تتغير بتغير المقامات القولية.³

2- تصنيف الأفعال الكلامية عند سيرل:

صنف 'سيرل' الأفعال الكلامية إلى خمسة أصناف و بذلك فلقد تجاوز أستاذه 'أوستين' في تصنيفه للأعمال التي ننجزها بالقول معتمدا في ذلك على ثلاثة أسس منهجية وهي:

¹- عماري محمد، مبادئ الدرس التداولي في التراث العربي،- نظرية الخبر و الإنشاء أنموذجا-، بحث معد لنيل

شهادة دكتوراه العلوم في علوم اللغة، جامعة باتنة 1، 2016-2017، ص 80.

²-المرجع نفسه، ص80.

³- ينظر: يحي بعبطيش، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، أطروحة دكتوراه دولة، جامعة منتوري، قسنطينة الجزائر،

2005-2006، ص 169.

أ- الغرض الإنجازي.

ب- اتجاه المطابقة.

ت- شرط الإخلاص (الصدق).¹

وعليه فلقد كان تصنيفه أعم وأشمل وهذه الأصناف هي خمسة كالتالي²:

1- الإخباريات أو التمثيليات (التقريريات) **Les Assertifs** : الهدف المتضمن في القول فيها التزام المتكلم بصدق القضية المعبر عنها، و تطابق الكلمات العالم، والحالة النفسية هي الاعتقاد، وترتبط درجة الالتزام بالفعل المستعمل.

2- التوجيهيات (الطلبات) **Les Directifs** : الهدف المتضمن في القول للتوجيهيات هو أن المتكلم يسعى إلى أن يجعل المخاطب يقوم بشيء ما اتجاه المطابقة من العالم إلى الكلمات والموقف الموافق لشرط النزاهة هو الرغبة والمحتوى القضوي هو أن المخاطب يجب أن يفعل شيئاً ما.

3- الوعديات **Les promissifs** : الهدف المتضمن في القول الوعديات هو التزام المتكلم بتحقيق عمل ما و اتجاه المطابقة من العالم إلى الكلمات، ويتعلق شرط النزاهة بالقصد والمحتوى القضوي هو أن المتكلم سيقوم بشيء ما.

4- التعبيريات (الإفصاحيات، البوحيات) **Les pressifs** : الهدف المتضمن في القول للتعبيريات هو التعبير عن الحالة النفسية التي يخصصها شرط النزاهة بالنسبة إلى حالة الأشياء التي يخصصها المحتوى القضوي، وتخلو التعبيريات من اتجاه المطابقة، وصدق القضية المعبر عنها بصدق محتواها.

5- الإيقاعيات (التصريحيات) **Les Declaratifs** : تتميز بكونها تحدث صدق محتواها القضوي، وهي الأعمال التي مثلت في بداية نظرية الأعمال اللغوية ضمن

¹ - محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 49.

² - أن ريبول و جاك موشلار، القاموس الموسوعي للتداولية، ص 76.

صنف الإنشائيات (الإنشاء غير الطلبي بالمفهوم التراثي البلاغي وتستلزم مؤسسة غير لغوية، ومنازل خاصة لكل من المتكلم والمخاطب واتجاه المطابقة مزدوج فهو من الكلمات إلى العالم، ومن العالم إلى الكلمات و الغرض منها إحداث تغيير في العالم الخارجي.

أ- التقريريات (الإخباريات) Assertifs:

وتكمن غايتها الكلامية في جعل المتكلم مسؤولاً عن وجود وضع الأشياء و اتجاه المطابقة في الغرض الإنجاري هو من الكلمات إلى العالم **Word To World**، أما الغرض الإنجاري فيها وصف المتكلم واقعة معينة من خلال قضية، وأفعال هذا الصنف كلها تحتل الصدق أو الكذب و تتضمن أفعال الإيضاح¹، و شرط الإخلاص فيها يتمثل في النقل الأمين للواقعة والتعبير الصادق عنها.²

وأفعال الكلام الإخبارية موجودة بكثرة في المدونة - نصوص فهم المكتوب كتاب اللغة العربية الطور المتوسط- يعبر فيها أصحاب هذه النصوص عن مواقف حدثت معهم، أو يقدمون وصفاً تقريرياً لحالة شخص رآه أو تعامل معه.

نموذج 1: نص ' سر العظمة' للكاتب 'توفيق الحكيم' من كتاب اللغة العربية للسنة الأولى من الطور المتوسط، ميدان فهم المكتوب، المقطع الثالث ' عظام الإنسانية' صفحة 52

يقول الكاتب: "ينبغي لمن أراد أن يعلم سر عظمة 'محمد' أن يتخيل رجلاً فقيراً تمكنت من قلبه عقيدة، فنظر حوله فإذا الناس كلهم في جانب و إذا هو بمفرده في جانب. هو وحده الذي يدين بدين جديد بينما الدنيا كلها (أهله وعشيرته، وبلده وأُمَّته،

¹ - طالب سيد هاشم الطبطبائي، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين و البلاغيين العرب، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، 1994م. ص 30.

² - محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 49.

والفرس والروم والهند والصين و كل شعوب الأرض)، لا يرون ما يرى، ولا يشعرون له بوجود... هذا موقف النبي، وهذا موقف العالم."

رجل عاطل من كل قوة وسلاح، إلا مضاء العزيمة وصلابة الإيمان،"

هنا الكاتب يصف الرسول 'صلى الله عليه وسلم' وصفا معنويا و ماديا يبين فيه قوة عقيدة الرسول صلى الله عليه و سلم و إيمانه بالدين الجديد، فبالرغم من كل الصعوبات التي واجهها لوحده إلا أنه استطاع أن ينشر الدعوة الإسلامية متحدياً كل العالم ب مضاء العزيمة و صلابة الإيمان، فنجاح النبي صلى الله عليه وسلم في رسالته رغم الصعوبات جعلته سيد العظماء وهذا ما تدل عليه الألفاظ التالية رجلا فقيرا، تمكنت من قلبه عقيدة فنظر حوله فالناس كلهم في جانب و إذا هو بمفرده في جانب.

رجل عاطل من كل قوة و سلاح إلا مضاء العزيمة و صلابة الإيمان.... فالنبي

هو ذلك القادم الذي يريد أن يقتلع تلك الجذور، و يضع مكانها غرسا جديدا.

نموذج 2: نص 'العبودية' للكاتب ' جبران خليل جبران' ، المقطع الرابع' الأخلاق

والمجتمع'، من كتاب اللغة العربية للسنة الأولى من التعليم المتوسط.صفحة 80

" دخلت منازل الأغنياء في المخادع الموشاة بقطع العاج وصفائح الذهب فرأيت

الأطفال يرضعون العبودية مع اللبن، والصبيان يتلقون الخضوع مع حروف الهجاء،....

وأغرب ما لقيت من أنواع العبوديات و أشكالها:

العبودية العرجاء: وهي التي تضع رقاب الأشداء تحت سيطرة المحتالين ، ،

الرقطاء: وهي التي تبتاع الأشياء بغير أثمانها،...."

والعبودية الجرباء: وهي التي تتوج أبناء الملوك ملوكا.

يصور الكاتب في نصّه هذا حالة الاستتكار التي يشعر بها اتجاه مجتمعه الذي ما زال يعيش في سجن العبودية في زمن لا بد من أن تسود فيه الحرية.

فالكاتب من خلال قوله: "دخلت منازل الأغنياء في المخادع الموشاة بقطع العاج و صفائح الذهب فرأيت الأطفال يرضعون العبودية مع اللبن، والصبيان يتلقون الخضوع مع حروف الهجاء، ز الصبايا يرتدين الملابس مبطنّة بالانقياد و الخنوع، والنساء يهجن على أسرة الطاعة والامتثال..." تأثر كثيرا بالمشاهد التي رآها وهو يدخل منازل الأقوياء و أكواخ الفقراء، كما أنه قدّم وصفا للحياة المأساوية التي يعيشها الفقراء ومدى خضوعهم للأغنياء.

كما أن الكاتب عدّد العبودية وأعطى لكل قسم منها ميزاتھا الخاصة(العرجاء، الرقطاء، الجرباء) وهذا دليل على نبذها إياها ورفضه لمظاهرها وتحسره على فقد الحرية، فالعبودية بهذه الأشكال تطغى وتتمرد، وها هي الحرية تتوعدها بآبن لم يولد بعد، فتفشي العبودية جعل من الحرية وكأنها شبحا هزيلا.

نموذج 2: نص ' أخلاق صديق' لابن المقفع، من الكتاب المدرسي للسنة الثانية من التعليم المتوسط المقطع الرابع 'الأخلاق والمجتمع' صفحة 82

"كان لي أخ من أعظم الناس في عيني، وكان رأس ما عظمه في عيني صغر الدنيا في عيني؛ كان خارجا من سلطان بطنه؛ فلا يشتهي ما لا يجد،

وكان أكثر الدهر صامتا، فإن نطق بزّ القائلين. وكان يرى ضعيفا مستضعفا، فإذا جدّ الجدّ فهو الليث عاديا....

وكان لا يتبرّم، ولا يتسخطّ، ولا يتشهى، ولا ينتقم من العدو، ولا يغفل عن الولي، ولا يخصّ نفسه دون إخوانه بشيء من اهتمامه..."

فالكاتب ' ابن المقفع ' هنا في موقف وصف لصديق له كان يتحلّى بصفات حسنة عظيمة يدعو إلى ضرورة الالتزام بمثلها فصديقه كان ' قليل الكلام، ينجد الضعيف، قوي الحجة، لا يلوم غيره، يطلب النصيحة، شخص متسامح... والملاحظ على كل هذه الصفات أنها صفات معنوية يتميز بها صديقه المثالي عن غيره من الناس، فالكاتب في هذا النص عدّد الميزات الحميدة التي يتميز بها صديقه وفي نفس الوقت يوصي بضرورة التحلي بها ، فالكاتب قدّم خلاصة تجاربه في صورة نصائح ووصايا غالية. وهذا الصنف من الأدب نطلق عليه بالأدب الاجتماعي؛ لأنه تناول قضية اجتماعية وهي الصداقة واختيار الصديق، وطرق معاملة الناس.

نموذج 3: نص ' الشريد ' من ديوان الشاعر على الجارم الجزء 2، كتاب اللغة العربية للسنة الثالثة من التعليم المتوسط، المقطع الأول ' الآفات الاجتماعية '، الصفحة :22

[من الوافر]

أَطَلَّتِ الْآلَامُ مِنْ جُحْرِهِ	و لَفَّتِ الْأَسْقَامُ فِي طُمْرِهِ
مُشَرَّدٌ يَاؤِي إِلَى هَمِّهِ	إِذَا أَوَى الطَّيْرُ إِلَى وَكْرِهِ
مَا ذَاقَ حُلُوَّ اللَّثْمِ فِي خَدِّهِ	وَلَا حَنَانَ الْمَسِّ فِي شَعْرِهِ
وَلَا حَوْتَهُ أُمَّ فِي صَدْرِهَا	وَلَا أَبَ نَاغَاهُ فِي حِجْرِهَا

ففي هذه الأبيات يصوّر الشاعر منظر الشخص الذي يعيش وحيدا متشرّدا لا يجد من يحتويه و لا بيتا يأوي إليه: أَطَلَّتِ الْآلَامُ مِنْ جُحْرِهِ، وَلَفَّتِ الْأَسْقَامُ فِي طُمْرِهِ، مُشَرَّدٌ يَاؤِي إِلَى هَمِّهِ، فهذه الأوصاف كلها تصوّر حال الشريد، فلجميع المخلوقات مأوى تأوي

إليه ما عدا الشريد الذي أوي إلى الهم بدلا من البيت، ومن الواقع أن هذه الحالة تؤثر في نفسيته فينتج عن ذلك نوعا من القسوة والحدق على المجتمع وعلى الدهر.

155

نموذج 4: نص 'سائل' للشاعر 'عبد الله البارودي' من كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة من الطور المتوسط، المقطع الأول 'قضايا اجتماعية'، الصفحة 22:

[من الطويل]

مررت بشيخ أصفر العقل و اليد	يدب على ظهر الطريق و يجتدي
ثقل الخطى يمشي الهوينى بجوعه	وأحزانه مشي الضرير المقيد
ويمضي و لا يدري إلى أين ينتهي	ولم يدرك قبل السير من أين يبتي
ويزجي إلى الأسماع صوتا مجرّحا	كئيبا كأحلام الغريب المشرد
يمدّ اليد الصفرا إلى كلّ عابر	ولم يجنّ إلا اليأس من مدّه اليد

الشاعر من خلال هذه الأبيات تناول قضية اجتماعية وهي ظاهرة التسول التي غزت المجتمعات، فوصف معاناة وحال الشيخ الطاعن في السن الأعمى المعدوم المتناقل في مشيه غارق في جوعه وأحزانه تائه المقصد مبجوح الصوت كئيب يتسول في الشوارع، ويمدّ يده للمارة يشكو الفقر والحرمان اعتقادا منه أنه سيجد الرأفة والرحمة من أفراد مجتمعه، إلا أنه صدم في الأخير بقسوة البشر وازدراءهم منه بسبب بؤسه وتعاسته بعد أن ظن بأنهم سيحسنون إليه ويمدون له يد العون، فخاب ظنه بهم، وغادر حزينا مكسور القلب من شدة قسوتهم عليه.

نموذج 5: نص ' أنا الإفريقي' للشاعر محمد الفيتوري، من الكتاب المدرسي للغة العربية السنة الرابعة من التعليم المتوسط، المقطع، الصفحة 82:

[من المديد]

فَلَقَدْ ثَرْنَا عَلَى أَنْفُسْنَا	يَا أَخِي فِي الشَّرْقِ فِي كُلِّ سَكَنٍ
وَمَحَوْنَا وَصْمَةَ الذَّلَّةِ فِينَا	يَا أَخِي فِي الْأَرْضِ فِي كُلِّ وَطَنٍ
أَنَا زَنْجِيٌّ...	أَنَا أَدْعُوكَ...
وِإِفْرِيْقِيَّتِي لِي لَا لِلْجَائِي الْمُعْتَدِي	فَهَلْ تَعْرِفُنِي؟...
أَنَا فَلَاحٌ وَ لِي أَرْضِي...	إِنِّي مَزَّقْتُ أَكْفَانَ الدَّجَى
التي اشْتَرَيْتِ وَ لِي حُرِّيَّتِي	إِنِّي هَدَمْتُ جِدْرَانَ الْوَهْنِ
هَا هُنَا وَارَيْتُ أَجْدَادِي هُنَا...	لَمْ أَعُدْ مَقْبَرَةَ تَحْكِي الْبَلَى
وَهُمْ اخْتَارُوا ثَرَاهَا كَقْنَا	لَمْ أَعُدْ سَاقِيَةَ تَبْكِي الدَّمْنِ
نَحْنُ أَهْرَقْنَا عَلَيْهَا دَمْنَا	لَمْ أَعُدْ عَبْدَ قَيْوَدِي...
وَمَزَجْنَا بِثَرَاهَا عَظْمَنَا	لَمْ أَعُدْ عَبْدَ مَاضٍ هَرِمٍ
وَشَقَقْنَاهَا بِحَارَا وَ رَبِي	أَنَا حَيٌّ خَالِدٌ رَغْمَ الرَّدَى
وَزَرَعْنَاهَا سِيُوفَا وَ قَنَا	أَنَا حُرٌّ رَغْمَ قُضْبَانَ الزَّمَنِ

فالشاعر في هذه القصيدة يتحدث عن الشعب الإفريقي والظلم والشقاء الذي حصل له عبر الزمن وكيفية التصدي له، فهو شعب مسالم مشكلته الوحيدة تكمن فقط في كونه أنه زنجي اللون .

فالشاعر صورّ معاناته بصفة خاصة ومعاناة الشعب الإفريقي عامة، ودعا إلى ضرورة النهوض بوعي لرفض هذا الواقع فلا بد من التمرد على الظلم والبؤس وأن يفخر الأفارقة بزنجيتهم وأن يثوروا على أنفسهم من أجل محو صفة الذل عنهم.

ب- التوجيهات Directifs:

وغرضها الإنجازي هو محاولة المتكلم توجيه المخاطب إلى فعل شيء معين، واتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات، وشرط الإخلاص فيها يتمثل في الرغبة الصادقة، و يدخل في هذا الصنف صيغ الاستفهام والأمر والنهي والدعوة والنصح والاستعطاف.¹

أ- الأمر: يعد أسلوب الأمر من أكثر الأساليب المستعملة في استراتيجية التوجيه الحجاجي، فهو يعني: طلب حصول الفعل على جهة الاستعلاء حقيقيا كان ذلك الاستعلاء أم إدعائيا.

ويعرفه 'العلوي' بقوله: "الأمر هو صيغة تستدعي الفعل ، أو القول ينبني عن استدعاء الفعل من جهة الغير على جهة الاستعلاء."²

إذ فالأمر هو قول ينبني على طلب استدعاء الفعل من الآخر على صفة الترفع والعلو.

وقد يخرج الأمر من معناه الأصلي إلى دلالات أخرى؛ (كالتهديد، التمني، أو الحث، أو الاستمرار والدوام على تحقيق الفعل، الإرشاد، والالتماس، الإباحة، الإهانة، التعجيز.) مما يعطي له بعدا تداوليا في العملية الخطابية

¹ - محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 49-59.

² - قيس اسماعيل الأوسي، أساليب الطلب عند النحويين و البلاغيين، بيت الحكمة، بغداد، 1988، ص 83.

نموذج 1: نص ' حب الوطن من الإيمان'

"فهذا العالم 'هيرو' ينصح الأمة العربية أن تحبّ وطنها، و يبين لها كيف تحبّه، فيدعوها إلى الإخلاص لوطنها، وأن تجعل حياتها كلها له، لأنّ المحبة الصادقة تظهر في الإخلاص وتكريس العمل. والإخلاص أن تعمل لوطنك و لو أنك عملك أبناء وطنك، و تكريس العمل أن تكون جميع أعمالك عائدة بالخير إلى وطنك، فتستطيع أن تنفع الناس كلهم دون أن تضرّ بوطنك، فتكون قد خدمت وطنك بما زرعت له من محبة في قلوب من أحسنت إليهم من الناس.

فأحبّ وطنك و لا تبغض أوطان الناس، انفع وطنك و لا تضرّ أوطانا أخرى، بل اجتهد لأن تكون مصدر محبة شاملة و نفع عام.¹

فالكاتب حتّى في نص ' حب الوطن من الإيمان' عن الإخلاص في حب الوطن، ودعوته إلى احترام باقي الأوطان، وهذا ما يظهر جليا من خلال هذه الفقرة التي أمر فيها إلى وجوب حب أوطاننا ولا بد من السعي لتحصيل المنفعة العامة فقال: **فأحبّ وطنك و لا تبغض أوطان الناس، انفع وطنك و لا تضرّ أوطانا أخرى، بل اجتهد لأن تكون مصدر محبة شاملة و نفع عام.**

وبهذه الأوامر نستنتج أنّ الكاتب كان في محلّ نصح وإرشاد أبناء الوطن العربي بهدف الحفاظ على الأمة العربية والعمل على حمايتها وهذا أمر واجب على كل فرد. وهو الفعل التأثيري المرجو من هذه الأوامر.

¹ - وزارة التربية الوطنية، كتابي في اللغة العربية السنة الأولى من التعليم المتوسط، نص ' حب الوطن من الإيمان'، المقطع التعليمي الثاني ' حب الوطن'، ميدان فهم المكتوب 'قراءة مشروحة'، ص 32.

نموذج 2: نص ' وصية أب'

" لما احتضر 'ذي الأصبع العدواني' دعا ابنه 'أسيدا' فقال له:

يا بني، إنَّ أباك فني و هو حي، وعاش حتى سئم العيش؛ وإني موصيك بما إن حفظته بلغت في قومك ما بلغته، فاحفظ عني:

ألنَّ جانبك لقومك يحبوك. و تواضع لهم يرفعوك. و ابسط لهم وجهك يطيعوك. ولا تستأثر عليهم بشيء يسدوك. و أكرم صغارهم كما تكرم كبارهم، يكرمك كبارهم، و يكبر على مودتك صغارهم. و اسمح بمالك. و احم حريمك. وأعز جارك. وأعن من استعان بك. و أكرم ضيفك. وأسرع النهضة في الصريح، فإنَّ لك أجلا لا يعدوك، وصن وجهك عن مسألة أحد فبذلك يتم سؤددك.¹

الملاحظ على هذا النص أنه عبارة مجموعة من الأوامر (نصائح) قدّمها الأب ' ذو الأصبع العدواني' ابنه ' أسيدا' ندما أحسّ بدنو أجله وهذه النصائح هي في الحقيقة وصايا قدّمها الأب لابنه لأنها سبب السعادة في الحياء ولها دور كبير في تماسك المجتمع. ففي قوله: "ألنَّ جانبك لقومك يحبوك، وتواضع لهم يرفعوك" فالتواضع ولين الجانب فمتى ما كانا إنسان رفيقا لين الجانب أحبه قومه وأصحابه و متى ما تواضع لهم رفعوه و قدروه، ولكن بشرط أن يكون تواضعا في غير مسكنة أو مذلة.

¹ - وزارة التربية الوطنية، اللغة العربية السنة الثانية من التعليم المتوسط، نص: 'وصية أب'، المقطع التعليمي الرابع ' الأخلاق و المجتمع'، ميدان فهم المكتوب 'قراءة مشروحة'، ص 72 .

"وأبسط لهم وجهك يطيعوك" أي: كن بشوش الوجه واسع الصدر "يطيعوك، فصاحب الوجه المبتسم الضحوك تتراح له بعكس صاحب الوجه الماكر العبوس.

"وأكرم صغارهم كما تكرم كبارهم، يكرمك كبارهم، ويكبر على مودتك صغارهم." وهنا نلاحظ بأنها وصية بليغة فأنت متى أكرمت صغارهم يكبرون على مودتك و محبتك واحترامهم لك، ومتى ما أكرمت كبارهم فإنهم يكرمونك ويحترمونك.

"واسمح بمالك" أي كن كريما جوادا تعطي مالك بطيب نفس، و السماحة هي بذل ما لا يجب تفضلا، فمن كانت هذه صفاته فحري به أن يكون سيد قومه مطاعا محبوبا.

"واحم حريمك، و أعزز جارك" أي صن و دافع عن كل ما لا يحل انتهاكه من عهد و أمان أو كفالة أو حق أو مكان يحرم انتهاكه كالبيت و غيره، واعزز كرامته وحرمته كما تحافظ على حرمتك.

"وأعن من استعان بك، و أكرم صيفك." أي: أعن من طلب منك الإعانة، والمساعدة و لا تبخل بنفسك عليه، و كن كريما لضيفك.

"وأسرع النهضة في الصريخ، فإن لك أجلا لا يعدوك." أي: كن سريعا في وثبتك لمن يستغيثك ويطلب منك النجدة، و لا تتباطأ في ذلك وتتخاذل فإن لك أجلا ووقتا تموت فيه .

"وصن وجهك عن مسألة أحد شيئا، فبذلك يتم سؤددك." و آخر نصيحة وأعزها هي أن يصون ويحمي وجهه عن ذل المسألة، فلا يسأل أحد شيئا، فبتلك الصفات تتم وتتال سؤددك أي تسيدك للقوم

نلاحظ أن جميع هذه الوصايا تتسم بالخلق الحسن، فلا بد من توريثها لأبنائنا وغرس الأخلاق الفاضلة و القيم النبيلة فيهم، وهي عبارة عن أهم الصفات التي لخصت

تجارب 'ذو الأصبع العدوانى' في هذه الحياة فحاول نقل خبراته لابنه 'أسيدا' حتى يستفيد منها في مستقبل حياته.

فاتجاه المطابقة كان من العالم إلى الكلمات، أي جعل الواقع يلائم الكلمات، فواقع المخاطب الذي آل إليه 'أسيدا' يفرض عليه العمل بأوامر أبيه 'ذو الأصبع العدوانى' الذي كان صادقاً في تقديم النصح وهو الفعل التأثيرى المطلوب حصوله.

نموذج 3:

[من البسيط]

أَحْسِنْ إِلَى النَّاسِ تَسْتَعْبِدْ قُلُوبَهُمْ فَطَالَمَا اسْتَعْبَدَ الْإِنْسَانُ إِحْسَانَ
أَقْبِلْ عَلَى النَّفْسِ وَاسْتَكْمِلْ فَضَائِلَهَا فَأَنْتَ بِالنَّفْسِ لَا بِالْجِسْمِ إِنْسَانَ
وَكُنْ عَلَى الدَّهْرِ مَعِي وَإِنَّا لِلَّذِي أَمَلْ يَرْجُو نِدَاكَ فَإِنَّ الْحَرَّ مَعُونَ
وَاشْدُدْ يَدَيْكَ بِحَبْلِ اللَّهِ مَعْتَصِمًا فَإِنَّهُ الرَّكْنُ إِنْ خَانَتْكَ أَرْكَانٌ¹

الآبيات هذه عبارة عن حكم ووصايا أوصى بها الشاعر 'أبو الفتح البستاني' المسلمين ودعائهم إلى ضرورة التحلى بها، فالشاعر يدعو إلى الإحسان، وإصلاح النفس البشرية، والتحلى بمكارم الأخلاق، والصفات السامية، فالمرء لا يصلح نفسه إلا إذا أتى بالأخلاق الفاضلة.

أحسن إلى الناس: أي الإحسان إلى الناس له تأثير عجيب على قلوبهم، وأنتك به تسبى ألبابهم، وتستميلها نحوك، و كأنك ملكتهم.

¹ - وزارة التربية الوطنية، كتابي في اللغة العربية للسنة الثانية من التعليم المتوسط، نص 'فضائل الأخلاق' للشاعر 'أبو الفتح البستاني، المقطع التعليمي 'فضائل الأخلاق'، ميدان فهم المكتوب 'قراءة مشروحة'، ص 77.

أقبل على النفس واستكمل فضائلها: أدب النفس بالخلق الرفيع.

وكن على الدهر معوانا: كن كثير العون للناس الذين يطمعون في كرمك وعونك.

أشدد يديك بحبل الله معتصما: دعوة إلى التمسك بدين الله وكتابه وسنة نبيه لأنه الملاذ والعروة الوثقى.

فالشاعر توجه في هذه الأبيات بالأمر الذي غرضه التوجيه والإرشاد، وقد أدى فعلا كلاميا طلبيا مستعملا الأفعال (أحسن، كن، أشدد) وقد تمثل غرضها الإنجازي في توجيه المخاطب من أجل إصلاح النفس البشرية والتحلي بالأخلاق الفاضلة.

نموذج 4: نص يوم الرحمة:

"يا أيها المترفون، اذكروا الذين لا يجدون ما ينفقون، ويا أيها المعيدون اذكروا الذين عيّدوا في السجون، ويا أيها الآباء الذين مازالوا يتمتعون باجتماع الشمّل، ورؤية الأولاد و الأهل، اذكروا اليتامى الذين اغتال الموت آباءهم، والأيامى اللائى حصد الرصاص أزواجهن.

ويا أيها المسلمون جميعا، لا تخذعكم المظاهر والأزياء، وامنعوا النظر في بواطن الأشياء....واعلموا أنّ العيد، يجب أن يعمّ الأمة كلها وإلا فليس بعيد....

واذكروا كيف كان عيدكم الدنيا بأجمعها ، وما بلغت ذلك، إلا بتضامنكم وتعاونكم...¹

¹ - المرجع السابق، نص: يوم الرحمة، المقطع التعليمي السادس ' الأعياد'، ميدان فهم المكتوب قراءة مشروحة، ص

يخاطب الكاتب ' أحمد سحنون' من خلال هذا النص الأغنياء المترفين ويدعوهم من أجل مد يد العون ومساعدة الأشقياء، لأن العيد يجمع بين السعيد و الشقي وعلى السعيد مساعدة الفقير ليتذوق طعم الفرحة.

فكرّ الكاتب توظيف الفعل 'اذكروا' من أجل التأكيد والإلحاح فقال 'يا أيها المترفون، اذكروا الذين لا يجدون ما ينفقون، و يا أيها المعيدون اذكروا الذين عيدوا في السجون،.....، اذكروا اليتامى الذين اغتال الموت آباءهم... واذكروا كيف كان عيدكم الدنيا بأجمعها،

ففعل الأمر هذا يتضمن فعلا كلاميا طلبيا، حقق من خلاله غرضا إنجازيا وهو الإلحاح على المخاطب أي الأغنياء و ألحّ عليهم من أجل مساعدة الفقراء. فالكاتب يحاول إنجاز الفعل التأثيري في مخاطبيه ليبدأوا فوراً بالفعل المطلوب وهو الإسراع في عملية المساعدة. لتعمّ الفرحة و البهجة بين الجميع.

[من الخفيف]

نموذج 5:

لِلأَذَى كُلِّ صَعْدَةِ سَمْرَاءَ

جَمَعَتْ شَمْلَهَا قَرِيْشٌ وَ سَلَّتْ

مَنْ أَحْمَدٍ فِي جُنْحِ لَيْلَةٍ لِيَلَاءِ

وَأَرَادَتْ أَنْ تَنْقُذَ الْبَغِيَّ

بِسَخِيِّ الْأَظْلَالِ وَ الْأَنْدَاءِ

هَلَلِي يَا رَبِّي الْمَدِينَةَ وَ أَهْمِي

يَنْتَشِي كُلُّ كَوْكَبٍ وَضَاءِ

وَاقْذِفِيهَا اللَّهُ أَكْبَرَ حَتَّى

آتٍ لَصَحْبِهِ الْأَوْفِيَاءِ¹

وَاجْمَعِي الْأَوْفِيَاءَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ

¹ -وزارة التربية الوطنية، اللغة العربية السنة الثالثة من التعليم المتوسط، نص: ' نور الهجرة'، المقطع التعليمي الثامن ' الهجرة الداخلية و الخارجية'، ميدان فهم المكتوب ' قراءة مشروحة'، ص 162 .

يتحدّث الشاعر في هذه القصيدة عن أحداث الهجرة النبوية وإشراق المدينة بقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبعد أن اتفق أهل قريش مع جميع القبائل على أذية الرسول صلى الله عليه وسلم في الاجتماع الذي عقده سرا، خرج الرسول صلى الله عليه وسلم ليلا من مكة و أقام في غار ثور لئيتعد عن أنظار قريش الذين حاولوا جاهدين في تتبع أثره إلا أنهم لم ينجحوا في ذلك بسبب الرعاية الإلهية التي حفظته مع صديقة أبو بكر الصديق رضي الله عنه، ثم أمر الله نبيه الكريم بالهجرة إلى المدينة المنورة.

أمر الشاعر أهل المدينة بالتهليل و الاستعداد لاستقبال خير خلق الله 'محمد صلى الله عليه وسلم' بأفعال الأمر الآتية: **هَلِّلي يا ربى المدينة، و إهمي، واقذفيها الله أكبر، واجمعي الأوفياء إن رسول الله آت.** و هي أفعال كلامية طلبية، حققت غرضا إنجازيا وهو الترغيب في رسول الله صلى الله عليه وسلم، و تحبيبه لأهل المدينة حتى يستقبلوه بحفاوة لأنّ النور قد أطلّ عليهم.

[من الوافر]

نموذج 6:

أطلّت الآلام من جحره	ولفتت الأسقام في طمره
مشرّد يأوي إلى همّه	إذا أوى الطير إلى وكره
ما ذاق حلو اللثم في خده	ولا حنان المسّ في شعره
ولا حوته أمّ في صدرها	ولا أب ناغاه في حجره
وأنقذوا الطفل فما ذنبه	إن جمح الوالد في خسره؟
وعلموه عملا صالحا	يشدّ إن كافح من أزره ¹

¹-المرجع السابق، نص الشريد، المقطع التعليمي الأول ' الآفات الاجتماعية'، ميدان فهم المکتوب ' قراءة مشروحة'، ص 22.

يتحدث الشاعر عن ظاهرة اجتماعية منتشرة في جميع المجتمعات و هي ظاهرة التشرد، يصف حال الطفل الصغير الذي يعيش وحيدا مشردا بعيدا عن كنف العائلة ودفئها، لا يعرف معنى حنان الأم و لا رعاية الأب، فبدلا من أن يأوي إلى البيت ليستريح فيه مثل جميع الكائنات، فهو يأوي إلى الهم والشقاء فيبقى يتقلب بين آلام الأسقام وهموم فقد الوالدين فلا عائلة تستقبله ولا مكان دافئ يحتويه.

يأمر الشاعر في آخر القصيدة بضرورة إنقاذ الطفل من التشرد وهذا الأمر مرهون بالتعليم، وعليه الغرض الإنجازي من هذه الأفعال هو الوصاية فهو يوصي بالطفل ويقترح حلولا للتشرد .

نموذج 7:

[من الطويل]

تَعَالِ لِنُقَمِّ حَضَارَاتٍ	مَعَا وَ لِنَرْفَعِ الْعُمَرَانَ
وَ نَخْلُقِ فِي الْحَيَاةِ لَنَا	مِنَاهِجَ حُلُوةِ الْأَلْوَانِ
وَ ضَعَّ يُمْنَاكَ فِي يُمْنَايَ	فِي دَعَاةٍ وَ اطمِنَّنَانِ ¹

يخاطب الشاعر في هذه القصيدة الإنسان في شتى بقاع الأرض مهما كان وطنهن وطلب منه أن يسارع و يسلم عليه حينما يمدّ الشاعر يده، فلا فرق بيننا وكل البشر متساويين، و السبب الذي جاء من أجله البشر إلى الدنيا على حسبه ' العيش كإخوة متحابين سعداء، وهكذا تتحول دنياهم إلى جنة خضراء.

¹ - وزارة التربية الوطنية، اللغة العربية السنة الثالثة من التعليم المتوسط، نص 'أخي الإنسان'، المقطع التعليمي الرابع شعوب العالم، ميدان فهم المكتوب 'قراءة مشروحة'، ص 82.

طلب الشاعر من الإنسان المسارعة لبناء حضارات عن طريق البناء والتعمير، كما أمره أيضا بوضع يمينه في يمينه في دعة واطمئنان للعيش في سعادة ورخاء. وهذه الأفعال الكلامية طلبية الغرض الإنجازي منها هو الدعوة والترحيب فقال:

نمزدج 8:

[من البسيط]

- | | |
|--|--|
| 1- حَيَّ الْجَزَائِرَ مَا دَامَتْ تُحْيِينَا | وانهَضْ بِشَعْبِ قَضَى فِي جَهْلِهِ حِينَا |
| 2- وَاَعْمَلْ لَخَيْرِ بِلَادٍ طَالَمَا هُضِمَتْ | حُقُوقَهَا وَاتَّخِذْ مِنْ حُبِّهَا دِينَا |
| 3- وَ سِرِّ حَثِيثًا عَلَى تِلْكَ الطَّرِيقِ إِلَى | حَيْثُ الْمَعَارِفِ حَيْثُ الْعِلْمِ يَهْدِينَا |
| 4- وَادْكُرْ حَدِيثَ جُدُودٍ قَبْلَنَا سَلَفُوا | عَسَاكَ بِالْعِلْمِ بَعْدَ الْجَهْلِ تُحْيِينَا ¹ |

تناول الشاعر في هذه القصيدة مسألة الصحافة وبين دورها في ترسيخ الوطنية والاعتزاز بالانتماء الوطني، فللصحافة دور مهم في تغيير قلوب و عقليات الناس فهي تنقّف وتهذب سلوك الناس وتوعيهم إلى ضرورة المحافظة على ثوابت الوطن .

وظّف الشاعر جملة من الأفعال الدالة على الأمر مثل: (حَيَّ، اعمل، سر، اذكر)، وهي أفعال أمرية طلبية الغرض منها هو الإخبار، فالشاعر يطلب من مخاطبه 'السير على طريق العلم والمعرفة، كما طلب منه أيضا أن يذكر حديث الجدود والتسلح بالعلم ليقنتل الجهل بالعلم و يعيدنا للحياة، وهذه الأفعال الطلبية التوجيهية التي دعا الشاعر إلى القيام بها جعل لها مبررات لتأكيد حجية توجيهاته فقال:

كم من أمة أصبحت تعلو بعزتها كانت لنيل العطا قدما ترجينا

¹ - وزارة التربية الوطنية، اللغة العربية السنة الرابعة من التعليم المتوسط، نص ' تلك الصحافة'، المقطع التعليمي الثاني ' الإعلام و المجتمع'، ميدان فهم المكتوب ' قراءة مشروحة'، ص 42 .

نموذج 9:

[من البسيط]

أشدُّ إلى العِلمِ رحلاً فوقِ راحِلةٍ وَ صِلْ إلى العِلمِ في الآفاقِ أسفاراً
 واصْبِرْ على دَلَجِ الأَغْصاقِ مُعْتَسِفاً مَهامُهُ الأَرْضِ أَحْزاناً و أَقْطاراً
 حتّى تزورَ رجالاً في رحالهم فَضْلاً فأكرمَ بأهلِ العِلمِ زوّاراً
 والنُطفُ بمنْ أنتَ منه العِلمَ مُقْتَبِسٌ جَدِّدْ له كلَّ يومٍ مِنْكَ إِبْراراً¹

يبين الشاعر في هذه القصيدة فضل العلم على الفرد والمجتمع، وإشادته بطالب العلم، فدعا الشاعر إلى ضرورة طلب العلم و الحث على الترحال والصبر لتحصيله مع الحذر من الاستغلال الخاطيء له والرياء به، ففضل العلم على صاحبه يبقى حتى بعد وفاته، فالشاعر هنا أعطى مكانة جليلة للعلم وبين أيضا منزلة العلماء عند الله عز وجل. قام الشاعر بإعطاء مجموعة من التوجيهات والإرشادات للقارئ من خلال استعانته بأفعال الأمر الطلبية الآتية:

أشدد، اصبر، ألطف وهي أفعال كلامية الغرض منها النصح والإرشاد فهي نصائح مقدمة من الشاعر حول العلم وطلبه.

ب- الاستفهام:

الاستفهام هو من الآليات التي تعتمد عليها الإستراتيجية التوجيهية لما يحمله من قيم تداولية و" يعدّ استعمال الأسئلة الاستفهامية من الآليات اللغوية التوجيهية،

¹ - المرجع السابق، نص ' فضل العلم'، المقطع التعليمي الخامس ' العلم و التقدم التكنولوجي'، ميدان فهم المكتوب
 قراءة مشروحة، ص 102.

بوصفها توجه المرسل إليه إلى خيار واحد و هو ضرورة الإجابة عليها، و من ثم، فإن المرسل يستعملها للسيطرة على مجريات الأحداث، بل و للسيطرة على ذهن المرسل إليه، و تسير الخطاب تجاه ما يريده المرسل، لا حسب ما يريد الآخرون، وتعدّ الأسئلة، خصوصا الأسئلة المغلقة من أهم الأدوات اللغوية لاستراتيجية التوجيه.¹

والغرض الإنجازي الذي يريده منه المتكلم هو؛ "حمل المخاطب على الاعتراف، والإقرار بأمر كان قد استقر عنده."²

والاستفهام هو عبارة عن طلب شيء لم يكن معلوما من قبل، وذلك باستعمال إحدى الأدوات: (الهمزة، ما، من، متى، أين، كيف، أيان، أنى، كم، أي).³

وقد يخرج عن معناه الأصلي إلى دلالات أخرى تفهم من سياق الكلام: كالأمر، والنهي، والنفي، والتسوية والإنكار، والتشويق، والتقدير، والتهمك، والتثبيته، والتكثير.⁴

للتأثير في الآخرين فمن خلالها يستطيع المتكلم السيطرة على مجريات الأحداث، ويتحكم في ذهن المتلقي، ويجعل الاستفهام الخطاب مادة إقناع، تتماشى مع سياق الكلام والموقف المراد من المتكلم.

نموذج 1: نص هدية العيد :

لم يبق للعيد إلا، هكذا حدث علي الصغير نفسه حين خرج في الصباح الباكر حاملا على كتفه صندوقه الخشبي الصغير، الذي به أدوات مسح الأحذية وعلى باب المسجد جلس على الأرض في انتظار عميل.

¹ - عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية، ص 352.

² - أحمد القاسم محمد، ديب محي الدين، علوم البلاغة (البديع و البيان و المعاني)، المؤسسة الحديثة للكتاب، ط1، طرابلس، لبنان، 2003، ص 228.

³ - عبد المعتال الصعيدي، بغية الإيضاح لتلخيص المفاتيح في علوم البلاغة، مكتبة الآداب، ط10، القاهرة، ج 3، 1995، ص 88.

⁴ - أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع، تدقيق، يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، ص 84-83.

.... ، ومتى حلّ العيد وجب على الصبي أن يحمل إلى أمه المريضة هدية يفرّج بها عنها، و ينفس بعض ما بها، و هو يفكر كثيرا في أمّه المسكينة، و يودّ مخلصا لو قدّم لها شيئا حتى ولو اضطر إلى عدم شراء ثوب جديد يلبسه، و هل يلبس ماسح الأحذية جديدا في العيد؟¹

تجري أحداث هذه القصة حول طفل بائس فقير لا يتعدّ سنه 12 عاما يمسح الأحذية للمارة حتى يوفرّ قوت يومه وإعانة عائلته فقرّر الطفل أن يشتري هدية لأمه بمناسبة العيد لتفرح بها، فلم يفكر في نفسه بل فكّر في فرحة والدته قبل فرحته، فأبي بر يحمله علي لأمه فلا الفقر منعه، ولا صغر سنّه حال دون تقديم هديّة لأمه باذلا المستحيل لتحقيق ذلك.

وفي هذه الفقرة فعل كلامي طلبى، خرج من معناه المباشر وهو الاستفهام (وهل يلبس ماسح الأحذية جديدا في العيد؟) إلى معنى غير مباشر وهو ' الحسرة' من ضيق الحال و شدة الفقر ، فهو فعل إنجازي غرضه التحسّر، ممّا يؤدي إلى فعل تأثيري وهو الشفقة على الطفل المسكين والتحسّر على حاله من قبل المخاطب.

نموذج 2: نص بين الريف و المدينة

ولكنّ هذه كلها ليست إلاّ مظاهر زائفة، فأبي سحر؟ وأيّ جمال يفوق الجمال الطبيعي في الريف، وأية راحة يمكن للإنسان أن يحسّها وسط هذه الحياة المليئة بالتعقيد والمظاهر البراقة الخادعة؟، وهل هناك أجمل من بساطة الريف في ظاهره ومخبره، وفي معشر أهله و طبيعتهم و سذاجتهم و بعدهم عن الغش والرياء والخداع والنفاق؟ فالابتسامة تلو وجوه الناس جميعا ولا تجد وراءها خبثا ولا مكرًا.

¹ - وزارة التربية الوطنية، كتابي في اللغة العربية السنة الأولى من التعليم المتوسط، نص 'هدية العيد'، المقطع التعليمي السادس 'الأعياد'، ميدان فهم المكتوب 'قراءة مشروحة'، ص 116.

والتحية تلقى في جميع الأحوال لا يليقها أصحابها لمنفعة شخصية أو في مناسبة خاصة. فهل أدركت معي جمال الريف؟¹

في هذا النص عرض الكاتب طريقة الحياة في المدينة وفي الريف وحدد صفات كل منها على حدا حتى يعقد مقارنة بينهما ويستنتج في الأخير أن الحياة في الريف أفضل بكثير من الحياة العصرية أو الحياة المدنية.

وفي هذه الفقرة يطرح الكاتب تساؤلات عدة: فأي سحر؟، وأية راحة يمكن للإنسان أن يحسّها؟، و هل هناك أجمل من بساطة الريف؟، فهل أدركت معي جمال الريف؟.

فالكاتب هنا لا يطلب من المخاطبين في هذه الفقرة حصول الفهم لديهم بقدر ما يعرض عليهم أخبارا تحمل مواقفه تجاه الخطاب.

فالكاتب يدعو الناس إلى جمال العيش في الحياة الريفية، وهنا يخرج الاستفهام إلى غرض ' الفخر ' و 'الترغيب' من أجل العيش في الريف بعيدا عن ضوضاء المدينة وضجيجها، فهو يعتز ويفتخر بالأفراد الذين يعيشون في الريف ، ويعلي من مكانتهم وهذا ما يظهر جليا في قوله: وهل هناك أجمل من بساطة الريف في ظاهره و مخبره، وفي معشر أهله و طبيعتهم و سذاجتهم و بعدهم عن الغش والرياء والخداع والنفاق؟ فالابتسامة تملو وجوه الناس جميعا ولا تجد وراءها خبثا ولا مكرًا.

والتحية تلقى في جميع الأحوال لا يليقها أصحابها لمنفعة شخصية أو في مناسبة خاصة.

نموذج 3: نص ' أرض الوطن'

.....وطني! فيم هذا الأسى على فراقك؟ كأنك إنسان حي يجري في عروقك من الدم ما يجري في عروقي؛ فبيني و بينك حرمة النسب و لحمة القربى فيم هذا الحنين إلى لزامك، كلما جدّ بي الرحيل عنك؟ ما خطب هذه الدمعة يندى بها جفني حين تخفى

¹-المرجع السابق، نص ' بين الريف و المدينة'، المقطع التعليمي السابع ' الطبيعة'، ميدان فهم المكتوب ' قراءة مشروحة'، ص 136.

عني مشارفك؟ لكأني بك تشدّ نياط قلبي بأمراس، فكلما نأيت عن أرضك النوى على القلب ينفظ من وجد و تحنان.

ما أنت أيها الوطن؟ وماذا قيل فيك من سر بهيج كوامن الشجن؟ وهل أنت أولا وأخيرا إلا أرض و ماء؟

وهل الدنيا على رحبها و اختلاف بقاعها إلا مثلك برّ وبحر؟¹

نصّ 'أرض الوطن' يتحدث عن الحنين إلى الوطن ويصف فيه الكاتب حالة الانقباض والوحشة التي يشعر بها أثناء مغادرته أرض الوطن التي عاش وترعرع فيها؛ لأنه أيقن أنه فصل عن وطنه ولكي يوصل الكاتب أحاسيسه بكل مصداقية شبه الوطن و كأنه إنسان حي يجري في عروقه من الدم ما يجري في عروق الكاتب و كأنه بينهما قري و نسب. ثم خاطب الكاتب الوطن ووجه له العديد من الأسئلة ما أنت أيها الوطن؟ وماذا قيل فيك من سر بهيج كوامن الشجن؟ و هل أنت أولا وأخيرا إلا أرض و ماء؟ و هل الدنيا على رحبها و اختلاف بقاعها إلا مثلك برّ وبحر؟ فكل هذه الأسئلة تخرج عن معناها الأصلي لتدلّ عن حالة التعجب التي يشعر بها الكاتب تجاه وطنه، فهو يتساءل عن ماهية وطنه، وما الشيء الموجود في وطنه و الذي دعاه إلى أن يشعر بكل هذه الوحشة والانقباض، أما في الاستفهام الأخير فهو استفهام إنكار؛ فالكاتب ينكر كون الوطن مجرد أرض و ماء وأنه مجرد بر و بحر بل الوطن هو الدماء التي تسري في العروق والشخصية المتميزة عليها يتجلى الطابع الأصيل لما نحن عليه من ملامح و صفات.

نموذج 4: نص 'الطبّ أميتي'

جلس الأب بجوار ابنه يقول له في حنان و طرب: ها قد أصبحت علما من أعمام القرية و أشهر رجالها، و

¹ -وزارة التربية الوطنية، اللغة العربية السنة الثانية من التعليم المتوسط، نص 'أرض الوطن'، المقطع التعليمي الثاني 'حب الوطن'، ميدان فهم المكتوب 'قراءة مشروحة'، ص 32.

قال الأب متعجباً: دمشق!! و لمه؟! !

أجاب الابن بحياء : لأتعلم الطب.

قال الأب مندهشاً: الطب !! ولم الطب بعينه؟! !

قال الابن: الطب يا أبي يحتاج إليه الناس عامة ولا يعرفه إلا النذر اليسير، أما

الفقه والحديث واللغة فيعرفها خلق كثير.¹

يتحدث النص عن شخصية عربية إسلامية عظيمة وهي شخصية ' علي بن النفيس ' الذي كان يحلم بالطب وحلمه هذا جعله يجتهد في طلب العلم ليصير طبيباً مشهوراً. نلاحظ في هذه الفقرة توجد العديد من الاستفهامات الموجهة من قبل الأب نحو ابنه كالتالي:

-دمشق!! و لمه؟! !

-الطب!! و لم الطب بعينه؟! !

وهي استفهامات تعجبية فالأب في حالة تعجب واندهاش من رغبة ابنه، فهو كان يعتقد أنه سيبقى في القرية ليعلم الناس الفقه واللغة، ولكن رغبة ' ابن النفيس ' كانت أكبر من ذلك فهو يريد أن يصبح طبيباً مشهوراً يساعد عامة الناس.

نموذج5: نص محاورة الطبيعة

عند بزوغ الفجر، قبيل بزوغ الشمس من وراء الشفق، جلست في وسط الحقل أناجي الطبيعة، و بينما كنا على هذه الحالة، مرّ النسيم بين الأغصان متهدداً تنهداً يتيم يائس، فسألته مستفهماً: لماذا تتهدد يا أيها النسيم اللطيف؟ فأجاب: لأنني أذهب نحو المدينة مدحوراً من حرارة الشمس،

ثم التفت نحو الأزهار فرأيتها تذرف من عيونها قطرات الندى دمعان فسألته: لماذا البكاء، يا أيها الأزهار الجميلة؟.....

¹ - المرجع السابق، نص ' الطب أمّنتي '، المقطع التعليمي الخامس ' العلم و الاكتشافات العلمية'، ميدان فهم المکتوب ' قراءة مشروحة'، ص 97 .

وبعد هنيهة سمعت الجدول ينوح كالثكلي، فسألته: لماذا تنوح يا أيها الجدول العذب؟....

ثم أصغيت، فسمعت الطيور تغني نشيدا محزنا يحاكي الندب فسألتها: لماذا تندبين يا أيتها الطيور الجميلة؟... طلعت الشمس من وراء الجبل، و توجت رؤوس الأشجار بأكاليل ذهبية وأنا أسأل ذاتي: لماذا يهدم الإنسان ما تبنيه الطبيعة؟¹

يناجي الكاتب في هذا النص فجرا الطبيعة ويتحاور مع بعض عناصرها، فالكاتب يناجي الطبيعة بدافع الحب الشديد لها.

فالكاتب وجه عدة تساؤلات لعناصر الطبيعة و الغرض منها التعجب؛ أي يتعجب من الحال الذي آلت إليه الطبيعة بسبب الإنسان. كما أنه ختم النص باستفهام الغرض منه التأكيد على أن الإنسان هو العدو الأول للطبيعة وأنه يصرّ على استنزاف ثروتها واستغلالها بصورة مفرطة ما يؤدي إلى زوالها و نفاذها وبالتالي يغيب التوازن البيئي ما يسبب زوالا للحياة على هذا الكوكب تماما.

نموذج 6، نص ' الصحافة و الأمة'

.... أخي ماذا أقول و بماذا أعبر لك عن الآلام المحيطة بي إحاطة السوار بالمعصم؟ و هل صحيح وقع ما كنت أخشاه من تعطيل جريدتنا الوحيدة؟ و هل أودت القوى الغشومة و العجرفة المشؤومة بلسان الأمة الناطق؟ ز كيف خلّت النائبة بذلك اللسان الذي كان يرسل أشعة الهداية في العالم و ينير سبل الحياة أمام قومه، و ينفذ إلى قلوب القساة فيلينيها وإلى الأحداث فيبعث أمواتها، وما كنت أظن أن تنال منها يد العسف و الإرهاق، وتبالغ إلى الفتك بها إلى حدّ الإزهاق؟ كيف تقدم أيدي العتاة إلى

¹ - وزارة التربية الوطنية، اللغة العربية السنة الثالثة من التعليم المتوسط، نص ' محاورة الطبيعة'، المقطع التعليمي السادس ' التلوث البيئي'، ميدان فهم المكتوب ' قراءة مشروحة'، ص 122.

إعدام متكلم أمة بأسرها، وقطع لسان قوم أرادوا الظهور أمام العالم كشعب مجيد له تاريخ عظيم، وكشعب حي تترقق في عروقه مياه العزة والكرامة؟¹

موضوع النص يتمحور حول النكبة التي تعرضت لها جريدة ' وادي ميزاب ' في فترة الاستعمار، فالكاتب تحدّث عن جريدة ' وادي ميزاب ' والأثر الذي أحدثته للناس، فتخوف المستعمر الفرنسي من هذه الجريدة الناطقة باللغة العربية؛ فخافوا من أن تطاردهم عند كل سقطة وتبدي سوء أفعالهم بين الشعوب فلقد كانت الناطق الرسمي للشعب الجزائري و استطاعت أن توصل انشغالاته لمختلف أنحاء العالم، وعلى إثر ذلك قاموا بمنعها من الصدور مرة أخرى، والكاتب في هذه الفقرة يعبر عن آلامه وحسرتة على ما حصل للجريدة التي نالت منها يد المستعمر فقدّم عدّة أسئلة للشيخ تعبيراً عن هذه الآلام والحسرة والتعجب فقال: ماذا أقول وبماذا أعبر لك عن الآلام المحيطة بي إحاطة السوار بالمعصم؟ وهل صحيح وقع ما كنت أخشاه من تعطيل جريدتنا الوحيدة؟ وهل أودت القوى الغشومة و العجرفة المشؤومة بلسان الأمة الناطق؟ وكيف حلتّ النائبة بذلك اللسان الذي كان يرسل أشعة الهداية في العالم و ينير سبل الحياة أمام قومه، وينفذ إلى قلوب القساة فيلينيها وإلى الأحداث فيبعث أمواتها، و ما كنت أظن أن تنال منها يد العسف والإرهاق، و تبالغ إلى الفتك بها إلى حدّ الإزهاق؟

¹ - وزارة التربية الوطنية، اللغة العربية السنة الرابعة من التعليم المتوسط، نص ' الصحافة و الأمة، المقطع التعليمي الثاني ' ثقافة الصورة"، ميدان فهم المكتوب ' قراءة مشروحة"، ص 30.

نموذج 7:

[من الطويل]

- 1- تَفَاقَمَ كَرَبٌ الْفَقِيرَ الْكَاسِيرَ
 6- أَلَا تَذْكُرُونَ حُفَاةَ عُرَاةٍ
 7- أَلَا تَسْمَعُونَ أَلَا تُبْصِرُونَ
 أما عِنْدَكُمْ مِنْ يَدِ جَابِرِهِ
 أَصَابَهُمُ الْفَقْرُ بِالْقَافِرِهِ
 مَآسِي مِنْ حَوْلِكُمْ صَائِرِهِ
 12- أَتَنْسُونَ مَا بَيْنَنَا فِي الْجَوَارِ
 وفي الآدمية من آصره¹

الشاعر في هذه القصيدة يصف حال الطفل الصغير المسكين، و يرأف بحاله فيدعو الناس و بالتحديد الأغنياء و يستجدي عطفهم و تحنانهم حتى يساعده و يخرجوه من حالة البؤس والحرمان التي ألمت به، فالشاعر في هذه الأبيات يوجّه لوما وعتابا للأثرياء ليسعفوا الطفل وينقذوه من ألم الجوع، فاستعمل أسلوب الاستفهام كوسيلة من أجل التعبير عن لومه و عتابه فقال: ألا تذكرون حفاة عراة، ألا تسمعون، ألا تبصرون، أتسون ما بيننا في الجوار؟ فهي أفعال كلامية الغرض منها هو الحسرة واللوم والعتاب على ما آل إليه حال الطفل.

نموذج 8:

[من البسيط]

- أَيْنَ الْفُصُولِ الَّتِي كُنَّا نَعُدُّهَا و الصَّيْفِ جَارٍ عَلَى الْأَرْضِ و مَا عَدَلَا
 - يَمْشِي التَّلَوْتُ فِي الْأَنْحَاءِ قَاطِبَةً يُهَدِّدُ الْأَرْضَ مَذْ أَمْسَى هُوَ الْبَطْلَا
 - أَيْنَ الرَّبَّاتِ مِنَ الْأَشْجَارِ نَفَقْدَهَا كَانَتْ مُعْظَمَةٌ قَدْ أَصْبَحَتْ ظَلَلَا²

¹ - المرجع السابق، نص ' من يجير فؤاد الصغير؟'، المقطع التعليمي الثالث ' التضامن الإنساني'، ميدان فهم المكتوب قراءة مشروحة"، ص 62.

² - وزارة التربية الوطنية، اللغة العربية السنة الرابعة من التعليم المتوسط، نص ' مظاهر تلوث البيئة'، المقطع التعليمي السادس ' التلوث البيئي'، ميدان فهم المكتوب ' قراءة مشروحة'، ص 122 .

في البيت الأول و الثالث استعان الشاعر بأسلوب الاستفهام وهو استفهام غير حقيقي الغرض منه ' الاستنكار والاستغراب' فهو في حالة استغراب حول الحالة التي آلت إليها البيئة نتيجة التلوث فلا الفصول بقيت كالفصول السابقة فقد عم عليها فصل الصيف فقط بدلا من التناوب، ولا الأشجار بقيت كالأشجار فقد أصبحت مجرد أطلال.

ت- النهي:

أيضا هو عملية من عمليات الإقناع في الإستراتيجية التوجيهية الحجاجية وهو: " طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء، وصيغته واحدة وهي المضارع المقرون بعد لا الناهية الجازمة."¹

وهو لا يختلف عن الأمر "محذو به حذو الأمر في أن أصل استعمال - لا تفعل- أن يكون على سبيل الاستعلاء."²

فالنهي هو استدعاء فعل أمر ما، وذلك بطلب التوقف عن القيام بذلك الفعل وقد يخرج أيضا عن معناه الأصلي إلى معان أخرى تفهم من سياق الكلام وهي: (الدعاء، الإرشاد، التمني، التهديد، التوبيخ، التحقير، الدوام).

بغرض التوجيه والإقناع والتأثير علو المتلقي ويكون ذلك عبر أساليب:

- النهي بحرف (لا) أو ب(لا) مع نون التوكيد.
- استعمال بعض الألفاظ التي تدل على النهي.
- استعمال الألفاظ الدالة معجميا على الترك مثل: (دع، كف).
- استعمال الألفاظ الدالة على عدم الحل: مثلا لا يحلّ لك شرب الخمر.

¹ - عتيق عبد العزيز، علم المعاني، دار النهضة العربية للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2009، ص 83.

² - السكاكي، مفتاح العلوم، ص 320.

نموذج 1: نص ' حب الوطن من الإيمان':

" فأحبّ وطنك و لا تبغض أوطان الناس، انفع وطنك و لا تضرّ أوطانا أخرى، بل اجتهد لأن تكون مصدر محبة شاملة و نفع عام".¹

يبين الكاتب من خلال هذا النص أن حب الوطن من الإيمان وواجب على كل شخص، فالعالم 'هيرو' في نهاية النص يوجه دعوة للأمة العربية بضرورة حب أوطانها والإخلاص لها و حمايتها والسعي لتحقيق المنفعة العامة إليها، كما ينهى عن بغض أوطان الناس و عدم ضررها حتى تحصل المنفعة العامة للناس كلهم فالنهي جاء لغرض النصح والإرشاد.

نموذج 2: نص ' آيات من سورة الحجرات (10، 11، 12، 13)

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَ اتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (10) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرٌ مِنْهُمْ وَ لَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءِ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَ لَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَ لَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْإِسْمُ الْفُسُوقِ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَ مَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (11) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَ لَا تَجَسَّسُوا وَ لَا يَغْتَبِ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ (12) يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَ أَنْثَىٰ وَ جَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَ قَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (13).² (سورة الحجرات الآية 10-11-12-13)

¹ - وزارة التربية الوطنية، كتابي في اللغة العربية للسنة الأولى من التعليم المتوسط، ص 32.

يدعو الله تعالى من خلال هذه الآيات إلى التحلي بمكارم الأخلاق والتأخي وتقوية الروابط بينهم و نهى عن الاستهزاء بالآخرين وإعابتهم و الغرض من هذا النهي هو الإرشاد.

لا يسخر: لا يهزأ و يحتقر.

لا تلمزوا أنفسكم: لا تعيبوا غيركم فيعييونكم.

لا تتابزوا بالألقاب: لا تدعو غيركم بألقاب يكرهونها.

لا تجسسوا: لا تبحثوا عن عيوب المسلمين و عوراتهم.

فالآيات تؤكد على أخوة الإيمان فهي أعظم من أخوة الدم والقرباة، فتدعو إلى الإصلاح بين المؤمنين، وتنتهي عن جملة من الأخلاق الفاسدة التي تفسد الأخوة:

- النهي عن السخرية من الآخر فليما يكون المسخور منه أفضل عند الله من الساخر.

- النهي عن إعابة الناس والانتقاص منهم.

- النهي عن مناداة الآخرين بألقاب يكرهونها.

- النهي عن إساءة الظن بالآخرين من غير دليل ولا برهان.

- النهي عن تتبع عورات المسلمين والبحث عن عيوبهم.

- النهي عن الغيبة فمن يغتاب المسلم كمن يأكل لحمه ميتاً.

نموذج 3:

[من المديد]

لا تَقْضُوا العُمُرَ لَهَا لا تَكُونُوا عَابَثِينَ
لا تُهِنُوا المَالَ عَفْوَ في المَقَاهِي مَاجِنِينَ
وَأَبٍ رَاضٍ، وَ أُمِّ في سَلَامٍ آمِنِينَ¹

يدعو الشاعر في هذه الأبيات إلى وجوب الاعتناء بالعائلات وضرورة بذل الجهود للحفاظ عليها، كما ينهى عن عدم قضاء العمر في اللهو والعبث ولا إضاعة المال فالعيش الكريم مرهون بحسن استغلال العمر والمال معا. وعليه فالنهي المقدم من طرفه الهدف منه أيضا النصح والإرشاد والتأكيد على أن العيش الهنيء يكون من خلال التشبث بالأسباب التي تؤدي إلى ذلك وترك كل ما يؤدي إلى التعاسة.

نموذج 4:

[من البسيط]

دَعِ التَّكَاثُلَ فِي الخَيْرَاتِ تَطَلُّبُهَا فَلَيْسَ يَسْعُدُ بِالخَيْرَاتِ كَسْلَانُ
وَذُو القَنَاعَةِ رَاضٍ مِنْ مَعِيشَتِهِ وَصَاحِبُ الحِرْصِ إِنْ أَثْرَى فَغَضْبَانُ
لا تَحْسِبَنَّ سُرُورًا دَائِمًا أَبَدًا مَنْ سَرَّهُ زَمَنٌ سَاعَتَهُ أَرْزَمَانُ²

¹-وزارة التربية الوطنية، اللغة العربية للسنة الثانية من التعليم المتوسط، نص ' في سبيل العائلات'، المقطع التعليمي

رقم واحد ' الحياة العائلية'، ميدان فهم المكتوب ' قراءة مشروجة'، ص 22.

²-المرجع نفسه، نص ' فضائل الأخلاق'، المقطع التعليمي الرابع ' الأخلاق و المجتمع'، ميدان فهم المكتوب ' قراءة مشروجة'، ص 77.

يبين الشاعر في هذه القصيدة ثمار التحلي بالأخلاق الفاضلة وعواقب الأفعال السيئة فإصلاح المرء لنفسه لا يحصل إلا بالتحلي بالأخلاق الفاضلة ، ونجده في آخر البيتين ينهى عن التكاثر في فعل الخيرات بل لا بد من المسارعة في ذلك مع التزام القناعة والرضا بقضاء الله وقدره، كما نهى أيضا عن الإصابة بالغرور والظن أن الهناء والسرور دائم فإن كنت مسرورا اليوم فتوقع عكس ذلك في الأيام المقبلة.

نموذج 5: [من البسيط]

وَالنُّطْفُ بِمَنْ أَنْتَ مِنْهُ الْعِلْمُ مَقْتَبَسٌ جَدَّدَ لَهُ كُلَّ يَوْمٍ مِنْكَ إِبْرَارًا

وَلَا تَكُنْ جَامِعًا لِلصُّحُفِ تُخزِّنُهَا كَالعَيْرِ يَحْمِلُ بَيْنَ العَيْرِ أَسْفَارًا¹

يلحّ الشاعر في هذه الأبيات على ضرورة الربط بين العلم و العمل فقال ' ولا تكن جامعا للصحف تخزنها... كالعير يحمل بين العير أسفارا. مقتبسا من قوله تعالى: " مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمير يحملت أسفارا" فالشاعر نهى عن اقتناء الكثير من الكتب دون معرفة معناها.

ت- الالتزاميات (الوعديات) Promessives:

ويكمن غرضها الإنجازي في الوعد، أي التزام المتكلم بفعل شيء في المستقبل، واتجاه المطابقة من العالم إلى الكلمات، أي جعل العالم يلائم الكلمات، وشرط الإخلاص هو القصد (Intention) ويدخل فيها أفعال الوعد والوصية.²

¹ - وزارة التربية الوطنية، اللغة العربية السنة الرابعة من التعليم المتوسط، نص ' فضل العلم'، المقطع التعليمي الخامس ' العلم و التقدم التكنولوجي'، ميدان فهم المكتوب ' قراءة مشروحة'، ص 102.

² - محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 50 .

نموذج 1: نص هدية لأمي:

" استيقظت الأم بعد العصر بقليل، و بعد أن تناولت قهوتها دخلت عليها 'نورة'
وكانت تحمل في يدها شيئاً ملففاً ليس بالصغير، و دنت من أمها في إشراق، و قبلتها،
ثم قالت لها في إلحاح: " عديني أن تجيبيني في طلبي يا أمّاه، فابتسمت الأم و قالت:
" أريد أن أعرف أولاً هذا الطلب". فقبلتها 'نورة' قبلة طويلة، وقالت : " بل عديني قبل
أن تعرفي!".¹

يتحدث النص عن المفاجأة التي قدّمتها الابنة 'نورة' لأمها فالنص يتحدث عن
قيمة اجتماعية تتجلى في تماسك الأسرة واتحادها و ذلك بسبب تبادل الهدايا بين الأفراد
والأقارب وفي هذا النص يظهر الوعد جلياً في قول الطفلة " عديني أن تجيبيني في
طلبي يا أمّاه" وفي قولها أيضا " بل عديني قبل أن تعرفي". حيث ألحّت عليها من أجل
قبول طلبها فأذعنت الأم وأعلنت رضاها.

نموذج 2: وصية أب:

لما احتضر 'نو الأصبع العدواني' دعا ابنه 'أسيدا' فقال له:

يا بنيّ إنّ أباك قد فني وهو حي، و عاش حتى سئم العيش، وإني موصيك بما إن
حفظته بلغت في قومك ما بلغته...²

¹ - وزارة التربية الوطنية، اللغة العربية السنة الثانية من التعليم المتوسط، نص 'هدية لأمي'، المقطع التعليمي الأول

'الحياة العائلية'، ميدان فهم المكتوب 'قراءة مشروحة'، ص 17.

² - المرجع نفسه، نص 'وصية أب'، المقطع التعليمي الثاني 'الأخلاق و المجتمع'، ميدان فهم المكتوب 'قراءة
مشروحة'، ص 72.

يتحدّث النص كما ذكرنا سابقا عن الأخلاق الطيبة التي أوصى بها الأب ' ذو الأصبع العدواني ' ابنه ' أسيدا' كي يتحلّى بها حتى يضمن الحياة الهنيئة و المليئة بالسعادة؛ فالموصي هو ' ذو الأصبع العدواني'، والموصى له: ' ابنه أسيدا'، وسبب الوصية : هو أراد الأب أن يشبّ ابنه محبوبا في مجتمعه، والهدف من هذه الوصية : إنّه إذا نفذّ الوصايا صار سيّدا في قومه.

ث- التعبيرات Expressifs:

و هي أفعال غرضها الإنجازي هو التعبير عن الموقف النفسي تعبيرا يتوافر فيه شرط الإخلاص، وليس لهذا الصنف اتجاه مطابقة، المتكلّم لا يحاول أن يجعل الكلمات مطابقة للعالم، و لا العالم مطابقا للكلمات، و يدخل فيها: الشكر والتهنئة والاعتذار والمواساة.

نموذج 1: نص ' المهاجر إلى المجد'

"... ورغم الخجل و الاضطراب أخذت أستمع بإمعان إلى أسئلة المختبرين وأجوبة الطلبة... و أحسست بروح جديدة تدبّ في جسمي النحيل، وتبين لي أن في استطاعتي الإجابة عن الأسئلة كلها.

وجاء دوري و امتلأت القاعة بالفضوليين لمشاهدة اختبار الفتى القروي... وامتدّ اختباري ما يقارب الساعتين، و ما كدت أنتهي حتى قام الرجل نحوي و ضمّني إلى صدره و هو يردد: أقدم إليك تهنّتي وإعجابي يا بنيّ ! و اعتقد تماما بأنك ستكون أيها المهاجر إلى المجد أحد طلبة المدرسة الحربية النجباء.¹

¹ - وزارة التربية الوطنية، اللغة العربية للسنة الثالثة من التعليم المتوسط، نص ' المهاجر إلى المجد'، المقطع التعليمي الثامن، ميدان فهم المكتوب ' قراءة مشروحة '، ص 157.

يتحدث النص عن سعي الفتى في رحلته نحو المجد رغم الصعوبات التي واجهته ونجاحه في الوصول إلى مبتغاه، وفعل الالتزام في هذه الفقرة تجسد في التهئة وهذا يظهر جليا في العبارة التالية: " أقدم إليك تهنئتي وإعجابي يا بنيّ .

نموذج 2:

[من الخفيف]

ها أنا اليوم قد وقفت أناجيك	أيا بحر فاستمع لنشيدي
فكلانا في موقف نتناغى	بأغانٍ سحرية التردد
إنك اليوم مؤنسي وسميري	يا نجيبى، في قفر هذا الوجود
سكنت نفسي الحزينة وارتاحت	إلى حسنك البديع الفريد
آثرتُ قُربك الحبيب على ك	ل رفاقي قديمهم و الجديد
علها في جوارك اليوم تنسى	ما تعانيه من بلاء شديد
هل أرى فيك بلسما لجروحي؟	أو ألقى تحررا من قيودي؟
جئت أقضي النهار فيك لعلّي	وأجد فيك مفرعا للشريد
شاديا للعباب للمنظر الفا	تن للموج للصدى الممدود ¹

فالشاعر من خلال هذه الأبيات يصف حالته النفسية المنهارة وهذا ما تدل عليه الألفاظ التالية: قفر هذا الوجود، نفسي الحزينة، بلسما لجروحي، تحررا من قيودي

¹ - وزارة التربية الوطنية، اللغة العربية للسنة الثانية من التعليم المتوسط، نص 'مناجاة البحر' المقطع السابع'

فالبحر هو المتنفس الوحيد الذي يمكن للشاعر أن يستمتع بمناظره، لأنّ الجلوس أمام البحر يريح النفس و يهذبها.

نموذج 3: [من الوافر]

وَأَكْبَرْتُ الْمَصْنَعُ وَ الْبِضَاعَهُ	غَبَطْتُ الذَّاهِبِينَ إِلَى الصَّنَاعَةِ
وَمَنْ حَاكَ الْقَمِيصَ وَ بَاعَهُ	وَأَفْخَرُ بِالَّتِي حَاكَتْ نَسِيجا
فِيذَعْنَ صُلْبَهُ لِنَا وَ طَاعَهُ	وَيُعْجِبُنِي الْفَتَى يَطْوِي الْحَدِيدَا
سِوَى الْمِهْنِي يَصْلِحُهَا بِسَاعَهُ	وَمَنْ لِلْمَرْكَبَاتِ إِذَا تَوَانَتْ
فَلَا رِيحَ تَصَدُّ وَ لَا شِعَاعَهُ	وَلَوْلَا سِوَاعِدَ الْبِنَاءِ شَادَتْ
أَزَاحَ لَتَائِهِ غَمَمَ الضِّيَاعَهُ	وَمَنْ صَنَعَ التَّوَاصُلَ فِي الْخَلَايَا
كَأَنَّهُ حَاضِرٌ بَيْنَ الْجَمَاعَةِ	وَقَرَّبَ نَائِيًا لِلْبَيْتِ شَخْصًا
إِلَى رُسُلٍ، يُعَلِّمُهُمْ صِنَاعَهُ	أَلَمْ تَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ أَوْحَى
وَعَلَّمَهُ أَسَالِيْبَ الزَّرْعَةِ ¹	فَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ حَتَّى

فالشاعر هنا يصف حالة الفخر والاعتزاز التي يشعر بها اتجاه أصحاب المهن والحرف اليدوية، غبظت الذاهبين، وأفخر بالتي حاكت نسيجا، و يعجبني الفتى يطوي الحديد؛ فالحرف اليدوية هي مهنة شريفة تعود على ممتهنيها بنتائج إيجابية نتيجة إتقانهم إياها، والشاعر من خلال هذه الأبيات حاول إبراز أهمية هذه الحرف وكيف أنّ جميع الأنبياء، وبهذا رفع الشاعر من قيمة العمل، و ندد بالبطالة التي تعود على أصحابها

¹ - وزارة التربية الوطنية، اللغة العربية السنة الثالثة من التعليم المتوسط،، نص 'رسل الصناعة'، المقطع رقم "7"،

بالضياع وحاول نصحهم و إرشادهم إلى ضرورة اتخاذ حرفة في اليد أفضل من القعود بلا عمل.

خلاصة القول:

من خلال ما سبق و ما تمّ عرضه نستنتج ما يلي:

- إنّ نصوص فهم المكتوب الخاصة بالطور المتوسط في أغلبها ويمكن القول أنّ معظمها هي نصوص توجيهية الغرض منها 'النصح و الإرشاد'، وهذا ما يظهر من خلال الأسلوب الإنشائي الذي كان غالباً في هذه النصوص المبرمجة خاصة في المقطع التعليمي الرابع للسنة الأولى والثانية من التعليم المتوسط بعنوان 'الأخلاق والمجتمع'، والمقطع التعليمي الثالث بعنوان 'التضامن الإنساني' للسنة الثالثة والرابعة من التعليم المتوسط.

خاتمة

خاتمة:

خلصت الدراسة إلى نتائج أهمها:

و عليه نستنتج ما يلي:

- تسمح لنا النظرية التداولية خلال العملية التعليمية بمراعاة الفروق الفردية، وهذا من خلال السماح بالتعامل مع المتعلمين بحسب مستواهم الفكري، فتقضى على الأستاذ اتخاذ عدة طرق ووسائل في إيصال المعلومة داخل حجرة الدرس؛
- اهتم المنهج التداولي أثناء العملية التعليمية بالبعد التداولي للغة؛ فتجاوزت حدود الجمل والعبارات المعزولة، واهتمت بالنص، وهكذا يتمكن المتعلم من فهم المقاصد والغايات المباشرة وغير المباشرة للنصوص، مما يمنحه القدرة على التمييز مثلا بين الأفعال و مقاصدها أثناء عملية الإنتاج الكتابي، وبهذا حقق التعليم قفزة نوعية فبعد أن كان يهتم بعملية التلقين فقط، أصبح يهتم أكثر و يركز بأداءات المتعلمين؛
- المنهج التداولي استطاع أن يجد لنفسه مكانا في تدريس اللغة العربية بأنشطتها المختلفة.
- النص التعليمي من أهم الوسائل التي تعتمد عليه العملية التعليمية التعلمية، إذ يعدّ بمثابة حدث تواصلية مكتوب ذو وظيفة تواصلية؛
- يعدّ ميدان فهم المكتوب هو الأساس في اكتساب اللغة وميدانا مهما من أجل التدريب على استعمالها؛
- يبرز ميدان فهم المكتوب أثناء العملية التواصلية دور كل من المعلم والمتعلم، وهذا من خلال عملية القراءة و تفاعلها في استخراج الأفكار الجزئية والفكرة العامة التي يتضمنها النص، وفقا للعملية الحوارية التي تنصّ عليها المقاربات الجديدة؛

- تتميز النصوص التعليمية للطور المتوسط بالأساليب اللغوية المباشرة وغير المباشرة وذلك بمراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين؛
- عندما نلاحظ بدقة الحجة المقدمة في نصوص فهم المكتوب للطور المتوسط نستنتج: أنها كانت حججا متدرجة من حيث درجة قوتها فقد كانت حجة حسية في بادئ الأمر، تستند على آليات لغوية و بلاغية بسيطة كالطباق والسجع والتشبيه وهذا كان (بالنسبة للطور الأول السنة أولى و السنة الثانية من الطور الثاني)، ثم انتقلت إلى درجة أرفع قليلا أي؛ أنها أصبحت حجة معنوية أكثر مما هي حسية تستدعي إمعان الذهن من قبل التلميذ لربط الأشياء بعضها ببعض قصد الوصول إلى المعنى المقصود، وهذا ما نجده في السنة الثالثة من الطور الثاني والسنة الرابعة من الطور الثالث، فاعتمد فيها أكثر على الاستعارة والكناية، وهذا التدرج يتماشى مع قوة استيعاب التلاميذ.
- إن نصوص فهم المكتوب الخاصة بالطور المتوسط في أغلبها و يمكن القول أنّ معظمها هي نصوص توجيهية الغرض منها 'النصح والإرشاد'، وهذا ما يظهر من خلال الأسلوب الإنشائي الذي كان غالبا في هذه النصوص المبرمجة خاصة في المقطع التعليمي الرابع للسنة الأولى والثانية من التعليم المتوسط بعنوان 'الأخلاق والمجتمع'، و المقطع التعليمي الثالث بعنوان 'التضامن الإنساني' للسنة الثالثة والرابعة من التعليم المتوسط.

والدراسة ذيلت بجملة من التوصيات وهي كالتالي:

1. لا بد من الاهتمام بالمقاربة التداولية وربطها بالعملية التعليمية التعلمية باعتبار أنها البديل الراهن والناجح في عملية تعليم اللغة العربية و تعلّمها، فهي تسعى إلى تعليم اللغة عن طريق الاستعمال والتواصل، بالاعتماد على آليات دقيقة كالأفعال الكلامية وتفرعاتها، فمرة تعدّ أفعالا تقريرية ومرة أفعالا إنجازية تماشيا مع سياق الحديث،

بالإضافة إلى الحجاج واستراتيجياته الإقناعية التي تهدف إلى التأثير بين أطراف الرسالة الكلامية، وغيرها من القضايا التداولية التي تجعل من الفعل التعليمي التعلّمي يتميز بالإحتكاك والتفاعل الإيجابي بين أطرافه (الأستاذ والمتعلم) وهذا ما ينعكس إيجابا على سلوك المتعلم قولا وفعلا .

2. الواقع التعليمي يحتاج إلى نظرة جديدة يكون هدفها استغلال و استثمار النظريات اللسانية الحديثة ك(التداولية واللسانيات النصية... وغيرها) والتي تعدّ بدورها آليات يمكن الاستفادة منها في تطوير عملية تعليمية اللغة العربية على وجه الخصوص.
3. لا بد من الاعتناء بطرق إيصال النص التعليمي، ومراعاة سياقاته الخارجية من وسائل وظروف تعليمية، وصولا إلى مقاصد كل الأستاذ والمتعلم.

المصادر و المراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

المصادر:

1. وزارة التربية الوطنية، كتابي في اللغة العربية السنة الأولى من التعليم المتوسط، أوراس للنشر، السداسي الأول، الجزائر، 2017م.
2. وزارة التربية الوطنية، اللغة العربية السنة الثانية من التعليم المتوسط، أوراس للنشر، السداسي الأول، الجزائر، 2017م.
3. وزارة التربية الوطنية، اللغة العربية السنة الثالثة من التعليم المتوسط، أوراس للنشر، السداسي الثاني، الجزائر، 2017م.
4. وزارة التربية الوطنية، اللغة العربية السنة الرابعة من التعليم المتوسط، منشورات شهاب، الجزائر، 2019م.

المراجع العربية :

1. ابن الأثير، المثل السائر، مطبعة نهضة مصر، مج 2، القاهرة، 1959م.
2. أحمد شايب، الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، مكتبة النهضة المصرية، ط8، القاهرة مصر، 1991م.
3. أحمد قادم و سعيد العوادي، التحليل الحجاجي للخطاب، دار كنوز المعرفة، ط1، عمان، 2016م.
4. أحمد القاسم محمد، ديب محي الدين، علوم البلاغة (البدیع و البيان و المعاني)، المؤسسة الحديثة للكتاب، ط1، طرابلس، لبنان. 2003
5. أحمد المتوكل، قضايا اللغة في اللسانيات الوظيفية، بنية الخطاب من الجملة إلى النص، دار الأمان، الرباط، ط1، 2001م.
6. أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع، ضبط و تدقيق و توثيق: يوسف الصميلي، ط1، المكتبة العصرية صيدا، بيروت.

7. الأزهر الزناد، نسيج النص، بحث فيما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، بيروت لبنان، 1993.
8. الأزهرى، تهذيب اللغة، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، ط1، بيروت، 2001م.
9. الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، تع: عبد الرزاق عفيفي، دار الصمعي، ط1، ج1، المملكة العربية السعودية، 1424هـ - 2003م.
10. الإحكام في أصول الأحكام، دار الكتب الخديوية، مطبعة المعارف، ج2، مصر، 1332هـ - 1914م.
11. آن روبول، جاك موشارل، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة: سيف الدين دعفوس ومحمد الشيباني، مراجعة: لطيف زيتوني، المنظمة العربية للترجمة، دار الطليعة للنسر، ط1، بيروت لبنان، 2003م.
12. القاموس الموسوعي للتداولية، تر: مجموعة من الأساتذة و الباحثين بإشراف عز الدين مجدوب، مرا: خالد ميلاد، دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس، 2010م.
13. أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة كيف ننجز الأشياء بالكلام، ترجمة عبد القادر فينيني، إفريقيا الشرق، 1991م.
14. إيكو أمبرتو، السيميائية و فلسفة اللغة، تر: الصمعي أحمد، المنظمة العربية للترجمة، ط1، بيروت لبنان، 2005م.
15. بشير إبرير. تعليمية النصوص بين النظرية و التطبيق، عالم الكتب الحديث، ط1، الأردن، 2007م.
16. أبو بكر العزاوي، اللغة و الحجاج، العمدة في الطبع، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 1426هـ - 2006م.
17. تمام حسان، النص و الخطاب و الإجراء، عالم الكتب، ط1، القاهرة، 1998م.

18. جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي و البلاغي عند العرب، المركز الثقافي العربي، ط3، بيروت، 1992م.
19. الجاحظ، البيان و التبیین، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، ط4، بيروت.
20. عبد الجليل عشراوي، آليات الحجاج القرآني، دراسة في نصوص الترغيب والترهيب، عالم الكتب الجديدة، ط1، مجلد 1، بيروت، 2016م.
21. جميل حمداوي، مفهوم علم التدريس و مجالاته أو مدخل إلى علم الديدكتيك، دار الريف، ط1، المملكة المغربية، 2020م.
22. جواد ختام، التداولية أصولها و اتجاهاتها، دار كنوز المعرفة للنشر و التوزيع، عمان، ط1، 2016م.
23. الجوهري، صحاح تاج اللغة، تح: محمد محمد تامر، دار الحديث، مجلد1، القاهرة، 1430هـ.
24. الجويني، البرهان في أصول الفقه، تحقيق و تقديم: عبد العظيم ديب، منشورات كلية الشريعة، ط1، جامعة قطر الدوحة، 1399هـ.
25. جيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية لطلبة معاهد اللغة العربية و آدابها، تر: محمد يجياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون الجزائر، 92/11.
26. حافظ إسماعيلي علوي، الحجاج مفهومه و مجالاته، دراسات نظرية و تطبيقية في البلاغة الجديدة، عالم الكتب الحديث، ط1، ج1، إربد الأردن، 2010م.
27. الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبري، المعجم الكبير، تح: عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن التيمية، ج1، القاهرة، 10345هـ.
28. حسن الباهي، الحوار و منهجية التفكير النقدي، افريقيا الشرق، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 2004م.
29. حسن بدوح، المحاوره مقارنة تداولية، عالم الكتاب الحديث، ط1، إربد (الأردن)، 2012م.

30. حسن البصري، المعتمد في أصول الفقه، تح: محمد حميد الله، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، ط1، ج1، دمشق سوريا، 1384هـ - 1964م.
31. الخطيب قزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت لبنان، 2003م.
32. خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، ط1، العلةمة الجزائر، 2009م.
33. ابن رشد القرطبي، بداية المجتهد و نهاية المقتصد، دار الحديث، ج3، القاهرة، 1425هـ - 2004م.
34. الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو فضل ابراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط1، ج2.
35. سامية دريدي، الحجاج في الشعر العربي بنيته و أساليبه، دار الكتب الحديث، ط2، إريد الأردن، 2011م.
36. السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت لبنان، 1983م.
37. مفتاح العلوم، ضبط و تهميش و تعليق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت لبنان، 1407هـ - 1987م.
38. الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، دار الفضيلة، القاهرة مصر، 2004م.
39. شفيح السيد، أساليب البديع في البلاغة العربية، دار الغريب، ط1، القاهرة..
40. الشيرازي، التبصرة في أصول الفقه، شرح تح: حسن هنيو، دار الفكر، ط1، دمشق سوريا، 1980م.
41. اللمع في أصول الفقه، تح: عبد القادر الخطيب الحسني، دار الحديث، ط1، بيروت، 1434هـ - 2012م.

42. صلاح اسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي عند مدرسة إكسفورد، دار التنوير للطباعة و النشر، ط1، بيروت، 1993م.
43. صلاح فضل، بلاغة الخطاب و علم النص، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت، 1992م.
44. طالب سيد هاشم الطبطبائي، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين و البلاغيين العرب، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، 1994م.
45. طه عبد الرحمان، اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1998.
46. ، تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، ط2، الدار البيضاء، المغرب، 2005م.
47. في أصول الحوار و تجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، ط2، الدار البيضاء، المغرب، 2000م.
48. عز الدين ناجح، العوامل الحجاجية في اللغة العربية، مكتبة علاء الدين، ط1، صفاقص، تونس، 2011م.
49. عبد العزيز عتيق ، علم المعاني، دار النهضة العربية للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2009م.
50. في البلاغة العربية، علم البديع، دار الآفاق العربية، ط1، القاهرة، 2000م.
51. في البلاغة العربية، علم البيان، دار النهضة العربية، بيروت، 1985م.
52. علي بركات حمدي، فصول في البلاغة، دار الفكر ط1، عمان، 1983م.
53. علي بن عباس علاء الدين أبو الحسن بن اللحام البعلي الحنبلي، القواعد و الفوائد الأصولية و ما يتعلق بها من الأحكام الفرعية، تح: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة مصر، 1375هـ - 1956م.

54. علي محمود حجي الصراف، في البرجماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، دراسة دلالية و معجم سياقي، مكتبة الآداب، ط1، القاهرة، 1431هـ-2010م..
55. عماد دين أبو الفداء ، إسماعيل بن كثير القرشي، تفسير القرآن العظيم، اعتنى به أحمد عبد السلام الزعبي، دار الهدى ، ج3، عين مليلة، الجزائر، 2011م.
56. العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري، منشورات دار الاختلاف، الجزائر، دار الأمان ، ط1، المغرب، 2011م.
57. ابن فارس (أبو الحسين أحمد بن زكريا)، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ج2، القاهرة، 1399هـ.
58. فان دايك، النص و السياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي و التداولي، تر: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، المغرب، 2000م.
59. فرانسوا أرمنيكو، المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، بيروت، لبنان، 1987.
60. فليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، تعريب: صابر حباشة، عبد الرزاق الجماعي، عالم الكتب الحديث، ط1، إربد الأردن، 2012م.
61. الفيروز الأبادي، القاموس المحيط، تح: نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للنشر و التوزيع، ط1، بيروت ، 2005م.
62. عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تع: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، ط1، القاهرة، 1991م.
63. دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، ط3، 1413هـ- 1992م.
64. قرافي شهاب الدين، شرح و تنقيح الفصول في اختيار المحصول في الأصول، دار الفكر، ط1، مصر، 1393هـ.

65. قزامل سونيا، المعجم العصري في التربية، عالم الكتب، القاهرة، 2013م.
66. القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت لبنان، 2003م.
67. قيس اسماعيل الأوسي، أساليب الطلب عند النحويين و البلاغيين، بيت الحكمة، بغداد، 1988م.
68. كاترين كيريرات أوركيوني، المضمرة، تر: رتييل خاطر، المنظمة العربية للترجمة، ط1، بيروت لبنان، 2018م.
69. ابن اللحام بن عباس البعلبي الحنبلي، القواعد و الفوائد الأصولية، تح: عبد الكريم التفصيلي، المكتبة العصرية، ط1، بيروت، 1418هـ-1998م.
70. عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، دار الأمان، ط1، الرباط، 2013م.
71. عبد اللطيف فراي و آخرون، معجم علوم التربية مصطلحات البيداغوجيا و الديدكتيك، سلسلة علوم التربية، عدد9-10، مطبعة النجاح الجديدة، 1994م.
72. عبد الله صوله، الحجاج في القرآن الكريم من أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفرابي، ط2، بيروت، 2007م.
73. مجدي الكيلاني، تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور معاصر، دار التنوير، ط1، 2008م..
74. محمد خطابي، لسانيات النص، المركز الثقافي العربي، ط1، لبنان، 1991م.
75. محمد طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية و اللسانية و المنطقي، دار الثقافة للنشر و التوزيع، ط1، المغرب، 2006م.
76. محمد العبد، النص و الخطاب و الاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، مصر، 2005م.

77. محمد العمري، نظرية الأدب في القرن العشرين، إفريقيا الشرق، ط2، المغرب، 2004م.
78. محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، ط1، الإسكندرية، 2006م.
79. محمود بن زيد أبو الثناء الماتردى اللامشي الحنفي، كتاب في أصول الفقه، تح: عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1995م.
80. مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب- دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة للنشر و التوزيع، ط1، بيروت لبنان، 2005م.
81. معتال الصعيدي، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، مكتبة الآداب، ط10، القاهرة، ج 3، 1995.
82. ابن المعتز، كتاب البديع، دار المسيرة، بيروت، 1979م.
83. ابن منظور، لسان العرب، دارصادر بيروت للطباعة و النشر، مجلد2، بيروت لبنان، 1955-1956.
84. نادية رمضان النجار، الاتجاه التداولي و الوظيفي في الدرس اللغوي، مؤسسة حورين الدولية، الإسكندرية، مصر، ط1، 2013م.
85. عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد، ط1، لبنان، 2004م.
86. ابن هشام جمال الدين الأنصاري، مغني البيب عن كتب الأعراب، تح: مازن المبارك، محمد علي محمد الله، دار الفكر، ط5، بيروت، 1979م.
87. أبو هلال عسكري، كتاب الصناعتين الكتابة و الشعر، تح: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت لبنان، 1989م.

الرسائل الجامعية:

- 1- أنيلا نازا، الوجوه البلاغية (علم المعاني) في الأشعار الواردة في السفر الأول من كتاب (المخصص) لابن سيده، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية و آدابها، معهد الدراسات الإسلامية و العربية، جامعة بيشاور، 2010.
- 2- حمزة لكحل، البعد التداولي في كتاب نهج البلاغة للإمام علي، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الآداب و اللغة العربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة الجزائر، 2017-2018.
- 3- خالد لصحب، أصول النظرية التداولية عند الأصوليين ' الإحكام في أصول الأحكام للآمدي أنموذجا'، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة الجزائر، 2016-2017.
- 4- صالح غيلوس، إعادة بناء النص التعليمي في ضوء المقاربة النصية، السنة الثالثة ثانوي أدبي أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الوكتوراه، جامعة سطيف الجزائر، 2013-2014.
- 5- عز الدين لعناني، الدراسات الحجاجية عند السانين العرب المحدثين، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة مولود معمري، تيزي وزو الجزائر، 2018.
- 6- عمار لعويجي، التحليل التداولي للخطاب الشغري روميات أبي فراس الحمداني' أنموذجا'، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علو في الأدب العربي، جامعة محمد بوضياف، مسيلة الجزائر، 2015-2016.
- 7- فائزة بوسلاح، السلام الحجاجية في القصص القرآني، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللسانيات، جامعة وهران الجزائر، 2014-2015.
- 8- فيصل بن علي، أثر السانيات التداولية في تعليم اللغة العربية و تعلمها- السنة الأولى من التعليم المتوسط أنودجا- دراسة وصفية تحليلية نقدية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم، جامعة الجزائر 2، 2016-2017.

- 9- عبد القادر قعموسي، الخطاب الحجاجي في الفكر النقدي المعاصر و السرد لمحمد مشبال أنموذجا، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس الجزائر، 2017-2018.
- 10- لطفي حمدان، تدريس اللغة العربية في المرحلة الثانوية بين المناهج المستعملة و اللسانيات التداولية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي، جامعة الحاج لخضر، باتنة الجزائر، 2007-2008.
- 11- محمد عماري، مبادئ الدرس التداولي في التراث العربي- نظرية الخبر و الإنشاء أنموذجا-، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في علوم اللغة، جامعة باتنة 1 الجزائر، 2016-2017.
- 12- نورية لعرباوي ، آليات الحجاج في الخطاب السياسي، الرسائل السياسية للأمير عبد القادر أنموذجا، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه علوم في اللسانيات، جامعة أحمد بن بلة ، وهران الجزائر، 2017-2018.

- **المجلات و الدوريات:**

1. مجلة الكلمة، مستغانم، الجزائر، 2012.
2. مجلة المدونة، مج8، ع3، سبتمبر 2021.
3. مجلة علوم اللغة العربية و آدابها، الوادي، مج 9، ع2، جوان 2017.
4. مجلة مقامات للدراسات اللسانية و الأدبية و النقدية، مج2، ع1.
5. مجلة العلوم الاجتماعية، مج7، ع29، 2018.
6. حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية و الإنسانية، المجلد 15، ع2، 2021.
7. مجلة الدراسات و البحوث الاجتماعية، ع9، ديسمبر 2014.
8. مجلة رفوف، مج6، ع2، ديسمبر 2018.
9. مجلة الأثر، قاصدي مرياح ورقلة، ع 26، سبتمبر 2016.
- 10- مجلة آفاق علمية، مج12، ع5، 2022.
- 11- مجلة الواحات و البحوث و الدراسات، ع8، 2010.
- 12- مجلة الإشعاع، ع5، ديسمبر 2015.

- 13- مجلة اللغة العربية و آدابها، ع14، ج2، جوان 2018.
- 14- مجلة المدونة، مج8، ع2، جوان 2021.
- 15- مجلة التربية، ع17، فيفري 2006.
- 16- الأكاديمية للدراسات الاجتماعية، جامعة شلف، الجزائر، ع12، جوان 2004.
- 17- مجلة فصل الخطاب، مج9، ع27، سبتمبر 2019.
- 18- مجلة التربية ، اللجنة الوطنية القطرية التربوية و الثقافة و العلوم، ع 130.
- 19- المجلة العربية للنشر العلمي، ع11، 2019.
- 20- مجلة أنساق، مج3، ع21، دار نشر جامعة قطر، 2018-2019.
- 21- مجلة المخبر، ع13، 2017.
- 22- مجلة فصل الخطاب، مج3، ع2، 2014.
- 23- مجلة كلية الآداب و العلوم الإنسانية و الاجتماعية، بسكرة، مج12، ع25، 2014.
- 24- مجلة الذاكرة، ع11، جوان 2008.
- 25- مجلة التراث، الجزائر، ع12، 2012.
- 26- مجلة التعليمية، مج1، ع2، جويلية 2020.
- 27- مجلة اللغة و الآداب، العدد 12.
- 28- مجلة عالم الفكر، ع3، مارس 2000.
- 29- مجلة علوم إنسانية، السنة السابعة، ع44، 2010.
- 30- مجلة القارئ للدراسات الأدبية و النقدية و اللغوية، المجلد 4، العدد 2، جوان 2021.

- الوثائق المدرسية:

1. دليل استخدام كتاب اللغة العربية السنة الرابعة من التعليم المتوسط ، 2017.
2. دليل استخدام كتاب اللغة العربية السنة الثالثة من التعليم المتوسط، سبتمبر 2017.
3. دليل الأستاذ، مادة اللغة العربية و آدابها السنة أولى من التعليم المتوسط. 2017.

4. الوثيقة المرافقة لمنهاج اللغة العربية لمرحلة التعليم المتوسط.2016
5. الوثيقة المرافقة لمنهاج التعليم المتوسط، اللغة العربية و التربية الإسلامية 2013-2014.
6. مشروع منهاج الطور الأول من التعليم المتوسط، ماي 2015.

- مواقع الأنترنت:

1. ابتسام صغيور، مداخلة دور الروابط الخخاحية في الانسجام النصي دراسة تطبيقية لسورة الأعراف، المحور الثاني (علم اللغة الحديث و تحليل الخطاب)،(dspace.univ-msila.dz، 25 /01 /2022، 21 :00h .
2. الأزهر محمد سيد طنطاوي، (التفسير الوسيط)(التفسير الوسيط للقرآن الكريم للطنطاوي)،(surah quran .com ، 9 /7/2023 ، 22 :00h .
3. جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النص، شبكة الألوكة www.aluka.net، 2 /10 /2021 ، 17:00h .
4. جميل حمداوي، من البلاغة الكلاسيكية إلى البلاغة الجديدة، شبكة الألوكة www.aluka.net، 10 /12 /2021 ، 23:00 h .
5. رخورر أمحمد، التداولية و منزلتها في النقد الحديث و المعاصر، منتدى مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية، 2017، m-a-arabia.com، 11 /5 /2022، 17:00h .
6. يحي عبد الرؤوف جبر، قراءة الاستماع، مجلة قطر، staf-old.najah.edu، 10/7/2022، H22:00 .

فهرس الموضوعات

الصفحة	العنوان.....
أ-ث	مقدمة.....
7	الفصل الأول: (المنهج التداولي و تعليمية اللغة العربية)
10-8	التداولية (المفهوم و النشأة)
11-10	المفهوم اللغوي للتداولية
12-11	المفهوم الاصطلاحي للتداولية
14-13	نشأة التداولية
15-14	أسباب ظهورها
16-15	مهام التداولية
17-16	درجات التداولية
18	مميزاتها
19	التداولية و تعليمية اللغة العربية
19	التداولية و التعليمية
21-20	عناصر التعليمية
22-21	علاقة التداولية بتعليمية اللغة العربية
23-22	التداولية و تعليمية اللغة
26-23	العناصر التداولية في العملية التعليمية التعليمية
29-27	الآليات التداولية في العملية التعليمية
30	نصوص ميدان فهم المكتوب
30	النص التعليمي
34-31	أساسيات و معايير وضع النصوص التعليمية في الكتاب المدرسي
37-34	أنواع النصوص التعليمية و أنماطها في الكتاب المدرسي
37	مرحلة التعليم المتوسط

40-37	منهاج اللغة العربية في مرحلة التعليم المتوسط
45-41	الكتاب المدرسي للغة العربية في مرحلة التعليم المتوسط
52-46	تعليمية ميدان فهم المكتوب 'قراءة مشروحة'
56-52	طريقة تنفيذ التعلّات
	الفصل الثاني (الآليات الحجاجية في نصوص فهم المكتوب للطور المتوسط)
59	توطئة
64-59	الحجاج في الدراسات العربية
67-65	الحجاج في الدراسات الغربية
69-67	الحجاج و التداولية
85-70	الأساليب الحجاجية البلاغية (الاستعارة و التشبيه و الكناية)
96-85	الأساليب الحجاجية البلاغية (الطباق و الجناس و السجع)
103-96	الآليات الحجاجية اللغوية (التكرار)
148-103	الآليات الحجاجية شبه المنطقية (الروابط الحجاجية و السلام الحجاجية)
	الفصل الثالث (الأفعال الكلامية في نصوص فهم المكتوب الطور المتوسط)
155	توطئة
156-155	مفهوم الفعل الكلامي
167-156	الأفعال الكلامية في الدراسات العربية
220-167	الأفعال الكلامية في الدراسات الغربية
224 -221	*خاتمة
237-225	*قائمة المصادر و المراجع
238-240	*فهرس الموضوعات

ملخص:

تتناول هذه الدراسة البحث عن الأبعاد التداولية و المتمثلة في (الحجاج و أفعال الكلام) في النص التّعليمي و بالتّحديد في نصوص فهم المكتوب في كتاب اللغة العربية للطور المتوسّط من أجل الإجابة عن الإشكالية التالية: كيف استفادت العملية التعليمية و بالتّحديد تعليمية اللغة العربية من آليات المنهج التداولي (الحجاج و أفعال الكلام)؟.

قسّمت هذه الدراسة إلى ثلاث فصول : أولهما جاء موسوما ب، (المنهج التداولي و علاقته بتعليمية اللغة العربية)، حاولت فيه إبراز العلاقة القائمة بين هذين العنصرين، أما الفصل الثاني معنوناب: (الآليات الحجاجية في نصوص فهم المكتوب للطور المتوسط)، تناولت فيه: نظرية الحجاج ثم استخرجت بعض الآليات الحجاجية من هذه النصوص، أما الفصل الثالث (الأفعال الكلامية في نصوص فهم المكتوب للطور المتوسط)، استعرضت فيه قضية الفعل الكلامي و حاولت الكشف عن كيفية انتقال المعنى من القوة الإنجازية المباشرة إلى القوة الإنجازية غير المباشرة، بالإعتماد على المنهج الوصفي مع الإستعانة بآليات المنهج التداولي (المقاربة التداولية) لاعتمادها البنية اللغوية استعمالا في العملية التعليمية التعلمية، بهدف التأكيد على أنّ المنهج التداولي هو المنهج المناسب لعملية تعليم و تعلّم اللغة العربية و بالتّحديد في الطور المتوسط.

الكلمات المفتاحية : التداولية، نصوص فهم المكتوب، الطور المتوسط، الحجاج، أفعال الكلام

Abstract: This study deals with the search for the pragmatics dimensions (Arguments and speech verbs)in the educational text, specifically the texts of written understanding in the Arabic language book for the middle cycle, in order to answer the problem of researching how did education benefit from the mechanisms of the pragmatic approach (Arguments , Speech Verbs) ?.

This study was divided three chapter, the one chapter is about (Pragmatic approach and teaching the Arabic language), I tried to highlight the relationship between these two elements, the two chapter is about:(Argumentative Mechanisms in the texts of the written understanding of the middle cycle) , in which it dealt with: The theory of arguments and then extracted some of Argumentative Mechanisms from these texts. While the three chapter: (Speech verbs in the texts of the written understanding of the middle phase), reviewed the verbal act issue and tried to reveal how the meaning moved from the direct accomplishments power to the indirect accomplishments power, relying on the descriptive approach with the help of the mechanisms of the deliberative approach ,with the aim of emphasizing that the pragmatic approach is the appropriate approach in the process of teaching and learning the Arabic language,specifically in the intermediate education stage.

Keywords: Pragmatics, Written Comprehension Texts, Middle Cycle, Arguments, Speech Verbs.